
الشهيد الرفيق غسان كنفاني
عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين
gaza
AP

الدكتور جورج حبش

خطابات ومقالات

١٩٧٧ - ١٩٧٩

(٣٦) أوراق حمراء

الدكتور جورج حبش

خطابات ومقالات

١٩٧٧ - ١٩٧٩

(٣٦) أوراق حمراء

« مقـــدمـــــة »

يشمل هذا الكتاب على أهم الخطابات والمقالات التي القاها الرفيق الامين العام للجبهة الشعبية لتحـــرير فلسطين ، الدكتور « جورج حبش » . خلال الفترة الممتدة بين عامي ١٩٧٧ ـ ١٩٧٩

وتأتي أهمية هذه المقالات لانها جاءت في مرحلة اعتبرت من أهم وأخطر المراحل التي شهدتها الساحة الفلسطينية بشكل خاص والساحة العربية بشكل عام . فقد شهدت هذه المرحلة ولاول مرة في تاريخ الصراع بين الحركـــة الصهيونية والجماهير العربية ، عملية استسلام وخيانة فاضحة اقدم عليهـــا نظام « البرجوازية الكمبرادورية » المصري مما ادى الى حدوث متغيرات سياسيـــة هامة في خريطة التناقضات في هذه المنطقة .

ان نهج الخيانة التي أقدم عليها نظام الكمبرادور المصري . ليس موقفاً فردياً للنظام المصري . بل هو نهج جميـــع الانظمـــة الرجعية . فرمز الخيانة « السادات » ليس موجوداً فقط في مصر . بل هو موجود في السودان والاردن والسعودية والمغرب وتونس والعراق وانظمة الخليج العفنة .. الخ .

لقـــد شهدت الفترة المنصرمة اشتداداً واضحـــاً في حـــدة المؤامرات الامبريالية الصهيونية والرجعية العربية . والتي توقفت الآن عند مؤامرة الحكم الذاتي . وقد هدفت جميع هذه المؤامرات الى انهاء القضية الفلسطينية وتثبيت شرعية الكيان الصهيوني . الا ان صمود جماهير شعبنا البطل ، ورفضها المتواصل لجميـــع هذه المؤامرات أفشل . وقادر على أن يفشل المزيد من المؤامرات حتى تحرير الارض . واقـــامة الدولة الوطنيـــة الديموقراطيـــة الفلسطينية على كامل التراب الفلسطيني .

خطاب في ذكرى يوم الشهداء ٩ / ٣ / ١٩٧٩

القي في قاعة جمال عبد الناصر بجامعة بيروت العربية

في آذار عام ١٩٧٣ استشهد رفيق من رفاقنا ، بطل من ابطال الثورة الفلسطينية هو غيفارا غزة « عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين » . لقد مثل رفيقنا البطل تجربة ثورية فذة على الصعيد التنظيمي والجماهيري والعسكري ، وما زال رفاقنا في الارض المحتلة يستمدون منها الكثير من الدروس . وفي تلك الفترة التي كان فيها رفيقنا البطل يقود نضالات جماهيرنا في القطاع اضطر قادة العدو الصهيوني ان يعترفوا بالحقيقة الساطعة من خلال تصريحاتهم الرسمية والعلنية بأنهم لايحكمون القطاع الا فترة النهار — لأن الفدائيين الثوار الابطال هم الذين يحكمون القطاع في الليل .

تخليداً لذكراه .. تخليداً لذكرى الرفيقين اللذين استشهدا معه في المعركة نفسها « الحايك والعمصي » تكريماً لهم جميعاً ، تكريماً للبطولة والصلابة .. وتكريماً لروح الابداع التي مثلها بطلنا « غيفارا غزة » قررت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين أن تقيم في شهر آذار من كل عام مهرجاناً تكرم فيه كل شهدائنا ... لأنهم جسر عودتنا الى ارضنا الحبيبة ... ارضنا الفلسطينية الغالية المقدسة .

اننا نحيي في هذا اليوم ذكراك يا رفيقنا غسان .. ونحن هنا اليوم لنحيي ذكراك يا رفيقنا أبا أمل .. نحن هنا اليوم لنحيي ذكراك يا أبا هاني .. نحن هنا اليوم لنحيي ذكراك يا باسل الكبيسي .. نحن هنا اليوم لنحيي ذكراك يا خالد أبو عيشة شهيد الجبهة الاول .. نحن هنا اليوم لنحيي ذكرى شهيدتنا شادية أبو غزالة ، نحن هنا اليوم لنحيي ذكرى كل الرفاق الشهداء .. محمد

اليماني . سمير البيطار : رفيق عساف . أبو طلعت ، أبو منصور كل تلك القائمة الطويلة من رفاقنا الاعزاء الذين ضحو بدمائهم دفاعاً عن القضية العادلة المقدسة . ومن الطبيعي ان نسجل في هذه المناسبة تقديرنا واحترامنا العميق لكل شهداء الثورة الفلسطينية من مختلف فصائل المقاومة ونسجل أعمق التقدير لشهدائنا من منظمة فتح والجبهة العربية والجبهة الديموقراطية والصاعقة وجبهة التحرير الفلسطينية وجبهة النضال والقيادة العامة وشهداء كل فصائل الثورة ومن الطبيعي أيضاً أن نستعيد كل تلك السلسلة الطويلة من الشهداء الذين استشهدوا دفاعاً عن حقنا المقدس في فلسطين ، دفاعاً عن قضيتنا العادلة ، دفاعاً عن قضيتنا المقدسة .

« نحيي تلك القائمة الطويلة من ابنائنا الذين سقطوا في سبيل حقنا الفلسطيني منذ عشرات السنين ، ومن الطبيعي أن نسجل في هذه المناسبة تقديرنا واحترامنا العميق لكل الشهداء » .

نحيي ذكرى القائد الفلسطيني البطل عبد القادر الحسيني ، نحيي ذكرى القائد الفلسطيني البطل الشيخ عز الدين القسام ، نحيي تلك القائمة الطويلة من ابنائنا الذين سقطوا في سبيل حقنا الفلسطيني منذ عشرات السنين .

ومن الطبيعي ، بل من الواجب أن نقف في هذه المناسبة لنحيي كافة الشهداء لكل فصائل الثورة العربية ، نحيي ونقدر شهداء الثورة العمانية . رفاقنا شهداء الجبهة الشعبية لتحرير عمان ، الذين استشهدوا وقضوا في سبيل القضاء على النظام الرجعي العميل ، نظام « قابوس » لاقامة نظام تقدمي وطني يحقق آمال وطموحات الجماهير . ونحن في هذه اللحظة نحيي شهداء الجبهة الوطنية الديموقراطية في اليمن الذين يستشهدون في هذه اللحظة دفاعاً عن حق الشعب اليمني في التحرر وفي الوحدة

وفي صيانة حقوقه الوطنية الكاملة وفي هذه اللحظة تحيي شهداء انتفاضة ١٨ و ١٩ يناير من ابناء شعبنا العربي المصري البطل .. نحيي شهدائنا في الصحراء ، الذين يرفعون السلاح في وجه النظام الرجعي العميل في المغرب . نظام الملك الحسن الثاني .

ومن الطبيعي في هذه الفترة بالذات ان نحيي من أعماقنا شهداء الثورة الايرانية .. نحيي المئات بل الآلاف بل عشرات الآلاف من شهداء الثورة الوطنية الذين استطاعوا بدمائهم وتضحياتهم أن يمكنوا جماهير الشعب الايراني من الاطاحة بالنظام الرجعي العميل نظام الامبراطور العميل لاقامة سلطة الشعب ، سلطة الجماهير الايرانية .

اننا في هذه المناسبة نقف لنحيي معنى الشهادة ، ان الذين يدركون معنى وقيمة الحياة الانسانية يدركون في نفس الوقت معنى التضحية ومدى التضحية التي يقدمها الشهداء ، وأمام هذا السيل من التضحيات نرى من واجبنا أن نعلن أمام العالم بأسره باننا لن نسمح بأي شكل من الاشكال ان تذهب كل هذه التضحيات سدى . ان هذه التضحيات ستعمق التصميم في نفوسنا وستجدد شحذ ارادتنا حتى نستمر في نضالنا الطويل العنيد بكل تصميم سنة بعد أخرى وشهرا بعد شهر وأسبوعاً بعد أسبوع ويوماً بعد يوم حتى تتحقق كامل الاهداف الفلسطينية والعربية والعالمية التي يستشهد من اجلها كل الشهداء .

ان واجبنا ازاء كل هذه القافلة الطويلة من الشهداء يكون بالوقفه المسؤولة أمام المرحلة التي تمر بها الثورة لكي نستكشف من خلال هذه الوقفه مخططات العدو وبالتالي نستخرج بوضوح البرنامج والمهمات التي من خلالها نحبط مخططات العدو ، نضع هذه المهمات أمامنا وأمام كافة القوى الثورية والتقدمية وأمام جماهيرنا ، ونضع أيدينا بعضها ببعض لنناضل وفق هذه

البرامج لاحباط مؤامرات العدو وحتى تنتصر برامجنا وتنتصر ارادة الشعب .

في هذه الفترة بالذات تلاحظون بشكل واضح تصاعداً واضحاً وملموساً في الهجمة الامبريالية الصهيونية الرجعية على كافة القوى التقدمية في المنطقة العربية وفي الساحة اللبنانية وفي الساحة الفلسطينية ، ويعود هذا التصعيد للخسارة الكبيرة التي لحقت بمصالح الامبريالية نتيجة انتصار ثورة ايران .

ان الثورة الايرانية وما حصل في ايران كبير جدا ، زعزع اسس الاستراتيجية الامبريالية في منطقة الشرق الاوسط بشكل خاص . كلنا يعرف ما كان يمثله نظام الشاه من قاعدة اساسية للامبريالية وخاصة لاستراتيجيتها العسكرية والنفطية وبالنسبة لحماية مصالحها في كامل المنطقة العربية . ان ما حصل في ايران اربك مخططات العدو ارباكاً شديداً ولذلك نجد أنه قد باشر وبسرعة بوضع مخططات جديدة بهدف تطويق الثورة الايرانية ، وبهدف تطويق النتائج التي ترتبت على الثورة الايرانية ليس في ايران وحدها بل النتائج الجماهيرية والثورية بشكل خاص التي ترتبت على الثورة الايرانية في منطقة الشرق الاوسط وفي الوطن العربي وتلك النتائج التي ترتبت على الامكانات والطاقات الجديدة التي تفتحت امام الثورة الفلسطينية . ما حدث في ايران يستحق منا التفكير الطويل والتأمل العميق لاستخراج الدروس الاساسية واستخراج المهمات التي تقع على كاهلنا أيضاً كقوى تقدمية فلسطينية أو لبنانية أو عربية تقع على كاهلنا نحن ازاء الثورة في ايران . ان ما حدث في ايران يقدم درساً واضحاً وهو أن الجماهير تتمكن من فرض ارادتها عندما تكون معبأة وراء خط سياسي جذري وقيادة ثورية مؤمنة بالانتصار . واضافة لهذا هناك درسان اساسيان نحن بحاجة ان نستفيد منهما في نضالنا على صعيد الوطن العربي بشكل عام .

اولهما ان ما حصل في ايران يدل بشكل واضح ان ذلك النموذج الذي ظنت الامبريالية الامريكية ان بامكانه الصمود في وجه الجماهير وفي وجه ارادتها ، ذلك النموذج القائم بالاعتماد على جيش طويل عريض من المخابرات كجهاز « السافاك » في ايران ويقوم على اساس بناء جيش طويل عريض مسلح بأحدث الاسلحة ، أن هذا النموذج الذي يقوم على توسيع اجهزة القمع ونشرها وتقويتها بكافة مستحدثات التكنولوجيا الجديدة ، ويقوم في الوقت نفسه على خلق طبقة من السماسرة والوكلاء والكومبرادور كي تنوب عن الامبريالية في حماية مصالحها وفي استغلال واضطهاد الجماهير ، ان مثل هذا النموذج الذي بات البعض يعتقد بأنه سيكون من أصعب المهمات على القوى الثورية ان تحطمه وتقضي عليه نظراً لاجهزة القمع التي يرتكز اليها ونظراً للقوة التكنولوجية الكبيرة التي يمتلكها ، أتت أحداث ايران لتبين لنا بشكل واضح ان هذا النموذج الايراني وهو نفس النموذج السعودي ونفس النموذج الخليجي ، مآله الزوال والتدمير ، وأنه لا يستطيع ، ولن يستطيع ان يصمد أمام ارادة الجماهير المصممة على استخلاص حقوقها . اردت الاشارة لهذا الدرس كي نستفيد منه ، وتستفيد منه فصائل الثورة العربية في السعودية وفي كل دولة من الدول البترولية ، لقد ظنت انظمة هذه الدول لفترة من الفترات انها بثرواتها البترولية تستطيع أن تفرض ارادتها داخل وطنها وعلى المنطقة العربية . ظنت أنها تستطيع عن طريق البترو دولارات ان تبني أقوى جيش واقوى جهاز مخابرات وتقدم الرشوة لطبقة معينة وبالتالي تصدير الثورة المضادة الى خارج اقطارها . ان رفاقنا التقدميين في الجزيرة العربية بشكل خاص يجب ان يقدم لهم المثل الايراني ، المثل الحسي الذي يجعلهم واثقين بقدرتهم على الاطاحة الكاملة بهذا النموذج الذي خططت له الامبريالية الامريكية .

أما الدرس الثاني ، فهو انه قد يظهر للبعض أن هذه الانتفاضة الجماهيرية التي حصلت في ايران امر غريب عجيب غير قابل للتفسير ، وهنا اريد ان أؤكد ان النضالات الثورية الدؤوبة الطويلة التي بدأتها طلائع الشعب الايراني منذ سنوات طويلة ، والكفاح المسلح الذي تمكن الشاه من طمس أخباره : الكفاح المسلح الذي خاضته منظمة فدائيي الشعب ومنظمة مجاهدي الشعب ، هذا الكفاح البطولي الذي تم فيه تقديم عشرات ومئات وآلاف الشهداء من اعضائها وكوادرها وقياداتها في السجون أو على اعواد المشانق . ان هذا الكفاح اليومي المتراكم يوماً بعد يوم في ظرف كان الشاه فيه يصول ويجول ويعتقد أن بمقدوره أن يقيم امبراطوريته الخالدة ، ان نضال هذه الطلائع العلمي الصبور الذي استمر رغم كافة الصعوبات هو الذي ولد عملية التراكم النضالية الطويلة التي تمكنت في اللحظة المناسبة من تفجير غضب الجماهير ومن تفجير حالة الاضطهاد الطبقي التي كانت تعيشها الجماهير الايرانية .

« انتصار ايران انتصار لنا »

ونحن في الثورة العربية بحاجة ماسة لاستيعاب مثل هذا الدرس ، قد يبدو لبعض الطلائع الآن وبعض المنظمات ان افق النضال يكاد يكون مسدوداً في بعض الدول البترولية الرجعية ان تجربة ايران تعطينا بالدليل الملموس ان هذا النضال الطليعي لا يمكن ان يذهب سدى ، لن تظهر نتائجه فوراً ولن تظهر نتائجه في يوم واحد ولا في عام واحد ، قد لا تظهر نتائجه بعد عشرة أعوام الا أن التفسير العلمي يقول ان هذا النضال والتراكم الذي ولده هذا النضال وتراكم الوعي في صفوف الجماهير هو الذي يصل في اللحظة المناسبة الى تفجير الوضع والى بلورة ارادة الجماهير وانتصارها . ان دروس التجربة الايرانية والثورة الايرانية عديدة لا يتسع المجال لذكرها الآن ، والذي أريد أن اسجله بوضوح هو

ان النصر الذي حصل في ايران نصر لنا في الثورة الفلسطينية ، تصوروا مدى الكسب الكبير الذي تجنيه الثورة الفلسطينية عندما تنتقل ايران من قلعة امبريالية ، من ساحة مفتوحة لمصالح الصهيونية (شركة سونيل بونيه الصهيونية وحدها كان لها مشاريع في ايران بحدود ٣٠٠ مليون دولار) وكلنا يعرف العلاقات الحميمة بين اجهزة المخابرات الاسرائيلية وبين « السافاك » لقد كانت ايران ساحة ترتع فيها الصهيونية ، تصوروا مدى الكسب عندما تنتقل هذه الساحة من قاعدة للامبريالية الى قاعدة لنصرة نضالنا ولنصرة الثورة الفلسطينية ، ومن هنا اسمحوا لي أن احيي باسمكم جميعاً نضال الشعب الايراني البطل ، اسمحوا لي ان احيي باسمكم جميعاً القائد الامام الخميني الذي ضرب مثلا في صلابته السياسية المبدأية حين افشل فعلا كل محاولات احتواء الثورة واجهاضها عندما كانت تجري معه محاولات المساومة في باريس .

« حماية الثورة الايرانية من صلب مهماتنا »

ان واجبنا وفهمنا العلمي للامور يتطلب منا فعلا أن نقدر الدور الوطني الرائد والهام الذي لعبه الامام الخميني في انتصار الشعب الايراني واحيي ايضاً في الوقت نفسه الامام الطلقاني ذلك الرمز الذي تعذب في سجون الشاه وعاش مع المناضلين من مختلف منظمات المقاومة الايرانية في ذلك الوقت . نحيي الامام الطلقاني الذي اطل من خلال معاناته ومعايشته لممارسات نظام الشاه وعرف معنى ادوات القمع ، أطل على مهمات الثورة القادمة في الساحة الايرانية .

ونحن كقوى تقدمية في الساحة الفلسطينية نرفع أعلى آيات التقدير والاحترام لرفاقنا الابطال الذين شقوا طريق الكفاح المسلح في ايران ، رفاقنا من منظمة فدائيي الشعب ، ونحيي منظمة

مجاهدي الشعب التي ساهمت ايضاً جنباً الى جنب مع منظمة فدائيي الشعب في شق الطريق أمام الكفاح المسلح في ايران . ذلك الكفاح الذي تمكن لفترة من الفترات من تحطيم هيبة النظام الايراني الشاهنشاهي والذي شجع الجماهير وعزز من ايمانها بالقدرة على الانتصار ولذلك يصبح من أولى واجباتنا في الثورة الفلسطينية ومن أولى واجباتنا في الثورة العربية ومن واجب كل قوة وطنية في المنطقة العربية ان تعتبر مهمة حماية الثورة الايرانية من صلب مهماتها في هذه الفترة ان نجاح الثورة الايرانية وصمودها وتمكنها من التغلب على العقبات التي تواجهها سيجعل نضالنا الفلسطيني ونضالنا اللبناني ونضالنا العربي يستند الى قلعة قوية وهامة وراسخة ، ان الامل والاحلام التي نعلقها على الثورة الايرانية ودورها حتى في عملية تحرير الارض الفلسطينية المغتصبة تفرض علينا ان نقف وقفة مسؤولة أمام واجباتنا في حماية الثورة الايرانية .. ومن الطبيعي ان حماية الثورة الايرانية ستتكفل بها جماهير ايران بالدرجة الاولى وستتكفل بها كافة القوى الوطنية والتقدمية والثورية في ايران ولكن انطلاقا من فهمنا العلمي لمعنى موضوع التحالف الثوري والتحالف الاممي نشعر انه من حقنا ان نؤكد على نقطتين اساسيتين .

« الحرص على استمرار التعاون والتضامن »

النقطة الاولى أن كافة القوى الوطنية التقدمية الثورية التي ساهمت بشكل مشترك متضامن في الاطاحة بنظام الشاه ، ان هذه القوى يجب ان تبقى حريصة أشد الحرص على استمرار هذا التعاون وعلى استمرار هذا التضامن . ان الشعار السليم في هذه الفترة لتنظيم العلاقات بين مختلف القوى الوطنية والتقدمية والثورية في ايران هو شعار الجبهة العريضة التي تتواجد ضمنها كافة القوى التي ساهمت بتحطيم نظام الشاه بغض النظر عن اية خلافات مذهبية أو ايديولوجية بين هذه القوى ، اذ يجب ان

نتعرف على ماذا تراهن الامبريالية لضرب الثورة الايرانية في هذه الفترة . لقد استعملت الامبريالية هذا السلاح كثيراً في وطننا العربي وهي ما زالت تعرف كيف تتمكن بهذا السلاح من ضرب الثورات واجهاضها . ان السلاح الذي تستند اليه الامبريالية هو توتير وتصعيد التناقضات بين القوى الوطنية والتقدمية لكي تتحول المعركة الى صراع بين هذه القوى على حساب الصراع مع قوى الشر ، مع قوى العمالة ، مع قوى الامبريالية ، فواجب كل قوى وطنية حريصة فعلا على حماية الثورة في ايران ان تدفع باتجاه تعزيز التعاون وتعزيز التلاحم وتعزيز التضامن بين كافة القوى الوطنية والتقدمية والثورية التي ساهمت في انجاز هدف اسقاط الشاه .

« برنامج وطني ديموقراطي »

ان لقاء كافة هذه القوى على برنامج وطني ديموقراطي مشترك ليس من الضروري ان يتضمن في هذه المرحلة كافة أهداف الثورة الوطنية الديموقراطية ، ان برنامجاً وطنياً ديموقراطياً مشتركا يقوم في اساسه الاول على تصفية كافة بقايا النظام الشاهنشاهي العميل ويقوم بالدرجة الاولى على مطاردة المصالح الامبريالية والصهيونية في ايران وتصفيتها برنامج وطني ديموقراطي يقوم على اساس مهمات اقتصادية اجتماعية تقدم المكاسب للطبقات الشعبية الكادحة التي حققت الانتصار بدمائها ، ان برنامجاً سياسياً يشكل برنامج الحد الادنى ويثبت قيمة العلاقات الديموقراطية ومبدأ الديموقراطية كقيمة وكأساس في حل كافة التعارضات بين مختلف القوى الوطنية والتقدمية ، ان برنامجاً وطنياً يقدم حلا ديموقراطياً لمختلف القوميات في ايران ، وقيام جبهة عريضة تتفق على حد ادنى من برنامج وطني ديموقراطي هو الرأي الذي نشعر انه من واجبنا ان نسجله أمام رفاقنا وأمام اخوتنا وأمام كافة القوى الوطنية والديموقراطية

والتقدمية التي ناضلت طويلا وضحت طويلا قبل ان تصل الى هدفها في اسقاط نظام الشاه .

نعود الآن لمنطقتنا بعد أحداث ايران وعلى ضوء الهزيمة التي لحقت بالامبريالية والتي جعلت الامبريالية تفكر في تصعيد هجمتها على المنطقة العربية وبالتالي يصبح من مهماتنا استكشاف هذه الهجمة والوقفة أمام احداثها والتأمل باهدافها وتكتيكاتها لكي نضع بالمقابل خطوط المواجهة ولكي نحدد مهماتنا ونضعها امام كل الناس وأمام كل الجماهير ونتكاتف لانجازها :

« ادلة على تصعيد الهجمة الامبريالية »

فالادلة على تصاعد الهجمة الامبريالية واضحة كل الوضوح حاملة الطائرات (كونستيلشن) تتوجه نحو البحر العربي ، ولا تكتفي الادارة الامريكية بهذا الاجراء ، انما تعلن انها تفكر في هذه الفترة بانشاء اسطول خاص يسمى الاسطول الخامس الى جانب اسطولها السادس في البحر المتوسط واسطولها السابع في المحيط الهندي . ومن دلائل تصعيد الهجمة الامبريالية ما تعلنه في كل يوم عن استعدادها لتزويد اليمن الشمالي بالطائرات وبالمعدات العسكرية وبكل المتطلبات لكي يتمكن من سحق الحركة الوطنية التقدمية تمهيداً للانتقال الى ضرب الثورة في اليمن الديموقراطي . هذه كلها ادلة واضحة على عملية التصعيد التي يشهدها المخطط الامبريالي في هذه الفترة بالذات .

ان ما اعلنه الحسن الثاني ملك المغرب العميل عن سحب سفيره من سوريا وقطع العلاقات مع اثيوبيا وتشكيل مجلس امن جديد وتصريحاته المتصاعدة ازاء قضية الصحراء لهي دليل آخر على عملية التصعيد التي يتخذها المخطط الامبريالي في هذه الفترة كما ان نغمات الجبهة الانعزالية هنا في لبنان ، والمساعدات التي

ما زالت تأتي للجبهة الانعزالية عن طريق « جونيه » بما في ذلك المصفحات والدبابات والاسلحة والخبراء ، والمحاولات المستمرة التي تقوم بها قوات سعد حداد لتوسيع رقعتها في الجنوب والتصعيد الذي بدأ منذ اسبوعين ايضاً اشارة من الاشارات للنهج الذي تريد أن تتبعه الامبريالية الاميركية في كل ساحة من ساحات الوطن العربي .

زيارة كارتر ماذا تستهدف ؟ ؟

وزيارة كارتر رئيس الولايات المتحدة نفسها الى مصر والى اسرائيل ماذا تستهدف ؟

انها ايضا اشارة من اشارات التصعيد وبعبارة أخرى : أن الامبريالية الامريكية تريد ان تقول لجماهيرنا التي ارتفعت معنوياتها على ضوء ما حصل في ايران ، تريد ان تقول للثورة الفلسطينية . للقوى الوطنية والتقدمية ، لكل الجماهير ان كارتر ابى الى هنا وفي الوقت نفسه وجه حاملات الطائرات ليقول لنا بأن الامبريالية ما زالت قوة عظمى بالرغم مما حدث في ايران ، مصممة على فرض شرعية الكيان الصهيوني . مصممة على حماية عملائها مصممة على ضرب كل قوة تعارض مخططاتها . مصممة على الاستمرار في المحافظة على مصالحها . كأنه يقول لنا ، هذه ارادة الامبريالية وارادة الامبريالية هي النافذة في هذه المنطقة ها هي حاملة الطائرات ، وها هو الاسطول السادس والخامس ورائي استند اليهما لخنق اي صوت ولكم الافواه ، ولضرب كافة القوى التى تريد ان تقف في وجه هذا المخطط . هذا هو التصعيد الواضح المتبلور الذى نشأ عن احداث ايران . ونحن نعرف أن أهداف الامبريالية في المنطقة اهداف ثابتة لا تتغير . ولكن من حقنا علمياً أن نقول ان التكتيك والمخططات التفصيلية والوتيرة التى تتبعها الامبريالية في فرض اهدافها والكيفية التي تتبعها .

والوسائل التي تتبعها تختلف بين ظرف وآخر . وعلى ضوء ما
حصل في ايران تريد الامبريالية ان تقول من اراد أن يسير معي
في هذا الطريق فيمكن ان يبقى على حكمه في المنطقة واما من يريد
ان يعترض هذا الطريق فالجواب سيأتيه من (كوستيليشين) ومن
الاسطول الخامس . فعلى ضوء ذلك . على ضوء ما يقوله كارتر
لنا لثورتنا لجماهيرنا ، لجماهير امتنا العربية ، ما الذي نقوله
نحن لرمز الامبريالية العالمية ؟ ماذا نقول لكارتر ؟ ما هي الخطوط
التي يجب ان نرسمها بوضوح لنستخرج منها مهماتنا الواضحة ؟
يجب ان نشعر في هذه الفترة بالذات بعمق شديد بمسؤوليتنا ازاء
نضالنا ، ازاء ثورتنا ، ازاء الشهداء ، نحن نحتفل بيوم الشهداء
وبالتالي نحن نعرف كيف يمكن ان نكون اوفياء لهؤلاء الشهداء .
كيف يمكن ان نكون اوفياء ليس من خلال العزم والتصميم فقط
وانما من خلال الرؤية السياسية الواضحة واستخراج المهمات
الواضحة وطرحها بقوة وكثافة امام كل الجماهير حتى تنتصر ارادة
شعبنا وحتى نكون أوفياء لشهدائنا . هذا واجب كبير يقع على
عاتقنا في هذه الفترة بالذات . بالامس كنت ليلا اتصفح كتاباً
اصدرته دائرة الاعلام المركزي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين
باسم سجل الخالدين وفيه اسماء وصور كل شهدائنا منذ تأسيس
الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، وبدأت انظر لكل وجه من
الوجوه بصفتي أميناً عاماً لهذا التنظيم اتذكر بطبيعة الحال او
أعرف شخصياً العدد الكبير الكبير من هذه الوجوه ، هؤلاء الرفاق
الذين ضحوا بحياتهم بأرواحهم بأغلى شيء في سبيل قضيتهم نقول
لهم اننا سنعرف كيف نستخرج البرنامج وكيف نستخرج الاسلحة
التي تتغلب على (الكوستيليشين) ونتغلب على الاسطول الخامس
وهذا ليس كلاماً عاطفياً ، هذا كلام علمي اثبتته تجارب الشعوب
شعب فيتنام البطل لم يكن يملك الغواصات والدبابات وحاملات
الطائرات التي تملكها الامبريالية الاميركية . القوات الثورية
التقدمية في ايران لم تكن تملك موازنات جهاز السافاك ولا اسلحة
جهاز السافاك ولا دباباته ولا دبابات وأسلحة الجيش الايراني

ولكنها تمكنت أيضاً علمياً وهذا شيء ملموس . تمكنت من خلال
اسلحة اخرى ان تتغلب على تلك الاسلحة . كيف يمكن ان نتطلع
الى عيون رفاقنا في سجل الشهداء وننسى في هذه اللحظه ان
واجبنا ان نستنفر كافة قوانا بشكل جاد ونعمل بشكل متواصل
حتى نحبط المرحلة الجديدة من مخططات الامبريالية ، ففي مواجهة
مخططات الامبريالية يجب ان نطرح أمام أنفسنا وأمام القوى
الوطنية وأمام القوى التقدمية العربية . وأمام كل الانظمة العربية
وأمام الانظمة التقدمية بشكل خاص . بأن مواجهة هذا المخطط
تتطلب موقفاً جذرياً واضحاً وحاسماً ومترجما ازاء الامبريالية
الاميركية وازاء كل مصالحها في الوطن العربي وهذا مطلب مشروع
اصرخوا به عالياً وفاء لشهدائكم ، في وجه الانظمة الوطنية وفي
وجه كل الانظمة العربية ، مطلب شرعي لنا ، اننا اذا كنا نحمل
الانظمة مسؤولية خاصة في هذه الفترة تفوق مسؤوليتنا
كمنظمات مقاومة ، فذلك ليس مرده التهرب من مسؤوليتنا وليس
مرده التقليل من مهماتنا نحن . وانما مرده ان هذه الانظمة هي
المسؤولة بحكم كونها في السلطة عن تعبئة وحشد قسم كبير من
الجماهير العربية . وهي المسؤولة عن بلورة وحشد كل الطاقات
البشرية الاقتصادية والعسكرية المتواجدة في الجزائر وليبيا وفي
العراق وسوريا . وهذه الانظمة هي المسؤولة عن انجاز عملية
الحشد الكبير وهي التي تستطيع ان تعبىء اقتصادياً وعسكرياً
وشعبياً واعلامياً قوة بشرية كبيرة تقف في وجه هذه المخططات
ونحن نطالب هذه الانظمة بأن تقف فوراً أمام التحدي الذي يمثله
مجيء كارتر الى هنا ، ماذا يريد كارتر ؟ كارتر يريد أن يقول أن
اسرائيل باقية .

كيفية الرد على مجيء كارتر

وعندما يقول أن اسرائيل باقية ، لمن يقول هذا الكلام ؟
يقوله لكل قوانا التقدمية ، يقول أن اسرائيل باقية وأن اتفاقية
كامب ديفيد سائرة للقذافي ، لبن شديد الشاذلي ، لاحمد حسن

البكر ، للرئيس الاسد ، لعبد الفتاح اسماعيل ، يقول لهم ان ارادة الامبرياليين أريد ان أفرضها على هذه المنطقة ، لماذا لا نشهر في وجهه سلاح البترول ... السلاح النفطي ؟ من حقنا ان نستعمل هذا السلاح دفاعاً عن قضايانا المقدسة . اذا كنا في هذه الفترة بالذات غير قادرين على أن نبدأ معركة عسكرية ضد اسرائيل وضد قواعد الامبريالية فليكن ذلك . نحن لا يمكن ان نسمح لانفسنا بأن نزج قوانا الوطنية وانظمتنا الوطنية في معارك غير موزونة أو في مغامرات عسكرية ، ولكننا ضمن امكانياتنا المحسوبة نستطيع ان نقول كيف يمكن أن نؤثر في المصالح الامبريالية رداً على زيادة كارتر ورداً على كل هذه المؤامرات ، هذا واجب من واجباتنا نقوله دفاعاً عن كل ما هو وطني في المنطقة ، نقول دفاعاً عن جماهيرنا ودفاعاً عن مستقبلنا ومستقبل ثورتنا ، لكننا نعرف حساسية سلاح النفط في هذه الفترة ونحن نقول هنا لهذه الانظمة ، لا تستعملي الا حقوقك المشروعة .

لقد كانت ايران تصدر بحدود ستة ملايين برميل من النفط يومياً (وأثناء الاحداث انخفضت عملية التصدير الى صفر) ، والآن تصدر بحدود مليون برميل (والمخطط أن يزداد قليلا) أن حاجة الامبريالية الى النفط حاجة معروفة جداً ، يكفي فقط ان نستعمل سلاحنا في تخفيض انتاج النفط لما فيه مصلحتنا الوطنية ومصلحة النفط نفسه ومصلحة الاجيال القادمة .

تصوروا أن السعودية تقول أنها ضد كامب ديفيد ؟ أين هو كامب ديفيد ؟ اليس كارتر هو الذي يسعى في تحقيق كامب ديفيد؟ انهم خائفون من الشيوعية ولا يستطيعون مواجهة « اسرائيل ».

لقد قامت السعودية بتعويض نقص انتاج البترول الذي احدثته الثورة الايرانية . فالسعودية كانت تصدر ٨ ملايين برميل ونصف قبل الثورة الايرانية والآن اصبحت تصدر ١٠ ملايين برميل

ونصف . اي بزيادة ٢ مليون برميل . ما هي مصلحة الشعب السعودي في هذه الزيادة ؟ كلنا نعرف أن السعودية عندها مائة وعشرون مليار ، وهذا الرقم العلمي المعلن في نهاية عام ١٩٧٧ يعني ان السعودية ليست بحاجة الى اموال جديدة . من الذي يضطرهم لزيادة انتاج البترول ؟ .

« لماذا السكوت »

اذا لم تستطيعوا القول لكارتر لا نفط فقولوا له على الاقل لا للزيادة ، أما السلاح الثاني المشروع فهو بلورة قوى جماهيرية تستند لها الانظمة ، لأن قوة الانظمة مستمدة من قوة الجماهير ومن دونها لا يمكن أن نحقق اهدافنا . اقول هذا الكلام لان كارتر يريد تثبيت الوجود الصهيوني بزيارته الاخيرة . جاء كارتر ليدوس على عيون الشهداء الذين كنت أتأملهم بالامس . جاء ليدوس على دماء كل شهدائنا ، جاء ليدوس على كرامتنا جميعاً . ولماذا السكوت ؟ ؟

نحن لسنا شعب من الدرجة الثانية ، نحن كشعب فيتنام وكشعب ايران ومثل كل الشعوب التي حققت أهدافها .

نعود للخط السياسي الاول : اننا نطالب كل قوة وطنية ، وهذا من حقنا كوطنيين ، ألم نحمل السلاح ضد كارتر وضد كامب ديفيد وضد السادات ؟ نحن نطالب الانظمة العربية والانظمة التقدمية بشكل خاص ان تبدأ بالتفكير الجدي بطرح سؤال عنوانه كيف يمكن ان يستعمل سلاح البترول لضرب المخططات الامبريالية؟

هناك سلاح آخر بسيط مشروع ، ممكن استعماله بدون أن نعطي الامبريالية مبرراً للعدوان وهو زيادة أسعار النفط بقدر ما يزداد التضخم في العالم .

لقد قررت الدول العربية عام ٧٣ مضاعفة سعر البترول ، وضاعفت سعر البترول أربعة مرات ، أنها خطوة لا بأس بها ، الا ان هناك سؤال مشروع : أين ذهبت هذه الاموال وكيف تصرف ؟ لقد ازداد مدخول الدول النفطية أربع مرات كما كان عليه سابقاً . فماذا فعلت الامبريالية ؟ سواء عن تخطيط أو نتيجة لعملية التناقضات في المجتمع الراسمالي ، لقد رفعت الامبريالية أسعار البضائع واعادت تقريباً أسعار النفط الى ما كانت عليه قبل القرار ٧٣ . لماذا لم تتخذ الدول العربية في منظمة الاوبيك قراراً بتحديد سعر النفط أتومانيكياً مع الارتفاع الذي يحصل بالنسبة لعملية التضخم ؟ .

« المطالبة بسياسة نفطية جديدة »

ان امامنا الآن فرصة حتى نضع سياسة نفطية وطنية نوجه من خلالها بعض الصفعات لكارتر الذي يستحقها ويستحقها جيداً . وليس البترول هو المصلحة الامريكية الوحيدة في المنطقة وبالتالي فان ترجمة هذا الخط هو أن تقف كل قوة وطنية وكل قوة تقدمية ثورية وخاصة القوى الوطنية التي تحكم بعض الاقطار العربية لتضع مخططاً عنوانه كيف يكون الرد على الهجمة الامبريالية ؟ ؟ ليس عسكريا وانما من خلال مخططات تستهدف من ورائها ضرب المصالح الامبريالية في المنطقة العربية . أما الخط الآخر فهو اتخاذ موقف سريع جداً ازاء كامب ديفيد ... ان ما يمثله السادات ليس شيئاً عادياً . موضوع الحق الفلسطيني في الارض الفلسطينية حق مقدس في ذهن كل الامة العربية منذ عشرات السنين . لم يوجد في الوطن العربي من ناقش في يوم من الايام حق الشعب الفلسطيني الوطني في كامل ارضه الفلسطينية . ان موقف الرفض الكامل للوجود الصهيوني على الارض العربية موقف تاريخي طويل ، لم تقفه جماهيرنا الفلسطينية فقط وانما جماهيرنا العربية كلها ، واتى السادات ليدوس هذه المقدسات وليقول لاسرائيل أن

لها حق التواجد في فلسطين ، انه يوجه لطمة لكل كرامة أمتنا العربية ومع ذلك ما الذي فعلناه باستثناء أخذ الموقف السياسي ؟

اننا نطالب بالتنفيذ الفوري للقرارات التي اتخذت في مؤتمر بغداد ازاء نظام السادات العميل .

ما الذي ننتظره ؟ ان ذهاب السادات للقدس يتطلب ليس فقط اخذ القرارات ، وانما تطبيق وتنفيذ هذه القرارات ، ما الذي ننتظره لتطبيق اتفاقيات وقرارات بغداد ؟ لن تخدع جماهيرنا في المرة القادمة بالنسبة للجامعة العربية وقراراتها ما لم تر بالملموس والمحسوس ان الحكام الوطنيين يجسدون ارادتها واذا كانت القوى الرجعية لا تريد تنفيذ هذه القرارات فلتبدأ الانظمة الوطنية والتقدمية بتنفيذها فوراً .. عيون الشهداء ستبقى أمام أعيننا جميعاً ونحن نعالج هذه المرحلة الخطيرة المصيرية من تاريخنا .

اننا ندعو الى اجتماع فوري وسريع لدول جبهة الصمود والتصدي حتى تقف أمام مسؤوليتها ، وأمام احترامها لخطها السياسي وأمام احترامها لقراراتها وحتى لا تفقد الجماهير ثقتها بهذه الانظمة . وأريد أن أقول بكل صدق ومن حرصي على حماية كل ما هو وطني بغض النظر عن أية خلافات أو تمارضات بيننا في الجبهة أو الثورة وبين هذا النظام الوطني أو ذاك . ان واجبنا فعلا أن نحمي كل نظام وطني ، خاصة ونحن نعرف جيداً أن هجمة الامبريالية تستهدف تحطيم هذه الانظمة ، أما اذا نفذت خطط كارتر ورات جماهيرنا العربية أن هناك سفارة اسرائيلية وسط القاهرة وأن السياحة قائمة بين « اسرائيل » والقاهرة وأن دول الصمود وغير الصمود وكل الدول الوطنية تكتفي بالقرارات والبيانات فان جماهيرنا ستنظر لكل هذه الانظمة كما نظرت جماهيرنا لكل أنظمة علم ١٩٤٨ . وسيكون مصير هذه الانظمة كما كان مصير انظمة عام ١٩٤٨ .

كما ندعو الى عقد دورة خاصة لمؤتمر الشعب العربي الذي انبثق عن قمة الصمود الاولى ، لقد اتخذ هذا المؤتمر في دورة سابقة في دمشق مجموعة قرارات تتعلق بسلسلة من التحركات الجماهيرية ، ولذلك على كافة القوى المتمثلة في مؤتمر الشعب أن تقف امام تنسيق وترجمة هذه القرارات فليس هناك من يصدق أن الخلل في جماهيرنا ، اننا نرى فعلا مدى الطاقات التي تختزنها هذه الجماهير ، فعشرات الآلاف من شهداء الثورة الفلسطينية دليل ساطع على الطاقات التي تختزنها . فلتقف القيادات .. كل القيادات الرسمية وغير الرسمية أمام واجباتها ازاء الوطن الذي يذبح وازاء القضية التي تهدر ، ازاء ما يهدد ثورتنا ويهدد تضحيات شهدائنا . وبالاضافة الى ذلك من واجب كل قوة وخاصة القوى الديموقراطية والثورية او التي تدعي على الاقل أنها ديموقراطية وثورية ، من واجبها أن تقف أيضاً بمسؤولية أمام كافة المخططات التي تجعلها قادرة على الفعل في هذه المرحلة ابتداء من ضبط خطها السياسي الاستراتيجي والتكتيكي وانتهاء ببرامج التعبئة لقواعدها وتحالفاتها وجماهيرها، اننا نؤكد في هذه الفترة على مسؤولية الانظمة ، فهذا كما ذكرت آنفاً ليس مرده تهرباً من أية مسؤولية ، اذ اننا ندعو انفسنا ورفاقنا في الحركة الوطنية اللبنانية وفي المقاومة الفلسطينية للوقوف نحن على الاقل ، أمام الترجمة الامينة والدقيقة لكل هذه الخطوط اذا كانت هي فعلا الخطوط الجذرية والخطوط السياسية في هذه الفترة .

واخيراً يجب أن نقف بمسؤولية امام المخططات الامبريالية المحدودة التي تتناول القوى الوطنية أو التقدمية أو الثورية في اقطار معينة من الوطن العربي في هذه الفترة بالذات ، واقصد هنا على وجه التحديد ، بالرغم من أن المخطط الامبريالي العدائي يستهدف المنطقة العربية كلها ويستهدف كل نظام وطني ، الا اننا نرى ترجماته حالياً في اقطار عربية محدودة ، لقد كانت أولى

ترجماته في اليمن وفي الجزيرة العربية ، ان الامبريالية الامريكية تعلن حالياً عن المساعدات المادية والعسكرية التي تريد أن تقدمها لنظام اليمن الشمالي وتحرض القوى العربية الرجعية الاخرى لتقف أيضاً الى جانب اليمن الشمالي بأي هدف ؟ انها تهدف ضرب الجبهة الوطنية الديموقراطية وضرب جمهورية اليمن الديموقراطية الشعبية ، ونحن نقول لهم أن جماهيرنا كلها مع الشعب اليمني ومع حزبه الاشتراكي وطلائعه التقدمية ومع جمهورية اليمن الديموقراطية الشعبية ومع الجبهة الوطنية الديموقراطية ، ومن واجب كل القوى الوطنية والتقدمية أن تقف الموقف الثوري العلمي ازاء المعركة الدائرة الآن في اليمن ، ونحن واثقون جداً أن هذا الشعب الصغير في اليمن شعب الفقراء الذي لم ينل استقلاله الا وبدات مؤامرات المرتزقة ، هجمة وراء هجمة ، وعدواناً وراء عدوان ، ومؤامرة وراء مؤامرة : ان هذا الشعب الفقير الصغير الذي هزم مخططات الامبريالية ومخططات الرجعية السعودية في عام ١٩٧٠ و ٧١ و ٧٢ سيعرف كيف يهزمها في عام ١٩٧٩ وسيعرف كيف يقضي على هذه القوى الرجعية في الثمانينات أيضاً واجبنا أيضاً أن نقف امام الهجمة التي يشنها نظام المغرب العربي على رفاقنا واخوتنا الثوار في الصحراء ، ان هذه القوى الثورية الصغيرة التي لم يتوقع البعض ان تبقى صامدة أكثر من بضعة شهور ، هذه الثورة التي زعزعت نظام ولد داده ، رغم أنها لم تحدث تغييراً جذرياً في نظام موريتانيا ، هذه الثورة التي اربكت فعلا المخططات الداخلية لملك المغرب – الحسن الثاني – ستعرف ايضاً كيف تصمد في وجه هذه المخططات ، انني اطرح ذلك لاقول ان واجب القوى الوطنية والتقدمية سواء في الثورة الفلسطينية أو الحركة الوطنية اللبنانية أو الانظمة الوطنية العربية او القوى التقدمية العالمية واجبها فعلا أن تشد انظارها الآن الى الجزيرة من ناحية ، والى الصحراء من ناحية أخرى حتى تثبت هذه القوى وتمكنها من الصمود ، وفي عمان حيث يناضل رفاقنا الابطال منذ ما يزيد على عشرة سنوات صامدين رغم تكالب قوى قابوس

ثم قوى بريطانيا العظمى . ثم قوى النظام الاردني الذي أرسل الكتائب لعمان ثم قوى ايران . هذه الثورة التي صمدت حتى هذه اللحظة يريد السادات أن يرسل قواته بعد أن ينجز معاهدة الخزي مع « اسرائيل » لكي تتصدى لثورة شعبنا في عمان ، اننا واثقون أيضاً أن هذه الثورة الصغيرة ، التي بدأت في ظفار . ثورة الحفاة والعزاة التي صمدت لاكثر من عشر سنوات رغم كل المؤامرات ستعرف كيف تصمد في وجه قوات السادات الخائن العميل ، وانا أقول ذلك حتى نقف نحن في الثورة الفلسطينية وفي الحركة الوطنية اللبنانية وكأنظمة وطنية وتقدمية أمام مسؤولياتنا ازاء هذه الفصائل التي تتعرض في هذه الفترة وهذا الظرف بالذات الى اشرس المخططات الامبريالية .

« مهمات الساحة الفلسطينية »

وبعد هذا كله ما هي مهماتنا في الساحة الفلسطينية بالذات ؟ لقد سبق وحددنا في كل ندواتنا السابقة وفي مجلتنا المركزية في أكثر من مرة ، المهمات المحددة التي نطرحها امام الثورة الفلسطينية مهمة تعبئة وقيادة جماهيرنا في الوطن المحتل لكي تحبط مؤامرة الحكم الذاتي . ومهمة النضال الجماهيري والسياسي في ساحة الاردن بالتحالف مع الحركة الوطنية الاردنية لاستخلاص حق المقاومة في التواجد على الارض الاردنية من خلال النضال وليس من خلال المفاوضات التي لم ينتج عنها اي تواجد للمقاومة على أرض الاردن . وفي لبنان حددنا أيضاً مهمة الثورة الفلسطينية ، وهي المحافظة على البندقية الفلسطينية من خلال تحالفها العميق والصادق والامين مع الحركة الوطنية اللبنانية وكل فصائلها . هذه هي المهمات التي حددناها للثورة الفلسطينية ، كما حددنا للثورة الفلسطينية أيضا دوراً طليعياً تلعبه في الساحة العربية على ضعيد التضامن الوثيق والامين والفاعل مع الميثاق القومي والتفاعل الفاعل مع جبهة الصمود وأيضاً التوجه نحو تعميق

تضامنها مع القوى الثورية الجذرية في فصائل حركة التحرر الوطني العربية ، ان مهماتنا على الساحة الفلسطينية واضحة كل الوضوح ، هذه هي المهمات التي يجب أن نحفظها غيباً لكي نتوجه فعلا نحو تعبئة كل طاقاتنا وامكانياتنا لانجازها .

« الوحدة الوطنية الفلسطينية دون المستوى المطلوب »

ان العقبة التي تعترض انجازنا لهذه المهمات الآن في الساحة الفلسطينية هي موضوع عدم قدرة المجلس الوطني الفلسطيني في دورته الرابعة عشرة على أنجاز المستوى المطلوب في الوحدة الوطنية الفلسطينية التي تفرضها هذه الظروف ويفرضها هذا الظرف المصيري الذي كان يجب أن يثير في نفوس كل القادة أعمق الشعور بالمسؤولية ازاء توحيد الثورة الفلسطينية ، لقد ذهبنا الى دورة المجلس الوطني الرابع عشر وكلنا تصميم وحماس عن ايمان بأن ندخل اللجنة التنفيذية لنساهم في بناء أعلى مستوى ممكن من الوحدة الوطنية الفلسطينية حتى نتصدى لهذه المهمات التي من الممكن بطبيعة الحال أن يتصدى لها كل تنظيم لوحده ، لكن مصلحة الثورة تتطلب فعلا توحيد هذه المنظمات في هيئات قيادية جبهوية ضمن أطار منظمة التحرير لكي تصب كل الطاقات وفق برنامج موحد محدد يتناول كل مهمة من هذه المهمات ، لقد عولج موضوع الوحدة الوطنية الفلسطينية في المجلس الوطني في الدورة الرابعة عشرة بالكثير من الانفعال وبالكثير من الاستهتار وأننا نطالب جماهيرنا ، كل جماهيرنا في المخيمات ولجاننا الشعبية بأن تقف أمام مسؤولياتها لتلعب دوراً في تطبيق برنامج الوحدة الوطنية الفلسطينية .

لقد اقر في الدورة الرابعة عشرة برنامج وطني تنظيمي نصوصه واضحة كل الوضوح ونحن يجب أن نتعلم احترام النصوص واحترام الكلمة ، فعندما تجتمع قيادة المقاومة لعشرات

الساعات لتصيغ برنامجاً معيناً ، معنى ذلك بالنسبة لمن يحترم الكلمة بالنسبة لمن يحترم الفكر السياسي ان كل بند من هذه البنود له مضامين وله معنى يتعلق بمصلحة الثورة الفلسطينية وبالتالي أن يضرب بهذا البرنامج عرض الحائط فهذا لا يدل على شعور حقيقي مسؤول ازاء الثورة الفلسطينية في هذه المرحلة الدقيقة .

« الثورة لنا جميعاً »

الثورة الفلسطينية ثورة لنا جميعاً ، لكل المنظمات ، لكل الجماهير ، فليعرف هذا كل القادة ، الثورة لنا جميعاً لكل فصيل من فصائل الثورة لجماهير الشعب الفلسطيني ، ماذا يقول البرنامج التنظيمي ؟ البرنامج التنظيمي واضح كل الوضوح اطلبوه من منظماتكم ، اقرأوه جيداً تمعنوا في كل فترة من فقراته ، ناضلوا لمصلحة ثورتكم لمصلحة شهدائكم وطالبوا كل القيادات بأن تحترم كلمتها بأن تكون أمينة لما توافق عليه ، فماذا يقول البند الاول : البند الاول في هذا البرنامج يقول : تشارك فصائل الثورة والقوى الوطنية الفلسطينية كافة في مؤسسات م.ت.ف وفي مقدمتها المجلس الوطني والمجلس المركزي واللجنة التنفيذية على أسس جبهوية ديموقراطية ، معنى ذلك أن بقاء الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، وبقاء جبهة التحرير الفلسطينية وجبهة النضال الشعبي خارج اطار المنظمة وخارج لجنتها التنفيذية معنى ذلك ضرب لهذا الكلام الذي لم يستطع أحد الا ان يقر نظرياً بصحته وسلامته وضرورته لتوطيد اوضاع الساحة الفلسطينية ، أما البند الثاني فيقول : القيادة الفلسطينية قيادة جماعية ، بمعنى ان القرار مسؤولية الجميع سواء من حيث المشاركة في اتخاذه أو تنفيذه وعلى أساس ديموقراطي بالتزام الاقلية براي الاغلبية طبقاً للبرنامج السياسي والتنظيمي وقرارات المجلس الوطني . فالقيادة اية قيادة عندما تقف لتقر مثل هذا الكلام يجب أن تشعر

بمسؤولية الكلمة ، يجب ان تعرف لماذا وجد هذا البند وما هو الهدف من وجوده وما هو النص الذي ينبغي معالجته .

اننا نعاني منذ فترة طويلة في الساحة الفلسطينية من طريقة فردية خاطئة في اتخاذ القرار الفلسطيني ، ولم يستطع أحد أن يعارض ذلك النص الواضح ولكن اين التطبيق بالنسبة لهذه البنود فمن حقنا ونحن نحافظ على وحدة الساحة الفلسطينية ، ونعرف ان مهماتنا الرئيسية تتمثل في احباط الهجمة الامبريالية ان نعرف ايضا ان انتصار معركتنا ضد المخططات الامبريالية يتم من خلال تصحيح اوضاع الثورة الفلسطينية ، ونحن مصممون مع كافة فصائل الثورة الفلسطينية التي التزمت بما اقره البرنامج الوطني التنظيمي ، مصممون على متابعة النضال بروح رفاقية . ربما يقول البعض ان مثل هذا الكلام يسيء للوحدة الوطنية ! ان ما يسيء للوحدة الوطنية الفلسطينية هو أن تشعر بعض المنظمات الاساسية في الساحة الفلسطينية بأنه لا يتوفر امامها المجال لكي تصب بامكانياتها وجهودها ضمن اطار موحد ، ونحن في الساحة الفلسطينية عرفنا جيداً كيف نحافظ رغم اية خلافات بيننا على وحدة موقفنا ضد مؤامرات العدو الامبريالي الصهيوني ، فمع تنبهنا الكامل لمخططات الامبريالية ، أعلن بشكل واضح اننا سنخوض في صفوف جماهيرنا معركة سياسية نستمع بها الى الجماهير ونبدي رأينا للجماهير لكي تقوم بدورها . فالجماهير ليست بالنسبة لنا نكرة ولا على الهامش ، ولا يمكن ان تتحرر فلسطين الا اذا جعلنا من جماهيرنا جماهير واعية تعرف حقوقها وتعرف واجباتها ، اننا سنطرح اراءنا حول الوحدة الوطنية في صفوف جماهيرنا مع وعينا التام لضرورة المحافظة على موقفنا الموحد في مواجهة مخططات العدو .

انني انظر لمثل هذا الكلام على أنه كلام مشروع يتيحه فعلا الحق الديموقراطي في الساحة الفلسطينية وفي الوقت الذي اكدنا

فيه علــى ضرورة تصحيح الصيغة التنظيمية القائمة حاليا بالنسبة لمنظمة التحرير ، اريد ان أؤكد ايضاً بأننا سنتابع نضالنا علــى اساس الاستمرار بالاعتماد على الجماهير لغرض تعميق الخــط السياسي الجذري لمنظمة التحرير الفلسطينية .

« البرنامج السياسي والاشكالات »

واذا ما اتخذت معركتنا الآن ضمن اطار منظمة التحــرير طابعها التنظيمي بالدرجة الاولى ، الا ان هذا لا يعني ان عمليــة استمرار الحوار حول الموضوعات السياسية قد انهت فما زلنا نواجه اشكالات فيما يتعلق بتطبيق البرنامج السياسي ، لقد اقر برنامج سياسي معين ومشكلتنا حالياً ان نكون امينين فعــلا في تطبيق هذا البرنامج ومن واجبي ازاء الجماهير والشهداء قبل أن افهم واجبي ازاء علاقات شخصية مع قيادات الثورة الفلسطينيــة واجبي ازاء الثورة .. ازاء الجماهير والشهداء أن اقول بــأن الممارسات السياسية ما زالت في بعض المواقف لا تتماشى فعــلا مع البرنامج السياسي الذي اقرته الدورة الرابعة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني والامثلة علــى ذلك عديدة ، الا انني اريــد أن أذكر مثالا واحداً فقط : لقد تحدثنا عن موضوع السادات واردنا ان نحث الانظمة بأن تسرع في عزل نظام السادات جزاء علــى خيانته ، في الوقت الذي يكون من واجب الثورة ان تشكل طليعــة وضاغطاً على انظمة الصمود وكافة الانظمة العربية كي تســرع في تنفيذ قرارات مؤتمر بغداد ، في هذا الوقت بالذات يصدر عن منظمة التحرير ان ممثلها في القاهرة هو « سعيد كمال » ما معنى هذا ؟ .

نحن نعرف ان قيادة منظمة التحرير اتبعت منذ اقرار وثيقة طرابلس سياسة معينة ازاء السادات يمكن ان تلخص بانها سياسة لا يمكن اقرارها ، ولذلك فاننا نطالب باتخاذ سياسة جذرية ازاء

الرجعية والامبريالية ، وطبعاً يقال أن القرار الآنف الذكر اراد ان يعالج فقط قضية تنظيمية ، بمعنى ان هناك موظفين مختلفين ويجب تحديد المسؤولية . أن مثل هذا الكلام ليس له أســاس من الصحة ، فالناس ليسوا اغبياء ، وجماهيرنا في الارض المحتلة عندما تقرأ خبر أن « سعيد كمال » مسؤول م.ت.ف في القاهرة ، ما الذي تستنتجه ؟ واي تأثير ممكن ان يتركه مثل هذا الخبر في صفوف جماهيرنا ؟ ومن هنا نحن في الساحة الفلسطينية في مواجهة هجمة « كامب ديفيد » سنواصل النضال بشكل رفاقي واخوي .. وارجو ان يكون واضحاً انني أعتبر كل من يحمل السلاح الآن بغض النظر عن اية خلافات سياسية أو تنظيمية ، نعتبر أنفسنا في معسكر وطني واحد ، ولكن من حقنا ضمن هذا المعسكر ان نقيم حواراً نحتكم فيه الى الجماهير ، ونحن من جانبنا أعلنا اننا نلتزم اذا كنا اقلية برأي الاغلبية ، فاذا ما قالت الجماهير أن الجبهــة الشعبية لتحرير فلسطين مخطئة ومن الضروري ان يكون لنــا « سعيد كمال » كممثل في القاهرة فنحن مستعدون ان نلتزم ، لكن اذا كانت الجماهير ضد هذا فمن الضروري أن تمارس قيــادة المنظمة ايضاً هذه السياسة .

« اننا مع شعب فيتنام البطل »

واخيراً يؤلمني كما يؤلم كافة القوى التقدمية والثورية ان تلمسوا على الصعيد العالمي في هذه الفترة التي نخوض فيها معركة واضحة المعالم ضد الامبريالية وضد القوى الرجعية ، وتحــس جماهيرنا بشكل ملموس ان عدوها الاول والرئيسي هو الامبريالية الامريكية ، يؤلمنا ان نسمع نغمات صادرة عن الصين تعتبــر أن التحالف الآن مع الامبريالية الامريكية أمر مشروع للوقوف فــي وجه الاتحاد السوفييتي والمنظومة الاشتراكية ثم تصعيد ذلــك لتبدأ عدوانها على شعب فيتنام ، وهنا نعلن اننا مع شعب فيتنام البطل الذي هزم العدوان الامبريالي الامريكي ، كما ان الشعــب

الصيني سيعرف كيف يصحح هذا الخط السياسي الخاطىء الذي نلمس انعكاساته الخطيرة الآن على حركات التحرر الوطني في الوطن العربي وفي آسيا وأفريقيا .

أيتها الاخوات .. أيها الاخوة :

في هذا الشهر بالذات استشهد القائد البطل المعلم كمال جنبلاط رمز الحركة الوطنية اللبنانية ، باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، باسم مكتبها السياسي ولجننها المركزية وكل مقاتل نقدم لرفاقنا في الحركة الوطنية اللبنانية أعمق آيات الاحترام العلمي الصادق ، نقدم لكل فصائل الحركة الوطنية اللبنانية لاخوتنا في جيش لبنان العربي ولكل قوة وطنية تقدمية لبنانية ، نتقدم من أعماقنا أصدق آيات التضامن الكفاحي . أننا نعرف جيداً أن بقاء الثورة الفلسطينية حتى عام ١٩٧٩ رغم كل المؤامرات مرده الوحيد تلاحمها مع الحركة الوطنية الابنانية ولا يمكن ان ننسى ذلك . ان ما حصل في لبنان يشكل الخط السياسي ويعتبر دليلا للثورة الفلسطينية لكي تقيم نفس هذا النمط من العلاقات مع كافة فصائل الحركة التحررية العربية .

في يوم الشهداء ، تحية لهم جميعاً وليطمئن آباء وأمهات

وأخوة وزوجات الشهداء بأن الثورة الفلسطينية ستبقى وفية لدماء وارواح الشهداء .

في ذكرى الاول من آيار — سنة ١٩٧٩

عمال مصنع مالكورميل للآلات الزراعية يتظاهرون مطالبين بتخفيض ساعات العمل الى ثماني ساعات فيتعرضون لرصاص بوليس المصنع الخاص ، ويسقط العديد من القتلى والجرحى ، وتلتهب مشاعر العمال وينطلقون في مظاهرات احتجاج صاخبة تجوب شوارع مدينة شيكاغو بزعامة القادة النقابيين ، وتتجدد الصدامات بين العمال المتظاهرين والبوليس حيث تلقى قنبلة يدوية على رجال البوليس فتقتل بعضهم ؛ وتتخذ السلطات من هذا الحادث ذريعة لالقاء القبض على عدد من القادة النقابيين وتحاكمهم على وجه السرعة في محاكمة غير عادلة وتنفذ حكم الاعدام بخمسة منهم الامر الذي كان له أسوأ الاثر في النفوس واستنكره الراي العام مما ادى الى اصدار قراره باعادة النظر في القضية حيث تبين بأن حكم الاعدام الذي أصدرته المحكمة الاولى ونفذته السلطات كان حكماً تعسفياً ظالماً وأن الزعماء الخمسة الذي اعدموا هم ابرياء .

حدث ذلك قبل ٩٣ عاماً في الايام الاولى من شهر أيار عام ١٨٨٦ . وقد اختارت الاممية الثانية التي شكلت عام ١٨٨٩ بزعامة انجلس الاول من أيار عيداً دولياً للعمال تخليداً لذكرى القادة النقابيين الخمسة الذين اعدموا وتخليداً لضحايا الطبقة العاملة الذين استشهدوا في احداث أيار عام ١٨٨٦ على يد البوليس الاميركى ، وبدأت احتفالات العمال سنويا بهذا العيد اعتباراً من عام ١٨٩٠ تعبيراً عن تضامن عمال العالم مع عمال اميركا . ويأتي اعلان الاممية الثانية هذا منسجماً مع ما جاء في ختام البيان الشيوعي : « دعوا الطبقات الحاكمة ترتعد من ثورة شيوعية فلن تخسر البروليتاريا في هذه الثورة شيئاً عدا قيودها ولسوف ينفتح أمامها عالم جديد .. فيا عمال العالم اتحدوا » .

نضالات الطبقة العاملة :

ومنذ ذلك التاريخ ، والطبقة العاملة تواصل نضالاتها العنيدة والفذة في سبيل انتصار قضيتها العادلة على الظلم والاستبداد والاستغلال .

وقد عملت الرأسمالية منذ البداية ، على تشويه حقيقة الاهداف الرئيسية للطبقة العاملة بعد ان تبلور فكرها في النظرية الاشتراكية العلمية التي بلورها مؤسسا هذه النظرية الاوائل ماركس وانجلز ، حين حذرا من مخاطر وصف الشيوعية على لسان الرأسمالية في تلك الفترة ، والقول ان شبح الشيوعية أخذ يخيم فوق القارة الاوروبية .

ان مثل هذا الوصف هو دعوة لاستنفار القوى الاستغلالية في العالم ، لمواجهة « الشبح » الذي أخذ يهدد مصالحها .

وبالرغم من كل المحاولات والاساليب التي استخدمتها البرجوازية لتحطيم وقتل الافكار الاشتراكية التي اخذت تنمو بفعل نضالات الطبقة العمالية المتفاني والمخلص ، فقد توطدت دعائم هذه الافكار في صيغ نضالية متقدمة فشكلت العصبة الشيوعية كأول مبادرة تنظيمية لقيادة نضالات الطبقة العاملة العالمية في بداية عملها . ومنذ ذلك التاريخ (١٨٤٧) ، أخذت الافكار الاشتراكية تنمو وتنتشر في كل انحاء العالم فكانت كومونة باريس اول تجربة استطاعت فيها الطبقة العاملة فرض سيطرتها وتسلمها زمام السلطة . الا ان هذه التجربة لم تعمر طويلا بسبب تكالب البرجوازية عليها وبسبب حداثة تجربتها وعدم امتلاكها لكل جوانب النظرية ، التي تمكنها من الاستمرار . ان الحديث عن هذه النقاط الهامة ، يعتبر ضروريا ، كوننا في الثورة الفلسطينية نواجه العديد من المؤامرات التي تحيكها ضد شعبنا القوى

الامبريالية والبرجوازية المحلية والصهيونية التي تمثل امتداداً موضوعياً للامبريالية وتقف في وجه الافكار التقدمية .

الطبقة العاملة الفلسطينية ...

لقد شكلت انتصارات الطبقة العاملة الفلسطينية ، تجربة مبكرة في نضالات الطبقة العاملة العربية ، حيث استطاعت ومن خلال النضال انتزاع قرار من سلطات الانتداب البريطاني ، بتشكيل « جمعية العمال العربية الفلسطينية » في ٢١ آذار سنة ١٩٢٥ وكانت هذه الخطوة بداية لتصعيد النضال السياسي والمطلبي للطبقة العاملة الفلسطينية حيث واجهت مؤامرة الثالوث الخطر الذي تمثل في سلطة الانتداب البريطاني ، والغزوه الصهيونية لفلسطين والرجعية الفلسطينية المتعاونة مع سلطة الانتداب . ومن هنا يمكن القول أن النضالات السياسية للطبقة العاملة الفلسطينية قد امتزجت بالنضالات المطلبية . والتي كان من ابرزها . تخفيض ساعات العمل في المصانع والمصالح الحكومية الى ٨ ساعات في اليوم — وتشغيل العمال في مصالح الحكومة مع مراعاة النسبة العددية ، عرباً ويهوداً — سن قانون لحماية العمال صغار السن . افتتاح مدارس مجانية لتعليم أبناء العمال . افتتاح عيادات طبية مجانية ، الحد من غلاء المعيشة ، ووضع ضريبة على الالبسة والموبيليا وغيرها من الكماليات الواردة من الخارج — سن قانون لحماية العامل والمزارع ، زيادة الاجور .

نضال ضد الاستعمار والصهيونية ...

أما فيما يتعلق بالنضالات السياسية فقد لعبت الطبقة العاملة الفلسطينية دوراً نضالياً متقدماً في مواجهة مؤامرات الاستعمار البريطاني والعصابات الصهيونية من خلال قيامها بدور تعبوي وتحريضي داخل صفوف الشعب الفلسطيني ، ضد العدو

الذي أخذ يهدد مصير الارض الفلسطينية ، وصعدت من نضالها أيضاً من خلال مشاركة العمال في كافة اوجه أساليب النضال ، كالمشاركة في حمل السلاح لقتال العصابات الصهيونية المدعومة من سلطات الانتداب ، وقد دفعت الطبقة العاملة الفلسطينية العديد من الشهداء ، وفي مقدمتهم المناضل النقابي الشهيد سامي طه الذي اغتيل على يد الرجعية التي تعاونت مع سلطات الانتداب والتي كان لها أثر كبير في تمييع نضالات الشعب الفلسطيني وصرفها عن مجراها الصحيح خدمة لمصالحها الذاتية التي ارتبطت مع مصالح اعداء الشعب والوطن .

لقد كان للدور البارز الذي لعبته الطبقة العاملة الفلسطينية في انتفاضة جماهيرنا سنة ١٩٣٦ ، وخلال الاضراب التاريخي الشهير ، دلالة واضحة على صلابة ومقدرة الطبقة العاملة الفلسطينية على الدفاع عن مصالح الوطن والشعب ، وليس هذا بجديد ، فهذه صفة اساسية من صفات الطبقة العاملة العالمية فهي الطبقة الاكثر عطاء والاكثر ثباتاً واستعداداً للتضحية في سبيل الشعب والوطن .

النكبة وظروف التشتت ...

ولم تتوقف نضالات الطبقة العاملة الفلسطينية بعد النكبة التي حلت بالشعب الفلسطيني ، رغم ظروف التشتت التي وقع تحت وطأتها هذا الشعب وحافزاً جديداً رفع الطبقة العاملة الفلسطينية لمزيد من حشد طاقاتها لمواصلة النضال من اجل الحفاظ على عروبة الارض الفلسطينية .

وما وقوف الطبقة العاملة الفلسطينية خارج الارض المحتلة ومشاركتها في مقاومة مشاريع التآمر التي قادتها الامبريالية العالمية ضد شعبنا ، والتي تمثلت في مشاريع التوطين ومشاريع

الاسكان ، والتذويب والتعويض ، والاحتواء ... الا دليلا على تمسك الطبقة العاملة الفلسطينية بقضيتها وأرضها .

نضال عربي مشترك ...

وادراكاً من الطبقة العاملة الفلسطينية لاهمية النضال المشترك بينها وبين الطبقة العاملة العربية ، فقد قامت بينهما نضالات مشتركة تمثلت سياسياً في مقاومة كافة اشكال الاستعمار الذي كانت ترزح تحته بعض الاقطار العربية قبل الخمسينات ، وفي مقارعة الاحلاف الرجعية الاستعمارية ، التي كانت موجودة في المنطقة ، وكان حلف بغداد أوضحها ، وفي مقارعة المصالح الاستعمارية الاقتصادية التي لعبت دوراً أساسياً في استغلال هذه الاقطار العربية .

ووقفت أيضاً بجانب الطبقة العاملة العربية في كافة نضالاتها المطلبية . فقد عقد المؤتمر الاول لاتحاد عمال فلسطين في قطاع غزة عام ١٩٦٥ ، واتخذ من القاهرة مقراً له .

عمال فلسطين في لبنان ...

وكان ابرز فرع للاتحاد هو فرع لبنان ، الذي قاد نضالات الجماهير الفلسطينية ضد كافة المشارية التامرية التي تعرضت لها جماهيرنا فوق الارض اللبنانية ، ونتيجة لذلك فقد تعرض العديد من قيادات فرع الاتحاد للقمع وزج العديد منهم في السجون وتعرض البعض للنفي القسري للخارج ، وبالرغم من كل ذلك فقد استمر فرع الاتحاد في العمل والنضال وسط الجماهير الفلسطينية التي كانت تعاني من اشد أنواع الارهاب والقمع ، على أيدي رجال السلطة .

وبعد اتفاقية القاهرة بين الثورة الفلسطينية والسلطة اللبنانية . توقعت الجماهير زيادة فعالية الاتحاد ، الا ان النتائج كانت عكس هذا التوقع حيث اصيب الفرع بالكسل وعدم الفاعلية وتخلف عن قيادة نضالات الطبقة العاملة الفلسطينية في لبنان . وأسباب عدم فاعلية الفرع وغيره من الفروع تعود الى طبيعة وعقلية التنظيم الذي هيمن وتفرد بالاتحاد ، فأصبح ليس اتحاداً لكل عمال فلسطين ، وانما فئة معينة تسيطر عليها الافكار الارستقراطية العمالية .

نحو اتحاد عمالي حقيقي ...

وعلى الرغم من كل هذه الصوره غير المشرقة لعمل الاتحاد ، فالواجب ان نعمل بكل جد واخلاص انطلاقاً من شعورنا بالدور التاريخي الذي تلعبه الطبقة العاملة في صنع الانتصار لشعبنا الفلسطيني ، فاننا على استعداد لنمد ايدينا الى كل الايدي التي تريد أن تعمل وتبني لمصلحة تقدم الطبقة العاملة الفلسطينية لكي تأخذ دورها في قيادة الثورة ولتصبح هي العمود الفقري في جسمها . وعليه فمن المهم حالياً ان تطالب جماهير طبقتنا العاملة الفلسطينية بتعديل النظام الداخلي ، وشكل الانتساب والترشيح والانتخاب ، بحيث تشارك الطبقة العاملة في صنع القرار السياسي للاتحاد ، الذي يعتبر جزءاً أساسياً في القرار الفلسطيني السياسي .

ويهمنا في هذه المناسبة التاريخية ان نقدم التحية الرفاقية الى رفاقنا وشعبنا وللطبقة العاملة الفلسطينية داخل الوطن المحتل وبدورها الفعال في مراجهة كافة المؤامرات التي تتعرض لها على أيدي « الهستدروت » الصهيوني ، ونتوجه بالتحية التضامنية الى رفاقنا في الطبقة العاملة اللبنانية ، على دورها الرائع في مواجهة مؤامرات الاعداء على الساحة اللبنانية . ونتقدم بالتحية الى رفاقنا

في الطبقة العاملة المصرية الذين يقارعون بكل قوة وصلابة مؤامرات ومحاولات النظام المصري الخيانية .

ونتقدم بالتحية الى الطبقة العاملة في البلدان الاشتراكية ، لما حققته للبشرية من تقدم ورفاهية ، والى رفاقنا العمال في الاحزاب العمالية في الدول الراسمالية .

عاش الاول من ايار   عاش التضامن الاممي البروليتاري

في الذكرى الـ ٣١ لاغتصاب فلسطين ١٥ / أيار

كلمة في مخيم اليرموك بدمشق عام ١٩٧٩ ..

ايتها الرفيقات .. ايها الرفاق ...

في الذكرى الحادية والثلاثين لتشريد شعبنا الفلسطيني وقيام دولة العدو الصهيوني على ارض فلسطين ، في هذه الذكرى المريرة والاليمة يهمني ان أؤكد لكم ، اننا في الثورة الفلسطينية في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين رغم كل الاخفاقات التي مر بها نضالنا التحرري الفلسطيني والعربي رغم كل الآلام والعذابات والتضحيات التي قدمتها جماهير شعبنا الفلسطيني على مر عشرات السنين وما زالت تقدمها دموعاً ودماء في كل بيت في كل يوم ، رغم كل الصعوبات التي افرزتها خيانة السادات التي نقلت مصر الى موقع التحالف مع العدو الصهيوني الامبريالي ، رغم كل ذلك ورغم الامراض والآفات التي تحز في جسم المقاومة الفلسطينية فانني باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين باسمكم باسم كل الجماهير الفلسطينية أؤكد أمامكم ثم أؤكد بأننا استناداً الى عدالة قضيتنا ، استناداً الى البندقية الفلسطينية التي ما زالت مرفوعة رغم كل المؤامرات ، رغم كل الضربات ، استناداً الى استعدادات جماهير شعبنا الفلسطيني ، استعدادات هذه الجماهير وطاقاتها النضالية العظيمة كما تعبر عنها جماهير شعبنا البطل في بيرزيت ، في رام‌الله ، في نابلس ، في جنين ، في كل جزء من ارض فلسطين ، استناداً الى كـل ذلك ، استنادا الى طبيعة هذا العصر عصر انتصار الشعوب ، استناداً الى جماهير امتنا العربية العظيمة وقواها الوطنية والتقدمية ، استناداً الى قوى التقدم والاشتراكية في العالم ، استناداً الى حركة التاريخ ، استناداً الى كل ذلك أؤكد لكم بأن الثورة الفلسطينية ستبقى تواصل الكفاح حتى يرتفع علم الحرية على بيسان ، على حيفا ،

على الرملة ، على اللد ، على القدس ، على كل شبر من أرض فلسطين حتى ينتصر الحق وتنتصر الثورة حتى يهزم الباطل وتهزم الصهيونية .

ايها الاخوة .. قيمة هذه المناسبة ان نقف أمام مسيرة نضالنا الماضية نستخرج دروسها بوضوح لكي تكون هذه الدروس دليلا لمستقبل نضالنا ، قيمة هذه المناسبة ان نقف لنرى بوضوح طبيعة المرحلة التي يمر بها نضالنا قيمة هذه المناسبة ان نحدد على ضوء استخراجنا لدروس ماضي نضالنا وعلى ضوء رؤيتنا للمرحلة القائمة ان نحدد بوضوح المهمات الملقاة على عاتقنا جميعاً على عاتق المواطن الفلسطيني والجماهير الفلسطينية ، المواطن العربي والجماهير العربية .

نحن لماذا نلتقي اليوم ، ولنأخذ من وقت كل واحد منكم ساعتين أو ثلاث ساعات ، نحن لا نلتقي لمجرد الكلام ولمجرد الخطابات ، نلتقي اليوم لكي نستخرج من خلال كل ما قدمته جماهير شعبنا الفلسطيني وامتنا العربية من تضحيات ومن نضالات ، نستخرج دروس تلك المسيرة نتمسك بهذه الدروس ، ولكي تصبح هذه الدروس عميقة في رؤوس جماهيرنا ، في قلوب جماهيرنا لتشكل الدليل الواضح الذي يوجه مستقبل نضالنا الفلسطيني ومستقبل نضالنا العربي نحن نواجه الغزوة الصهيونية منذ عشرات السنين قبل وعد بلفور ، نحن بدأنا نواجه بداية الغزوة الصهيونية منذ عام ١٨٨٢ تاريخ انشاء أول مستعمرة صهيونية على الارض الفلسطينية وطيلة كل هذه الفترة الطويلة من الزمن تدفع جماهيرنا وهي تناضل ضد هذه الغزوة ، تدفع الدم والدموع والآلام وتدفع التضحيات . ابسط واجب من واجباتنا ان نستعرض هذه المسيرة ، مرحلة مرحلة ، لكي نشعر أننا قبضنا بوضوح على الدروس التي تواجه مستقبل نضالنا ، لقد بدأ كفاح الشعب الفلسطيني بشكل جاد وملموس منذ وعد بلفور ومنذ بداية

نضالنا ضد وعد بلفور مررنا بمرحلة نضالية معينة حتى قيام الثورة الفلسطينية المسلحة في عام ١٩٣٦ . ما الذي نستخرجه ، ما هو الدرس الاساسي الذي نستخرجه من هذه الحقبة النضالية . حقبة عام ١٩١٧ حتى بداية الثلاثينات . كانت الصورة العامة ان القيادة الفلسطينية توجه الجماهير نحو مجموعة النضالات السلمية ، العرائض ، المذكرات ، المؤتمرات ، المظاهرات ، واحيانا بعض الانتفاضات المتقطعة لتستند الى ذلك لتخاطب الاستعمار البريطاني ، سلطات الاستعمار البريطاني في تلك الفترة تطلب ايقاف الهجرة الصهيونية ، تطلب ايقاف بيع الاراضي اي تلجأ للخصم ليكون الحكم . وفي بداية الثلاثينات استطاعت جماهيرنا الفلسطينية بحسها العفوي بغريزتها بالدروس التي تستخرجها من خلال الممارسة وبفضل بعض الطلائع في ذلك الوقت استطاعت في بداية الثلاثينات ان تبدأ في تصحيح الخط السياسي للنضال الفلسطيني وفي تصحيح الخط العسكري اي خط المجابهة مع العدو الصهيوني ، لقد تطلبت قيادة النضال الفلسطيني في ذلك الوقت كل هذا المدى من السنوات حتى تعرف فيما بعد ان العدو الذي تواجهه ليس الحركة الصهيونية فقط وانما العدو الحقيقي الذي نواجهه الى جانب الصهيونية والذي اتى بالصهيونية متحالفاً معها عمدا ليستند اليها لكي يطبق او يهيمن على المنطقة مستنداً الى الخطر الصهيوني يهدد به جماهيرنا ، عندها أتت طلائع فلسطينية لتقول بوضوح ان العدو ليس الحركة الصهيونية فقط وانما العدو هو الاستعمار البريطاني وأن بنادقنا ونضالنا يجب ان تتوجه نحو الاستعمار البريطاني . كلنا يعرف تجربة حزب الاستقلال الذي قام في عام ١٩٣٣ ، قامت هذه التجربة لتقول لكل الجماهير الفلسطينية ان القيادة التي قادت النضال الفلسطيني في سنوات العشرينات وحتى بداية الثلاثينات لم تقد ذلك النضال بالشكل العلمي السليم واننا لا نستطيع ان نستخلص من بريطانيا حقوقنا او ان نستخلص من بريطانيا مواقف تستخلص حقوقنا من العدو الصهيوني .

جاء حزب الاستقلال الفلسطيني في بداية الثلاثينات ليقول بوضوح ان بريطانيا الاستعمار هو الذي يصرح منذ القرن السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر أنه حماية لمصالحه في هذه المنطقة يحتاج الى قاعدة يستند اليها لكي يضرب من خلالها كل حركة الجماهير وبالتالي يضمن تحقيق مصالحه في المنطقة . هذا الدرس ليس درساً ثانوياً . هذا الدرس أساسي جداً . لقد عانينا جداً ودفعنا الثمن كبيراً جداً عندما كنا فعلا نتصرف أو نعبىء الجماهير على اساس ان العدو هو الحركة الصهيونية فقط ، عندما كانت تتساءل جماهيرنا ما هي هذه الامة العربية التي تعد بالملايين ثم لا تستطيع ان تهزم عدواً صغيراً ، كان في عام ١٩٤٨ لا يزداد تعداده عن ثلاثة أرباع مليون صهيوني اسرائيلي في فلسطين . اننا لا نرى خريطة العدو ، عندما لا نرى خصمنا بوضوح نخطىء في تصورنا تطبيق المرحلة للمدى الزمني المفروض لخوض المعركة ، نخطىء في العملية التعبوية المطلوبة حتى نربح هذه المعركة واننا ما زلنا حتى هذه اللحظة مع الاسف ومع الالم ما زلنا بأمس الحاجة لكي نستخلص هذا الدرس ونضعه بوضوح أمام قياداتنا أمام أحزابنا أمام أنفسنا أمام جماهيرنا ، نحن نعرف انه في السبعينات خرجت نغمة تقول أن أمريكا بيدها الحل وبيدها ٩٩ بالمئة من اوراق الحل ، ما معنى ذلك ؟ هذا يدل على أن جماهيرنا الفلسطينية والعربية لم تعبأ التعبئة السياسية الثورية المتصلة الكافية التي تجعلها تلفظ هذا الخطأ وتخرس اي صوت من هذا النوع يرتفع ويطرح نفسه كصوت وطني في الساحة العربية او اية ساحة من الساحات .

حتى هذه اللحظة نسمع بنغمات امكانية تحييد امريكا ، امكانية كسب امريكا للحق الفلسطيني . حتى الآن نسمع نصائح تقول دبروا أنفسكم مع أمريكا اذا ارادت الثورة الفلسطينية أن تحقق أي انتصار على طريق أهدافها ؛ ما معنى هذا الكلام الساخر ؟ هذا الكلام معناه أن ليس هناك وعي علمي تاريخي

للعلاقة التاريخية العضوية التي تربط بين الصهيونية والامبريالية فالامبريالية نفسها تريد هذه القاعدة التي اسمها « اسرائيل » ان تبقى في وطننا وان تبقى قوية لكي تضرب بها أية قيادة وطنية ثورية الامبريالية الامريكية هي التي تريد ان تستند الى مثل هذه القاعدة حتى لا تضطر بأن تأتي بقواها بشكل مباشر لكي تضرب حركة الجماهير كما حصل في فيتنام .

منذ القرن السادس عشر ، السابع عشر ، الثامن عشر ، التاسع عشر وفي العشرينات نقرأ التاريخ نجد أنه هناك تصريحات رسمية بريطانية استعمارية امريكية في الفترة الاخيرة تؤكد على ضوء اهمية الوطن العربي ، أهميته الاستراتيجية ، اهميته بالنسبة للثروات ، وفي الفترة الاخيرة الثروات النفطية . هناك دائماً تصريحات تؤكد على أهمية بقاء ووجود هذه القاعدة التي اسمها « اسرائيل » ولذلك عندما نعد لمرحلة نوعيه جديدة من الكفاح المستقبلي ، وفي تقديري على ضوء خيانة السادات يجب أن نبدأ مرحلة نضالية جديدة بكل معنى الكلمة تختلف جذرياً من كثير من النواحي عن كل المسيرات السابقة .

اذا اردنا فعلا ان ننطلق من مسيرة جديدة فاننا يجب أن نعرف نحن أولا القيادات الجماهيرية ، القوى الوطنية العربية ، كل الجماهير العربية ، أن المعركة ضد « اسرائيل » المعركة ضد الصهيونية يجب ان تعد لتكون في الوقت نفسه ضد رأس الافعى ضد الامبريالية الامريكية .

لن ننجح في نضالنا الفلسطيني ، تأكدوا ما لم نصحح مسيرتنا بوضوح ، بحسم ، على ضوء كل الدروس السابقة .

لا نريد ان نعد لمعركة قصيرة النفس . نتصور اننا لانستطيع ان نربح المعركة ضد « اسرائيل » ثم نقف عندما نفاجأ بالتدخل

الامريكي لنقول كنا ننتظر العدو من الشرق ، أتانا من الغرب . نريد ان ننتهي من هذه الرؤى السياسية السطحية الخاطئة . يجب ان ننطلق من ان المجابهة مع الصهيونية تعني مجابهة عريضة مع المعسكر الامبريالي ومع الامبريالية الامريكية .

هذا ليس كاملا نظرياً . عندما أتصور ان هذا عدوي ، اعدائي ، تصوري للاعداء ، تحالفاتي كل هذه القضايا تتحدد على ضوء رؤيتي للعدو ، وهناك قاعدة بسيطة عسكرية تقول : الذي لا يعرف العدو ، لا يستطيع ان يربح معركته ضد هذا العدو الذي لا يعرفه .

فلنعد انفسنا لمعركة لا تتوجه نحو الصهيونية فقط ، وانما تتوجه نحو رأس الافعى ، نحو القوى الامبريالية نحو الولايات المتحدة الامريكية التي تقود كل هذا التآمر ضد ثورتنا ، ضد انظمتنا الوطنية التقدمية ، ضد قوانا التحررية ، ضد جماهيرنا ، ولن يقول منكم الله اكبر .

اذن نريد بعد كل هذه السنوات ان نبدأ بداية جديدة ، وبداية ضد من ؟ بداية ضد امريكا ، أقول نعم ، آن الوقت لنكون صريحين مع انفسنا ، لقد ناضلنا كما قلت حوالي تسعين عاماً منذ ١٨٨٢ ولم نربح المعركة . واذا اردنا ان نربح نضالنا المقبل ، ومعاركنا المقبلة ، فلنعد انفسنا لمسيرة جادة جديدة ، فلتستمر عشرين عاماً اخرى ، انما المهم ان تنتهي فعلا بالانتصار . ولمن يقول ، من الذي يستطيع ان يربح معركته ضد رأس الافعى ، ضد الولايات المتحدة ، وما تملكه من قنابل نووية وتسلط تكنولوجي وقواعد كذا وكذا ؟ جوابي له ليس جواباً نظرياً . جوابي له ما حصل في فيتنام ، حيث استطاع الشعب الفيتنامي البطل ، بالفعل بالملموس ان يأتي برأس الافعى ، ان يأتي برأس الامبريالية الامريكية ، رغم كل جبروتها ، ويضع هذا الرأس تحت قدميه ويدوس على هذا الرأس .

ونحن ، نحن الفلسطينيون ، نحن العرب ، نحن جماهير الامة العربية ، التاريخية في حضارتها ، نحن ابناء الشعب الفلسطيني الصامد المناضل البطل ، الذي لم ييئس رغم كل التضحيات ، نحن لسنا أقل من الشعب الفيتنامي .

كانت قيادة الثورة الفيتنامية عندما تسأل عن سر نجاحاتها ، كان جوابها ، اننا انتصرنا في فيتنام ، لأننا كنا دائما نحرص على ان نتبع الخط السياسي السليم ، والخط العسكري السليم . هذا كلام مكرر في معظم ادبيات الثورة الفيتنامية ، فلنتذكر نحن جماهير الشعب الفلسطيني ، هذه العبارة « خط سياسي سليم » و « خط عسكري سليم » .

وعندما نبدأ مسيرة جديدة بخط سياسي سليم ، علمي مدروس مستمد من التجارب ، خاضع للحوار الدموقراطي الجماهيري ، ونبدأ مسيرة جادة ، فاننا سننتصر على الامبريالية كما انتصر الشعب الفيتنامي البطل .

وسأسمح لنفسي بأن اتحدث بدون ضغط عامل الوقت ، لانني كما ذكرت لكم ليست نظرتي لهذه المناسبة نظرة شكلية ، فأنا لست قادما لاتفرج عليكم ، او لتتفرجوا علي ، هذه مناسبة حتى نقف ، ومن واجبنا ان نقف ، لنستخرج كل الدروس ونضعها بوضوح امام أعين الجماهير حتى تشكل هي القوة التي تكتشف أي انحراف في القيادات وتوقفه عند حده وفي الوقت المناسب

ثورة ٣٦ لم تحمل فقط هذا الدرس السياسي الذي مثلته تجربة حزب الاستقلال ، بل حملت ايضاً درساً يتعلق بالخط العسكري . فالشيخ البطل عز الدين القسام عندما راى ان كل البيانات وكل المذكرات وكل المؤتمرات وحدها لن تكفي لاستخلاص الحق الفلسطيني ضد الغزوة الصهيونية الاولى ، صحح الخط النضالي واعتمد البندقية .. والكفاح المسلح .

ان ثورة عام ٣٦ قد اتت لتصحيح خطاً سياسياً وخطاً عسكرياً لمسيرة نضالنا السابقة ، خطاً سياسياً يوجه البندقية نحو رأس الافعى ، وخطاً عسكريا يقول بالعنف الثوري كوسيلة لتحقيق الانتصار . وكلنا نعرف ان ثورة ٣٦ التي قامت ضد بريطانيا العظمى في ذلك الوقت ، في عام ٣٦ ، لم تكن بريطانيا كما هي اليوم ، كانت بريطانيا اسمها الامبراطورية العظمى ، التي لا تغيب عنها الشمس ، ومع ذلك استطاع شعبنا الفلسطيني البطل ، وأنا اعني عمليا شعبنا البطل ، استطاع هذا الشعب من خلال الكفاح المسلح في عام ٣٦ ، من خلال البندقية يوجهها نحو رأس الافعى ، لاحظوا مدى التغيير ونوعية التغيير الذي حصل ، مذكرة تقدم لبريطانيا لتقول انصفونا من الصهيونية ، مقابل خط يوجه البندقية نحو رأس بريطانيا ، لانها رأس الافعى التي تحمي المشروع الصهيوني ، وكانت النتيجة ان الثورة امتدت وبدأت بريطانيا تعاني متاعب عديدة ، وهذا موجود لمن يريد أن يتتبع تفاصيل الثورة الفلسطينية في عام ١٩٣٦ .

ولقد اضطرت بريطانيا في ذلك الوقت ان تصدر ما سمي بالكتاب الابيض الذي يعلن ، لأول مرة ، تعهد بريطانيا في معالجة موضوع الهجرة ، وفي معالجة موضوع الاراضي وفي تقديم تعهدات جديدة للشعب الفلسطيني . ولو كانت قيادة ثورتنا في تلك الفترة تسير على أساس خط سياسي سليم ، ولو كانت طلائع جماهيرنا تتمتع بالوعي السياسي الثوري ، لما حصلت الانتكاسة التي حصلت في عام ١٩٣٩ .

عام ١٩٣٩ حمل درساً نظرياً سياسياً هاماً كبيراً يعمق صحة الخط السياسي أكثر فأكثر ، الذي حصل خلال عام ١٩٣٩ ان اجتمع السلاطين والشيوخ وذوو العمائم والامراء العرب في ذلك الوقت في لندن واتوا ، ووجهوا رسالة للقيادة الفلسطينية تقول : لقد وعدتنا صديقتنا بريطانيا بأن تنظر بعين العطف الى المطالب الفلسطينية ونحن واثقون من هذه الصداقة .

اعتقد انكم تعرفون الاسطوانة حتى نهايتها ، المقصود هنا ان هذه التجربة يجب ان تحدد امامنا وبوضوح موقع القوى الرجعية العربية من معركتنا التحررية ، وان نعمق في رؤوسنا في رؤوس جماهيرنا ، خطأ سياسياً واضحاً يقول : ان الرجعية في هذه المسيرة الطويلة بدات متخاذلة ثم متعاونة مع الاجنبي ثم متآمرة مع الامبريالية ثم متعاونة علناً مع الصهيونية كما فعل الخائن السادات في الفترة الاخيرة .

أكبر درس يجب ان نضعه وقضيتنا تواجه مصيرها ، نضعه أمام كل الجماهير ، لأن الرجعية العربية طيلة مسيرتنا الكفاحية كانت تلعب دوراً تآمرياً خفياً أحياناً ، مفضوحا حينا آخر ، ضد القضية الفلسطينية وبالتالي تساعد الصهيونية والامبريالية في تحقيق اهدافها .

ونحن نخوض معركتنا ضد الصهيونية مالم نحدد ونعلن ونقول لجماهيرنا ، كل جماهيرنا الفلسطينية العربية حتى تصبح الجماهير قبل القيادات حتى تصبح هذه الجماهير تلك القوة التي تحاسب والتي تحمي قضيتها ، يجب ان نقول بوضوح لجماهيرنا هذا هو دور الرجعية . نحن لا نتجنى على أحد ، نحن هنا لا نبالغ نحن لا نكذب ، هذا هو دور الرجعية ، هذا دورها في عام ٣٦ . هذا دورها عام ٧٩ ، والشريط واضح .

قد لا يسمح الوقت في الاستعراض التفصيلي لكل هذه المسيرة الطويلة الغنية بالدروس ونحن نكون خاطئين بحق الدماء التي سالت ، بحق التضحيات التي دفعت ، نكون مخطئين بحق كل هذا التراث ما لم نستخرج منه على الاقل دروساً علمية واضحة نضعها امام انفسنا وامام جماهيرنا .

ففي عام ١٩٤٨ بدات عملية الاعداد لمواجهة قرار التقسيم ولمواجهة المؤامرة الامبريالية الصهيونية على الوطن الفلسطيني ،

فماذا حصل ؟ وما هو الدرس الاساسي الكبير الذي حصل ؟ لقد دخلت الجيوش العربية السبعة في ذلك الوقت لكي تحرر فلسطين من الصهيونية ، ولكي تمنع اقامة دولة الصهيونية .

ـ ما هو الدرس الكبير الذي نستفيده من تجربة عام ١٩٤٨ ، الدرس الكبير هو أن أي اسناد عربي لا يجب ان ينوب عن الدور النضالي الفلسطيني ، وأن أي اسناد عربي يجب أن يكون اسناداً للدور الفلسطيني التحرري المترابط مع الدور القومي .

نحن ندرك تماماً كقوميين وليس كفلسطينيين فقط ، ندرك تماماً ترابط فصائل حركة التحرر الوطنية العربية ، ندرك تماماً حق هذه الفصائل في التوجه نحو القيام بالاهداف القومية المشتركة مع بعضها البعض ، كل هذا صحيح ولكن كل هذا الاسناد العربي يجب ان يصب في تعزيز الدور النضالي الفلسطيني ، أقول ذلك لان الجيوش العربية عندما دخلت الساحة الفلسطينية ، ولست أنا وحدي ـ كثيرون هنا يعرفون ما حصل ، كانوا يطلبون من الشعب الفلسطيني أن يتنحى جانباً . وان المعركة محدودة ، وقد لا تستغرق اسبوعين وصار الاسبوعان شهرين وصارا سنتين وصارا عشرين سنة وصارا ٣١ سنة .

ـ لذلك علينا على الاقل أن نستخرج الدرس الذي يقول بأن الشعب الفلسطيني لن يتخلى بعد الآن عن دوره النضالي الخاص والمتميز في تحرير الارض الفلسطينية .

حرب الشعب هي الطريقة ...

وقد حملت هزيمة عام ٦٧ درساً أساسياً أيضاً يتعلق بتصحيح الخط العسكري العام في المجابهة وأفرزت بشكل واضح ان الصهيونية التي تستند الى التفوق التكنولوجي الاميركي وتسندها الامبريالية عن طريق مد الجسور خلال معاركها ، هذه

الدولة الصهيونية المستندة الى كل التفوق التكنولوجي الذي تمثله اميركا ، لا يمكن علمياً ان نهزمها في حرب تقليدية سريعة ، تمتد يوما أو يومين او ثلاثة أيام ، حروب من هذا النوع ستكون علمياً لمصلحة العدو الصهيوني . وحتى لو حققنا بعض الانتصارات في الساعات الاولى ، في الايام الاولى ، وبعدها سيأتي ذلك الجسر الجوي بين الولايات المتحدة وبين « اسرائيل » ليعيد ميزان القوى الى مصلحة العدو الصهيوني ، سلاحنا في هذا الوضع هو حرب الشعب ، حرب كل الجماهير ، الحرب الطويلة الامد ، حرب السنة ثم السنتين ثم ثلاث سنوات . ثم اربع سنوات ثم عشر سنوات عند اللزوم .

ولا تخوضها طلائع ولا يخوضها جيش ، وانما يخوضها جيش ولكن تسنده كل الجماهير العربية ، كلها مسلحة معبأة مدربة ، تجيد القتال . هذا اذا اردنا ان نحرر فلسطين ، واذا كنا لا نريد ان نحرر فلسطين ، فليس هناك ما هو اسهل من ذلك ، نكون مثل السادات وينتهي الموضوع .

نريد تحرير فلسطين ، معناه امامنا عشرات من السنين من العمل ، من الجهد ، من التعب ، نخوضها يوما بعد يوم ، اسبوعاً بعد اسبوع ، شهراً بعد شهر ، سنة بعد سنة ، حتى كما فعل الشعب الفيتنامي البطل ، نأتي « باسرائيل » ورأس « اسرائيل » والامبريالية ورأس الامبريالية بعد عشرين أو ثلاثين عاماً اذا لزم الامر ، من النضال الجاد الطويل ، نأتي براسيهما معاً ، نأتي ايضاً براس الرجعية ، نأتي بالثلاث رؤوس معاً ، وتدوسها الجماهير تحت أقدامها .

دروس تجربة ١٩٧٣ ...

ومرحلة ١٩٧٣ حملت لنا ، تجربة غنية ودرساً هاماً جديداً ، فبعد عام ١٩٧٣ ظهرت نغمة تعود بذورها الى عام ٦٧ والى قرار ٢٤٢ ، تلك النغمة التي تقول بالتعايش مع الصهيونية ، وبدات النظرية التي تقول اننا سنربح المعركة ضد « اسرائيل » بالسلم وليس بالحرب . وكلكم تعرفون عملية التنظيرات الطويلة المريضة التي ارادت ان تستبدل العنف الثوري بالمصالحة والتي ارادت أن تستبدل موقف الرفض التاريخي لجماهيرنا الفلسطينية وجماهيرنا العربية بموقف التعايش مع الصهيونية .

بعض الامور لا داعي لمناقشتها نظرياً ، يكفي ان نقول ان هذا الكلام تستر وراءه السادات واخذ منه غطاء الى ان انحرف وخان القضية ، وأوصل قضيتنا الى هذا المستوى . فلنكن مخلصين مع انفسنا ، صادقين مع جماهيرنا حتى نستخلص فعلا مجموعة من الدروس .

من هنا نستطيع ان نبدأ فعلا مرحلة جديدة ، فلتكن هذه المناسبة ، مناسبة الذكرى الحادية والثلاثين لنكبتنا في فلسطين ، فلتكن بالنسبة للثوريين ، بالنسبة للشرفاء ، بالنسبة للتقدميين منطلقاً جديداً في مسيرتنا النضالية الفلسطينية والعربية .

فلنبدأ من خط سياسي سليم وخط عسكري سليم ، والخط السياسي السليم يمكن تلخيصه بالنقاط التالية :

لا تعايش مع الصهيونية على الارض العربية ، وان الصهيونية بحكم ايديولوجيتها او عقيدتها ومصالحها وتركيبها الاقتصادي وتحالفاتها الامبريالية العالمية ، هذا الوجود الصهيوني هو النقيض لكل وجود عربي قومي تقدمي شريف في الوطن العربي ، اذن فلنبدأ مسيرتنا من خلال شعار عال مرتفع تعرفه كل جماهيرنا ، اطفالنا نساؤنا ، شيوخنا ، شبابنا في اليرموك ، في جرمانا ، في الوحدات، في الزرقاء ، في اربد ، في الجليل ، في الناصرة ، في كل مكان ، كل شخص فلسطيني يقول لكل القيادات : لا تعايش مع الصهيونية

وعندما يعود ويرتفع نهج التسوية من جديد ، نكون امام شعب بطل ، شعب واع يقول : لا تجزونا للويلات من جديد ، يقول لكل القيادات : لا تعايش مع الصهيونية .

الخط السياسي السليم يقوم على اساس ان معركتنا هي في الوقت نفسه معركة ضد الامبريالية ، والخط السياسي السليم يقوم على أساس ان المعركة مع الصهيونية ، ومع الامبريالية هي في الوقت نفسه معركة مع الرجعية ، وأننا حتى نكون أيضاً علميين وان اية تعارضات جزئية بسيطة مؤقته ، آنيه ، بين الامبريالية والصهيونية ، بين الامبريالية والرجعية لا يجوز بأي شكل من الاشكال ان تبهت الصورة الاستراتيجية العلمية الموضوعية أمام جماهيرنا .

الخط السياسي السيم يجب ان يحدد ايضاً قوى الثورة ، والذي أقصده هنا ، كما تدل تجربة الثورة الفلسطينية في هذه اللحظة ، تدل ، بأن ابناء العمال ، ابناء الفلاحين ، ابناء الفقراء ، أبناء الطبقات الكادحة المسحوقة ، هي التي تموت من اجل القضية هي التي تستشهد من أجل القضية ، وبالتالي فان هذه القوى يجب ان تهيأ لتشق طريقها لكي تتحمل فعلا المسؤولية الاساسية في قيادة المعركة . هذا الخط السياسي السليم ايضاً يجب ان يحدد بأننا نواجه تحالفات عالمية ، وان الامبريالية كظاهرة عالمية ، كعدوة للبشرية ، كعدوة للانسانية ، لا يمكن ان نربح المعركة معها الا من خلال تحالف استراتيجي متين مع قوى التقدم في العالم ، مع قوى الاشتراكية ، مع الاتحاد السوفييتي ، مع المنظومة الاشتراكية ، مع كل البلدان الاشتراكية .

كلنا نعرف الامبريالية ومقدراتها، ونحن بامكاننا مع المحافظة على خطنا السياسي المستقل ، وعلى خطنا العسكري ، ان نقيم التحالف الاستراتيجي مع أوسع اطار من قوى التقدم ومن قوى الإشتراكية لكي نحقق الانتصار .

وكما تحدد الخط السياسي السليم يجب ايضا ان يتحدد الخط العسكري السليم فلنبدأ على ضوء التجارب الطويلة المريرة التي دفعنا ثمنها من دماء ابنائنا ، من عذابات امتنا من دموع شعبنا ، من تضحيات جماهيرنا .

فلنبدأ مستفيدين من كل هذه التركة ، ولا ادعي بأنني مصيب في كل درس من هذه الدروس التي استخلصتها ووضعتها أمامكم.

لقد قمت بواجبي في مثل هذه المناسبة لكي أقدم ، حسبما اعتقد ، الاخطاء التي وقعنا فيها في مسيرتنا السابقة ، وبالتالي هذه هي الدروس التي يجب أن نستفيد منها . ونحن كشعب حي من خلال عملية الحوار ، من خلال الايمان بالحوار الديموقراطي من خلال الايمان بجماهيرنا ، نستطيع ان نستخرج معا الخط السياسي السليم والخط العسكري السليم .

لقد قلت في بداية حديثي بأن مثل هذه المناسبة يجب أن تشكل وقفة امام المسيرة النضالية السابقة ، ثم وقفة أمام المرحلة الراهنة ، واعتقد أن المرحلة الراهنة قد اصبحت الى حد كبير واضحة تماماً في أذهان جماهيرنا من خلال ما استمعت اليه هذه الجماهير وما قرأته حول خطورة المرحلة .

واريد ان أؤكد فقط على ان هذه المرحلة ، التي نتحدث عنها الآن ، المرحلة التي نتجت عن خيانة السادات ، وبدأت بزيارته للقدس ، وتبلورت بشكل خاص بعد عقد اتفاقية الصلح ، هذه المرحلة هي بالنسبة للقضية الفلسطينية ، بالمعنى العلمي ، أخطر وادق مرحلة مر بها النضال الفلسطيني منذ عام ١٨٨٢ ، أخطر من عام ١٩٤٨ ، وأخطر من عام ١٩٦٧ .

المرحلة التي نقف أمامها اليوم ، لم يسبق بأي شكل من الاشكال ان واجهنا مثلها .

ما المقصود هنـــا ؟ ؟ !

المقصود ان الوجــود الصهيوني ، كان يقابــل بالرفض باستمرار منذ بداية الغزوة الصهيونية ليس بالرفض الفلسطيني فقط . وانما بالرفض الفلسطيني ، وبالرفض العربي ، وليس بالرفض الشعبي فقط، وانما بالرفض الشعبي وبالرفض الرسمي.

لم يحدث اطلاقاً ، أن وجد نظام عربي يعلن رسمياً على الملأ علناً : شرعية استعداده للاستسلام أمــام الغزوة الصهيونيــة والاعتراف بها وتكريس شرعيتها ، والاستعداد للتعامل الكامــل معهــا .

لم يحدث هذا في كل تاريخنا . صحيح كانت تحدث بعض الاتصالات بين بعض الحكام العرب والعدو الصهيوني ، ولكن لا يلبث هذا الحاكم ، أن يعود وينكر هذا الاتصال . الملك عبدالله ، عندما قام باتصالاته مع العدو الصهيوني ، كان يحرص ان يقــوم بذلك بشكل سري ، كان يجتمع في قصر الشونة ويحضر الوفــد الصهيوني بطريقة معينة ، وبقي هذا الموضوع مخفياً حتى نهايــة الخمسينات على ما أعتقد عندما اعلن الكولونيل عبدالله التل وكتب مذكراته ، فاضحاً الاتصالات التي كانت تتم بين الملك عبدالله وبين الكيان الصهيوني . كانت الرجعية لا تجرؤ على الخيانــــة العلنية ، كانت تخون في السر ، كانت تتآمر في السر . أما مــا نشاهده الآن فهو شيء جديد . ما نشاهده الآن ، ان السادات كرئيس دولة ، يستسلم بشكل علني وسافر أمام القوة الصهيونية ويعترف بالشرعية للوجود الصهيوني ، وينتقل الى موقع التحالف مع العدو الصهيوني ، ومــع الامبريالية . هــذه هي خصوصية المرحلة الراهنة ، ومن هنا تكمن خطورتها ولكننا نخطىء اذا نظرنا فقط لهذه المرحلة من زاوية هذا الجانب من المخطط الذي يستهدف القضية الفلسطينية والثورة الفلسطينية .

هناك جانب آخر مرتبط بالجانب الاول ، هذا الجانب الآخر هو الذي يستهدف ضرب كل نظام وطني ، كل قوة وطنية ، كــل قوة تقدمية ، كل قوة ثورية ، حتى تتمكن الامبريالية من الهيمنــة الكاملة على المنطقة .

ونحن في تعبئتنا لجماهيرنا يجب ان نظهر هذا المخطط بشقيه المترابطين . صحيح اننا مشدودين الى ما هو جديد في هذا المخطط مشدودين الى فظاعة الخيانة ، فظاعة الاعتراف علنــاً بالكيــان الصهيوني ، ولكن هذا لا يجوز ان يعمينا او يجعلنا نغفل الجانــب الآخــر .

فالامبريالية ، كارتر ، لما اتى الى هنا ومكث اسبوعاً فــي المنطقة ولعب دوراً أساسياً في انجاز المعاهدة ، لم يفعل هــذا الشيء اكراماً لعيون « اسرائيل » وانما فعل هذا الشيء لحماية المصالح الامبريالية ، انهارت القاعدة في ايران فأتى كارتر بسرعة لماذا ؟ لسواد عيون « اسرائيل » ؟

الجواب لا ، ليس لعيون « اسرائيل » وانما ليحافظ علــى مصالحه ، ليقيم قاعدة اسمها « اسرائيل » ويمكنها والى جانبها قاعدة اخرى هي النظام المصري ، لا حباً بالسادات ولا حباً ببيغن وانما حباً بالمصالح الامبريالية وبالتالي الجانب الآخر من المخطط هو الهيمنة الامبريالية الكاملة . وان من يرفض هذا المخطــط تسدد له الآن الضربات .

ويهمني ان أؤكد ان هذا التحالف الجديد، التحالف الامبريالي ـ الساداتي ـ الصهيوني هو تحالف هجومي وليس تحالفاً دفاعياً وهو ما زال في بدايته ، وأخشى ان يظن البعض أن هذا أخطــر ما وصلنا اليه ، ابداً ، هذا بداية المرحلة ، هذه نقطة هامة جداً ، نحن نواجه بداية المرحلة ، هناك مطبات مهيأة لنا ، مخططــات

مرتبة لنا ، مرتبة للثورة الفلسطينية ، للحركة الوطنية اللبنانية ، للنظام في سوريا ، للعراق ، لدول جبهة الصمود ، لكل شيء اسمه وطني ، فكل قوة ، كل نظام ، كل حزب يرفض المخطط المطروح الان بقيادة كارتر — بيغن — السادات هناك برامج تعد لضربه . وهنا يجب أن نرى المرحلة القادمة ، بوضوح تام ، والبندقية الفلسطينية المصممة يجب ان تنتهي على حد ما يقول كارتر — بيغن — السادات والقوى الوطنية يجب أن تنتهي .

كيفية المواجهة ...

على ضوء هذا كله لنقف امام القسم الاخير من حديثي ، وهو كيف نجابه هذه المرحلة ؟ على ضوء خطورة هذه المرحلة ، وأيضاً على ضوء المسيرة التي استعرضناها ، هناك مهمات اللحظة الراهنة ، أي المهمات التي يجب ان تطرح للتطبيق ، وبالتطبيق لا اقول الفوري بمعنى هذا اليوم او هذا الاسبوع ، وانما مهمات قابلة فعلا للتحقيق ، في مدى زمني مرئي ، شرط ان تربط هذه المهمات بالمهمات الاستراتيجية التي لا تكتفي بالصمود أمام المؤامرة وانما تستهدف التحرير ، تحرير كل الارض الفلسطينية وليس هذا فقط ، وانما تستهدف تحقيق كامل الاهداف القومية العربية ، المجتمع العربي التقدمي الاشتراكي الموحد .

مهمات على صعيد فلسطيني :

على صعيد الثورة الفلسطينية ، وهذه مهمات مطروحة امام كل فلسطيني ، الانسان الفلسطيني لا يجوز ان يكون نكره ، لا يجوز لأي واحد منكم ان يرضى لنفسه ، أن يكون صفراً على الشمال . كل انسان مسؤول ، كل انسان يستطيع ان يساهم وان يساعد لا يكفي ان يقف في موقع النقد والكلام . كلنا مع بعضنا البعض نساهم في تحقيق هذه الانجازات ، المهمة الاولى

المطروحة علينا جميعاً تطبيق البرنامج الذي وضع من أجل الوحدة الوطنية في الدورة الرابعة عشرة للمجلس الوطني .

اعتقد ايها الاخوة أنكم تعرفون تماماً أن جماهيرنا متألمة فعلا ، كل الألم . أنا شخصياً المس ذلك بوضوح على لسان كل انسان فلسطيني . وفي كل بيت فلسطيني ، هناك سؤال مشروع اذا لم تتم الوحدة الوطنية الفلسطينية في مثل هذا الوقت ، فمتى يمكن ان تتم الوحدة الوطنية الفلسطينية ؟

نحن عندما كنا في جولة سياسية مع بعض الانظمة الوطنية العربية ، شخصياً كنت اشعر بالخجل عندما نخاطب هذه الانظمة ببعض المهمات ومنها ضرورة التحالف والتجميع لكافة القوى الديموقراطية في كل قطر من الاقطار ، ثم اشعر أننا لا نطبق ما نقوله على الساحة الفلسطينية .

لماذا لا نقف بمسؤولية أمام هذا البرنامج المقر ، لو كنت أنا المسؤول لدعوت الليلة ، هذا الاسبوع ، الى اجتماع لكل فصائل المقاومة حتى نقف بمحبة ومودة ، أمام برنامج أقرته . واذا كانت كلماتي بلهجة أسيء فهمها ، أريد ان أوضح أنه ما من أحد في هذه الفترة لديه استعداد للمزايدة .

اذ يفترض ان يكون عندنا ضمير وعقل وقلب وبالتالي الا نزايد على بعضنا البعض . لكني اكرر أنه لدينا برنامج تنظيمي وضعته كل الفصائل ولم يفرضه أحد مع احد بالقوة .

فلم يرفع أحد مسدساً ليرغم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين على التوقيع على البرنامج أو يفعل الشيء نفسه مع فتح ، فالبرنامج اقررناه جميعاً من خلال حوار ديموقراطي .

لماذا لا نقف بمسؤولية أمام تطبيق هذا البرنامج المقر ؟ المهم أن هذه المهمات هي مهمات الجماهير لأنه لو كان هناك صوت

يرتفع من كل انسان فلسطيني ، من كل بيت فلسطيني ، من كل مدرسة فلسطينية ، من كل نقابة فلسطينية ، في كل ندوة فلسطينية لو كان هناك صوت علمي وجريء وثوري يحاسب القيادات ، ينبع قضيته لكانت اوضاعنا افضل .

ما لم تدخل الجماهير الفلسطينية كقوة واعية مسؤولة تدفع بثورتها ، أؤكد لكم ان كثيراً من هذه الاخطاء ، وكثيراً من الانحرافات ستبقى قائمة في الثورة الفلسطينية . بعد ذلك فلسطينياً ، وأنا يهمني أن أؤكد على المهمات الفلسطينية . فلا يجوز ان نعطي دروساً للغير قبل ان نقف نحن أمام مسؤولياتنا .

فمهمتنا الثانية ان نمنع مؤامرة الحكم الذاتي على الارض الفلسطينية ، ونحن نعتز كل الاعتزاز بجماهيرنا في بيرزيت وفي رام الله وفي نابلس .

لقد أتى كارتر الى المنطقة ، انبلداً صغيراً كحلحول لا أعرف عدد سكانها بشكل دقيق عشرة آلاف أو أقل ، يضطر العدو ان يفرض عليها منع التجول لا ليوم أو يومين او ثلاثة ، اعتقد أن لم أكن مخطئاً حوالي اثني عشر يوماً .

هذا دليل على استعدادات جماهيرنا ، وطبعاً ، ليس في ذهني أية أوهام ، انني أعرف ان الحركة اجمالا ما زالت طالبية في جوهرها الاساسي ولكننا بالامكان ان نمدها فعلا لتصبح حركة كل الجماهير الكادحة في فلسطين المحتلة .

ما هو واجبنا نحن كقيادات للثورة الفلسطينية في الخارج لدعم هذا النضال من أجل احباط مؤامرة الحكم الذاتي .

ان أول واجب علينا قبل موضوع الدعم ، قبل موضوع الاموال ، قبل موضوع المشاريع ، هو أن يكون صوت الثورة

الفلسطينية ، وموقف الثورة الفلسطينية ، واضحين كل الوضوح ازاء هذه المؤامرة وازاء كل رمز يتعاون مع هذه المؤامرة .

يجب منع التعامل مع الخيانة ...

انني لا أرغب في أن أضيف متاعب لجماهيرنا ومتاعب لثورتنا ، ولكني أعرف تماما أنه عندما يأتي الشوا الى هنا ، والناس في قطاع غزة تعرف من هو الشوا ، تعرفه جيداً ، عندما يأتي الى هنا وهو عميل وخائن ... لابد من وضع حد فاصل بين الوطني وبين الخائن . الى متى سنظل نخلط ، وجماهيرنا غير قادرة على الرؤية الواضحة ..

اننا ندفع بجماهيرنا الى اليأس . فالخيانة يجب عدم التعامل معها .

هذا الشوا سيتحدث غداً عن لقاءاته بقيادات المقاومة . ونحن فعلا بموقفنا هذا نمهد له لكي يشوش ويخلق بلبلة في الرأي العام لجماهيرنا في الداخل .

قبل ان نرسل لهم أموالا علينا ان نحدد لهم باستمرار موقفاً سياسياً يطمئنون اليه وبالتالي لا تضلل جماهيرنا من خلال أعوان « اسرائيل » العلنيين أو المختفيين — أعوان النظام الاردني العلنيين أو المستترين . بعد ذلك تواجهنا أيضاً على الساحة الفلسطينية مهمتان اخريتان :

هناك مهمة حماية البندقية الفلسطينية على أرض لبنان ، وهي من أهم مهماتنا في هذه الفترة ، ونحن نعرف أن الثورة الفلسطينية من خلال وجودها في لبنان ترفع معنويات جماهيرنا في الداخل ، ومن خلال وجودها في لبنان تصوغ التحالفات العربية التقدمية .

ومن خلال وجودها في لبنان تقيم كل التحالفات التقدمية العربية والعالمية . وضرب الثورة الفلسطينية في لبنان . ويجب ان اصارحكم واقول بأنه سيكون ليس ضربة تكتيكية وانما ضربة بين الضربة التكتيكية والضربة الاستراتيجية ، ومن هنا يجب ان نعد على اساس ان معركتنا في لبنان هي معركة حياة أو موت ،

كيف نواجه هذا الموضوع ؟ ؟

هناك نصف مليون فلسطيني في لبنان ، لا بد ان نعرف بانهم يحملون بشرف وامانة حماية الثورة الفلسطينية وحماية البندقية الفلسطينية .

لا بد ان نخلق من الشعب الفلسطيني في لبنان قوة كبيرة متماسكة مصممة على الدفاع عن البندقية الفلسطينية ، على الارض اللبنانية وهذا لا يكفي .

اهم نقطة في لبنان لنواجه المخطط الانعزالي الامبريالي في لبنان ، هي ان نعد الجماهير اللبنانية لتكون ايضا قوة كبيرة . فالامبريالية تحاول ان تضع في رؤوسنا وكأنها اعتقلتنا في لبنان ، وبشكل خاص ، النظام السوري ، فكأن لبنان هو المصيدة .

ومما لا شك فيه ان الاوضاع في لبنان صعبة ولا يستطيع اي انسان يستعمل عقله ان يتجاهل هذه الحقائق ، ونحن نعرف تماماً مستوى القوة التي وصلت اليها الجبهة اللبنانية ونعرف تماماً طبيعة المخطط الامبريالي الصهيوني الموضوع في لبنان ، ولكننا في نفس الوقت نرى بوضوح ان اعداد وتعبئة الجماهير اللبنانية والجماهير الفلسطينية ، اعداداً متصلا جيداً سيقلب الوضع في لبنان راساً على عقب ، وستصبح الساحة اللبنانية ورقة قوة بين القوى المناهضة لمعاهدة الصلح وليس نقطة ضعف .

قوة الجماهير .. لماذا لا نؤمن ولا نعمل على هذا الاساس ؟ هذه اشياء نحن لا نفتعلها افتعالا ، وليست مبالغة ، فما الذي يستطيع ان يفعله الشعب الفلسطيني ؟

ليس فقط من جانب تحليل نظري ، فصمود الشعب الفلسطيني في معارك ايلول في كل مخيم من المخيمات . صمود الشعب الفلسطيني في معركة آذار عام ١٩٧٨ .

هذه امثلة محسوسة وملموسة ، فما حصل في آذار عام ١٩٧٨ ليس شيئاً بسيطاً ، انه يعطينا درساً واضحاً نستطيع أن نستند اليه ونأخذ منه دروسا كبيرة .

كلكم تعرفون ، أنه كان هناك قرار في الكنيست يقضي بابادة منظمة التحرير ، وكلفت القيادة العسكرية بترجمة هذا القرار واختارت « اسرائيل » واقراوا تقريراً صدر عن دولة العدو في كتاب اسمه حملة الليطاني ، حيث يقول العدو الصهيوني بأن اربعين الف جندي من خيرة قواته استعملت اف ١٥ واستعملت القنابل العنقودية وبقيت حوالي ثمانية أيام ، وبشكل متواصل ، ولم تستطع ابادة منظمة التحرير ، ولم تستطع ابادة الثورة الفلسطينية .

ان الانظمة الوطنية بامكانها الاعتماد على الشعب الفلسطيني لتأخذ مداها في الاعداد ، انني لا أجرؤ أن أقول لسوريا أدخلي فوراً المعركة العسكرية ، ولا أن أقول لسوريا والعراق ، ادخلا راساً في المعركة العسكرية ، ولا اقول لجبهة الصمود ، ادخلي راساً في المعركة العسكرية .

ولكن ، هناك ثلاثة ملايين فلسطيني وكل التجارب الملموسة تقول اننا بامكاننا ، مع تصحيح اخطاء المقاومة وتحالفنا مع القوى

الوطنية ، أن نقيم من الشعب الفلسطيني قلعة اسمنت كبيرة ، نقاتل من خلالها وبامكاننا ان نعبىء شعبنا الفلسطيني ليستميت في الدفاع عن قضيته . ولتأت دول الصمود ، لتأت سوريا ، لتأت دولة الوحدة ، لتأت جبهة الصمود ، لتعد نفسها وتستند الى قوة نصف مليون فلسطيني مسلح في لبنان ، وهذا ، ليس كلاما ، انه أمر ثابت بالملموس . وتستند الى قوة فلسطينية في الارض المحتلة .

اقرأوا ما تقوله الصحف الصهيونية نفسها عن نضالات جماهيرنا في الارض المحتلة ، وما ستقوله عندما يتم دعم هذه الجماهير وعندما يتم امدادها فعلا بوسائل الصمود .

وثمة مهمة أخرى فهناك في الاردن مليون فلسطيني ، ما هو برنامجنا تجاههم اذا كنا ثوريين ؟

اننا نفتش عن تماسك القوى الوطنية وكل قوة وطنية مناهضة لكامب ديفيد لا بد ان نتحالف معها ونضع ايدينا في ايديها ونحن في الجبهة الشعبية ، نصمم ونعمل ، ونناضل من أجل تمتين علاقاتنا مع كل فصيل في الثورة الفلسطينية ، مع كل دولة من دول جبهة الصمود ، مع كل قوة وطنية مناهضة لكامب ديفيد .

وسنناضل من أجل تمتين العلاقات واذا كانت هناك تعارضات أو خلافات بيننا ، فاننا نأمل أن نحلها عن طريق الحوار الديموقراطي ، ويجب ان لا تمنعنا هذه الخلافات من التعاون .

انني اقول هذا الشيء بمناسبة حديثي عن الاردن . لماذا ؟ لأن من وجهة نظر ي اذا كنا مخطئين ، دعونا نفهم الخطأ .

هناك مليون فلسطيني في الاردن ، هل نطلب منهم ان يناموا ؟ هذا غير معقول ، لا بد من تعبئتهم للمعركة ، ولا بد ان

يشاركوا في المعركة الفلسطينية . ان ٧٠ بالمئة من سكان الضفة الشرقية هم فلسطينيون . ولسنا مستعدين ، لسواد عيون الملك حسين ان نطلب منهم ان يناموا . ولا بد أن تتم تعبئتهم للثورة الفلسطينية ، وقد وجد اجتهاد مفاده ، أن البعض يرغب في تعبئتهم في الثورة الفلسطينية لكن عن طريق الاتفاق مع الملك حسين خاصة وانه معارض لكامب ديفيد ، والنتيجة ، أن الاعتقالات متتالية في الاردن . وهي تشمل كل صوت يرتفع ضد كامب ديفيد .

نقابة المحامين منعتها الشرطة من مظاهرة سلمية للاحتجاج على كامب ديفيد مما اضطرهم الى كتابة مذكرة لطيفة للشرطة تقول : انكم لو طلبتم منا ان لا نتظاهر لما فعلنا . وهذا يعني أن حتى هذا المستوى من المقاومة يرفضه النظام الاردني .

ان واجبنا ان نضع ايدينا مع بعضنا البعض لنستخلص حق وجودنا بشكل طبيعي ، اعني وجودنا السياسي الجماهيري وتعبىء جماهيرنا الفلسطينية في الاردن .

هناك اخوة لنا كانوا بالاردن في الخمسينات ، وهم يعرفون ان الحركة الوطنية استخلصت وجودها وكان هناك اناس ، يتم اعتقالهم ويزج بهم في الجفر ، فليزج بالكثيرين في الجفر لا بد لشعبنا الفلسطيني ان يعرف انه اذا لم يكن مستعداً ان يسجن وان يضرب ، وأن يزج به في السجون ، وأن يقدم الشهداء الواحد تلو الآخر ، فلن يتمكن من تحرير وطنه ، ان هذا هو الثمن المطلوب .

اذا كنتم تريدون التحرير ، فان عليكم ان تقدموا التضحيات وتجاربنا كثيرة ، تعرفون انه في المدة الاخيرة ، أن عدداً من رفاقنا المحررين وصلوا الينا وجلسنا معهم ، حدثونا عن المعاناة في سجون « اسرائيل » ومنهم اطفال في سن الثالثة عشرة ، تعرضوا لضرب مبرح وقاس ولم ينتزعوا منهم اعترافاً .

... اذا تم اعداد هذا الشعب على هذا الاساس فسيصبح قوة صلبة ويصمد في هذه المعركة.. فلنتعاون ولنتكاتف ، كل فصائل الثورة الفلسطينية للنضال من اجل استخلاص حقنا ووجودنا في الساحة الاردنية .

وهناك واجب بدأت كافة الفصائل تتوجه اليه، ومن المفروض ايضا ان نعمق قيامنا بهذا الواجب ، اقصد هنا ، تصعيد الكفاح المسلح باستمرار ضد العدو الصهيوني ، وهذه نقطة تكتسب قيمتها في هذه الفترة بالذات ، لان السادات يقول انه مفتاح المنطقة ، ويريد ان يبرهن للناس انه لا حرب بدون مصر ، وانه اذا خرج السادات من المعركة فهذا يعني ان موضوع الصراع العربي الصهيوني قد انتهى ، وانتهى موضوع الصراع الفلسطيني — الصهيوني .

ان واجب الثورة الفلسطينية كما فعلت خلال الشهر الاخير ان تستمر لكي تبرهن لنفسها لجماهيرها ، للسادات ، للعدو الصهيوني ، للامبريالية الاميركية أن أساس الصراع هو المشكلة الفلسطينية وان السلم الوحيد الذي يمكن ان يقوم على هذه الارض هو السلم الفلسطيني ، سلم الدولة الفلسطينية الديموقراطية المحررة .

هذه ايها الاخوة هي المهمات المطروحة أمام الثورة الفلسطينية وعندما تقوم الثورة بهذه المهمات ، تستطيع برأس مرفوع ان تتوجه فعلا للانظمة الوطنية لتقول لها اين اجتماع جبهة الصمود والتصدي ؟ وعندما لا تجتمع جبهة الصمود والتصدي في مرحلة من هذا النوع فمتى تجتمع اذن ؟ ولماذا لا تجتمع ؟ أنتم تقولون ان مقررات بغداد هي الحد الادنى ، هل المطلوب من سوريا ، من الجزائر ، من العراق ، من ليبيا ، من اليمن الديموقراطية هو نفس ما نطلبه من دول الخليج ؟ اذا كان الجواب

لا ؛ جوابنا هنا ان مؤتمر بغداد وضع الشيء المشترك بين كل الدول العربية ، أما المطلوب من دول جبهة الصمود والتصدي والعراق ، فهو اذن شيء أعلى من هذا البرنامج الذي يقول الجميع انه برنامج الحد الادنى .

من الذي يضع هذا البرنامج ؟ انه اجتماع قمة لجبهة الصمود والتصدي . ان جماهيرنا تشعر بالالم الشديد ونحن نفقد ثقة جماهيرنا ونفقدها ثقتها بنا .

لسان حال الجماهير اذن ، انها تريد معرفة الحقيقة ، فلا تجلس لتخدع نفسها بكلام ديبلوماسي أو كلام مجامل .

واذا كانت كلها تريد معرفة الحقيقة فهناك سؤال مرفوع في كل بيت فلسطيني ، وهو أين جبهة الصمود والتصدي ؟

اننا في الجبهة الشعبية نقدر تجربة جبهة الصمود ، ونعتبر انفسنا جزء منها ونحن حريصون على استمرار هذه التجربة ولكن التجارب تستمر من خلال الكلمة الجريئة ، من خلال الكلمة العلمية من خلال عملية النقد .

والميثاق السوري العراقي ، نحن لا نريد ارتجال عملية الوحدة ، ونريد فعلا أن تأتي خطوات وحدوية سليمة مدروسة لتقوم فعلا دولة جديدة بمحتوى نضالي جديد، بمحتوى ديموقراطي جديد ، تشكل فعلا القلعة التي تستند اليها كافة القوى التقدمية .

هذا كله صحيح ولكن المفروض ان تتسارع الخطى بما يتناسب مع تسارع المخطط المعادي ، ومفروض أيضا ان تكون هذه العملية ، عملية تشارك بها الجماهير . هذا الشيء يصنع مستقبل الناس . مستقبل الجماهير .

انني اشعر كجزء من الامة العربية معني بهذه الخطوة ، انه من المفروض على كل هذه القوى ان تكون أيضاً معنية ، مساهمة ومشاركة لكي نأتي فعلا هذه الخطوة بالسرعة المطلوبة وبالمحتوى المطلوب .

هناك شيء مطلوب أساسي من الدول الوطنية وهو موضوع تطبيق المقاطعة الديبلوماسية والاقتصادية التي طالبنا بها بالنسبة للسادات وان تشمل هذه المقاطعة الامبريالية الاميركية رأس الافعى وهذه من اهم النقاط .

فما هو المنطق من اننا نقيم مقاطعة ديبلوماسية واقتصادية حول « اسرائيل » ونقيم مقاطعة دبلوماسية واقتصادية حول مصر ، والمعلم الكبير وهو الامبريالية التي أوجدت هذه الاتفاقيات على أساس انها اتفاقية كارتر ــ بيغن ــ السادات ، اذن لا بد من محاصرة كل الاطراف المشتركة في المعاهدة .

ان الامة العربية تمتلك الاسلحة التي بواسطتها تحاصر الامبريالية وتضغط عليها .

فوزير الطاقة الاميركي شليزنجر يصرح بأنه لو انقطع بترول الشرق الاوسط لسنة واحدة فسينهار النظام الاقتصادي الراسمالي ، وليس الكلام كلاماً للدعاية ، دققوا في هذا الكلام تجدوه صحيحاً ، ان آلة الانتاج في البلدان الرأسمالية تقوم على أساس الطاقة النفطية واميركا كانت في السابق مكتفية بنفطها ، أما الآن فهي تحتاج الى ٢١ مليون برميل من النفط يومياً ومن أصل الواحد والعشرين تنتج من الارض الاميركية عشرة ملايين برميل فقط .

معنى ذلك انها بحاجة الى ١١ مليون برميل ، من أين تحصل

على هذه الكمية ؟ تحصل عليها من البلدان العربية ، ولا تستطيع اميركا ان تستغني عن هذه الكمية من النفط .

لقد مرت سنة على كارتر وهو يحاول الاعتماد على وعي المواطن الاميركي ــ كمفكر ليبرالي ــ ويناشد الاميركيين لتخفيض استهلاكهم للنفط بنسبة ٥ بالمئة ولم يستطيعوا تخفيض الاستهلاك بنسبة ٥ بالمئة معنى هذا انهم محتاجون للنفط العربي .

هذه الانظمة ، التي تمتلك النفط ، يجب ان تتخذ قراراً بالتأميم الكامل وبحظر النفط ، وخاصة السعودية التي تنتج يومياً ٨ر٥ مليون برميل .

السعودية بعد ثورة ايران ، وبدلا من شعورها بأنها أصبحت في موقف قوة ، زادت من انتاجها للنفط لكي تعوض عن النقص الناجم عن الاحداث الايرانية .

ولو أن السعودية تعلن انها ليست بحاجة لان تبيع ٨ر٥ مليون برميل ، ولا تريد اموالا ، وتقرر انها ستكتفي بانتاج ٣ مليون برميل، فان امريكا ستضطر الى التراجع عن مواقفها المؤيدة للعدو الصهيوني والمعادية للعرب ، لان امريكا لاتفهم الا مصلحتها ولان بايدينا سلاحا واحداً هو سلاح النفط ولا بد من استعماله بشكل يخدم الحق العربي في فلسطين والحق العربي بشكل عام .

هذه هي بعض المهمات أو أهمها ، مهمات اللحظة الراهنة التي يجب أن نتوجه لها .

بقي هناك شيء أساسي يجب ان نقوله للجيل الجديد بشكل خاص ، ونحن نقوم بهذه المهمات يجب ان تجري بناء على تجارب النضال الوطني الفلسطيني والعربي الطويل يجب أن تجري اعادة

بناء لحركة التحرر الوطني العربي مستفيدة من كل دروس الماضي بحيث تتحدد بوضوح خوطط سياسية عسكرية تنظيمية جماهيرية ينبني من خلالها حركة تحرر وطني عربي موحده تحرر فلسطين ، توحد الوطن العربي ، تطبق الاشتراكية العلمية ، تقيم مجتمعا عربياً اشتراكياً موحداً .

وختاماً أريد أن أعيد ما بدات به رغم كل الاخفاقات التي واجهناها في مسيرتنا السابقة ، رغم الظرف العسير الذي نتج عن خيانة السادات والانتقال بالنظام المصري الى معسكر الصهيونية والامبريالية ، رغم كل الدموع والدماء التي تنزف من عيون امهاتنا يومياً في المخيمات ، رغم الاخطاء والامراض والآفات التي تنخر في جسمنا نحن كمقاومة فلسطينية رغم ذلك ، رغم كل ذلك في هذه المناسبة فلنجدد العهد وفاء لشهدائنا وفاء لتاريخنا وفاء لامتنا ، احتراماً لانفسنا ، احتراماً لشرف شعبنا ، احتراما لمستقبل اجيالنا . فلنجدد العهد ان نواصل الكفاح حتى يرتفع علم الحرية فوق حيفا ، فوق يافا ، فوق القدس ، فوق كل ذرة من التراب الوطني الفلسطيني ، والسلام عليكم .

خطاب القي في جامعة بيروت العربية عام ١٩٧٩

بمناسبة الذكرى الثانية عشر لتأسيس الجبهة الشعبية ..

الرفاق ممثلي البلدان الاشتراكية الصديقة ، الرفاق ممثلي حركة التحرر الوطني العربية ، والدول العربية الوطنية والتقدمية الرفاق ممثلي كافة أحزاب وقوى الحركة الوطنية اللبنانية ، رفاقي قادة فصائل المقاومة ... اخواتي واخوتي ،

باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، باسم مقاتليها ، باسم مناضليها ، باسم اعضائها ، باسم كوادرها ، باسم مكتبها السياسي ولجنتها المركزية ، باسمهم جميعاً ، وفي هذه المناسبة اقدم تحية الوفاء لعائلات شهدائنا - شهداء الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين شهداء الثورة الفلسطينية ، شهداء شعبنا الفلسطيني ، شهداء لبنان ، شهداء حركة التحرر الوطني العربي ، شهداء الحرية والتقدم في العالم .

ان أرواح هؤلاء الشهداء ، عائلات هؤلاء الشهداء تستحق منا أن نبدأ بتوجيه التحية لهم ، لقد قدموا دماءهم وارواحهم دفاعاً عن الوطن ، عن الشعب ، عن قضية الحرية والتقدم في العالم .

وفي هذه المناسبة اقدم التحية للآلاف من ابناء شعبنا الفلسطيني في سجون الاحتلال الصهيوني وفي سجون الرجعية العربية ، هؤلاء الرفاق ، هؤلاء الاخوة الذين يستمدون عزمهم وصبرهم من ايمانهم بعدالة قضيتهم وحتمية انتصار هذه القضية.

في هذه المناسبة اقدم اعمق تحيات التقدير لجماهير شعبنا الفلسطيني على أرض فلسطين ، لجماهير شعبنا في الجليل ،

لجماهير شعبنا في الضفة الغربية ، لجماهير شعبنا في غزة ، لجماهير شعبنا في كل مدينة وبلدة وقرية فلسطينية، هذه الجماهير التي صمدت في وجه الاحتلال الصهيوني . هذه الجماهير التي دفعت مؤامرة كامب ديفيد الى مأزقها الحقيقي ، الذي باتت تعترف به بعض الاوساط الامبريالية والرجعية .

التحية لجماهير شعبنا الفلسطيني في كافة تجمعاته في الاردن ، في لبنان ، في سوريا ، الى كافة تجمعات شعبنا الفلسطيني المشرد المشتت المتواجد على الارض العربية وفي كافة انحاء الكرة الارضية . بعد ذلك : تحية لشعب لبنان وقواه الوطنية ، تحيتنا لجماهير الشعب اللبناني البطل ولجماهير شعبنا في الجنوب .

لقد ذكرنا وسنبقى نذكر ان شعبنا الفلسطيني العربي سيبقى وفياً للدماء ، للعذابات ، للتضحيات التي قدمتها جماهير جنوب لبنان . اننا لن ننسى في يوم من الايام بأن ثورتنا الفلسطينية ما زالت قائمة على هذه الارض بفضل جماهير شعب لبنان ، وتضحيات جماهير شعب لبنان ، بفضل الالاف من الشهداء الذين قضوا دفاعا عن عروبة لبنان ودفاعا عن الثورة الفلسطينية.

في هذه المناسبة نوجه التحية لفصائل حركة التحرر الوطني العربي فيالجزيرة العربية لثوار الجبهة الشعبية لتحرير عمان الابطال ، لكافة فصائل القوى الوطنية والتقدميةفي الخليج والجزيرة للجبهة الوطنية التقدمية في اليمن الشمالي ، للرفاق في الحزب الاشتراكي اليمني ، الذي يقود تجربة اول بلد عربي تقام فيه سلطة العمال والفلاحين ، التحية لحملة البنادق في الصحراء العربية ، التحية لجماهير شعبنا العربيفي مصر التي تقاوم سياسة الخيانة التي يمثلها السادات ، التحية لجماهير شعبنا في

كل جزء من وطننا العربي الكبير ، التحية لقوى الصمود والتصدي في وطننا .

نحن وثورة ايران في خندق واحد ...

بعد ذلك تحيتنا وفي هذه اللحظة بالذات لشعب ايران ، لجماهير ايران ، لثورة ايران ، للامام الخميني ومع هذه التحية نعلن لهم اننا فيخندق واحد في مواجهة الامبريالية الاميركية عدوة الشعوب ، عدوة الانسانية ، التحية لكافة حركات التحرر الوطني في العالم ، في افريقيا ، في اسيا ، في أميركا اللاتينية ، التحية لكافة قوى التقدم في العالم ، التحية لكافة البلدان الاشتراكية وبشكل خاص بلدان المنظومة الاشتراكية وعلى رأسها الاتحاد السوفييتي .

تاريخ من الصمود والتضحيات ...

ايتها الرفيقات ايها الرفاق ،

في هذه المناسبة وفي مناسبات من هذا النوع تمر امامنا صورة نضال وصمود وتضحيات هذا الشعب الفلسطيني ،صورة فلاحينا في الريف الفلسطيني، يرفضون الغزوة الصهيونية منذ عام ١٨٨٢ ، تمر صورة نضال جماهير شعبنا الفلسطيني التي رفضت وعد بلفور عن طريق الاضراب والمظاهرة والاحتجاج ، وتمر صورة انتفاضة عام ١٩٢١ ، وانتفاضة عام ١٩٢٩ ، وانتفاضة عام ١٩٢٣ ، وصورة البطل عز الدين القسام يمتشق السلاح ويوجه الرصاص الى الاستعمار البريطاني المحتضن للمشروع الصهيوني ، صورة ابائنا يبيعون ما لديهم ، يشترون البنادق ويخرجون الى جبل النار في منطقة نابلس والى كل جبال فلسطين يتحدون الاستعمار البريطاني ويبدأون ثورتهم في عام ١٩٣٦ .

تلك الثورة التي اربكت الاستعمار البريطاني ارباكا حقيقيا وكادت تلك الثورة ان تصل الى الانتصار لولا التآمر الامبريالي الرجعي العربي الذي عانينا منه وما زلنا نعاني منه حتى هذه اللحظة .

نمر امامنا صورة الالاف من شهدائنا تعلقهم الادارة البريطانية في ذلك الوقت على أعواد المشانق ، نتذكر اليوم كل هذا الصمود ، كل تلك الدماء ، كل هذه التضحيات ويستمر الشريط ونقف امام عام ١٩٤٨ وتحاول جماهير شعبنا الفلسطيني أن تصمد على ارضها وتحمل السلاح وتبدأ في عملية القتال وتقدم المئات والالاف من الضحايا ثم تتدخل الانظمة العربية من جديد في عام ١٩٤٨ لتطلب من الشعب العربي الفلسطيني ان يترك سلاحه لانها هي التي تريد ان تتصدى للغزوة الصهيونية وتحبط مشروع اقامة الكيان الصهيوني ، ويتشرد شعبنا الفلسطيني وتهيم جماهيره تقطع الوديان والجبال وتتوزع في الضفة الشرقية من الاردن ، في لبنان ، في سوريا وتعيش في المخيمات .

الرفض الجذري للكيان الصهيوني ...

رغم ذلك تقف هذه الجماهير في عام ١٩٤٩ و ١٩٥٠ وطيلة الخمسينات ترفض كافة مشاريع الاستيطان التي أرادت من خلالها هيئة الامم المتحدة ان تجد حلا زائفا للقضية الفلسطينية ونبدأ ثورتنا في الستينات وتمتد ثورتنا بعد هزيمة ١٩٦٧ وتتربص بها قوى الشر . ولكن جماهير الثورة تصمد في معركة الكرامة المجيدة وتصمد في الاغوار ، وتصمد في الوحدات وتصمد في الاردن ، ويكلفها هذا الصمود عشرات الالاف من الضحايا والعذابات والالام .

ويستمر هذا الشريط أمام اعيننا في مناسبات من هذا النوع . تبدأ المؤامرات تستهدف ضرب الثورة الفلسطينية على

ارض لبنان، وتشن الغارات الجوية والغارات البحرية والغارات البرية ثم يحدث اجتياح ايلول عام ١٩٧٠ ، معركة ايار ١٩٧٣ ، الحرب الاهلية التي فجرتها القوى المعادية في وجه الحركة الوطنية والثورة الفلسطينية منذ نيسان ١٩٧٥ واجتياح الجنوب في اذار ١٩٧٨ ، ورغم كل ذلك يبقى شعبنا مدافعا عن قضيته العادلة وتبقى بندقيتنا مرفوعة رغم كل هذه المؤامرات .

لقد استعرضت هذا الشريط لاسجل امامكم في هذه المناسبة اننا في الثورة الفلسطينية ونحن في الجبهةالشعبية لتحرير فلسطين من ضمن اطار الثورة الفلسطينية وأمام هذه المسيرة الطويلة من الالام ومن التضحيات ، من الدماء ، ستبقى أوفياء لصلب القضية، لجوهر القضية ، نرفض الغزوة الصهيونية مصممين على اقتلاعها من جذورها ، سائرين في طريق النضال والتحرير حتى تحرير كل مليمتر واحد من الارض الفلسطينية .

وقائع التاريخ تثبت صحة الموقف الرافض للصهيونية ...

لقد اتت مسيرة الاحداث لتثبت صحة الموقف الوطني الذي اتخذته جماهير شعبنا الفلسطيني وجماهير أمتنا العربية منذ عام ١٨٨٢ ، ان هذه الجماهير التي عاشت مباشرة الصدام مع الحركة الصهيونية وعانت من كافة مضامينها العدوانية ، لقد اتت مسيرة السنوات الطويلة لتوضح أمامنا جميعا وامام كافة القوى التقدمية في العالم حقيقة الغزوة الصهيونية ، حقيقة الحركة الصهيونية .

ما الذي نتج عن زرع البذرة الخبيثة ، بذرة الصهيونية على الارض الفلسطينية وعلى الارض العربية ؟ نتج عن ذلك تشريد شعب بأكمله ، نتج عن ذلك اقامة قاعدة للاستعمار ، للامبريالية ارتكزت عليها في عام ١٩٥٦ لشن العدوان على السويس ، ثم

ارتكزت عليها في العام ١٩٦٧ لضرب عبد الناصر وحركة التحرر الوطني العربي ، وهاهي تستند اليها اليوم لتقيم تحالفا استعماريا عدوانيا ثلاثيا لا يستهدف فقط ، تصفية القضية الفلسطينية ، بل تصفية حركة التحرر الوطني العربية . ان اطراف كامب ديفيد تستهدف اقامة تحالف امبريالي صهيوني رجعي لكي يتصدى لكافة القوى الوطنية والتقدمية في الشرق الاوسط وفي الوطن العربي . هذه هي الصهيونية ، هذه هي حقيقة الصهيونية المتحالفة مع الامبريالية . شعبنا يعيش هذه الحقائق . شعبنا يدرك هذه الحقائق . الصهيونية بالنسبة اليه ليست نظرية يقرأها في الكتب ، الصهيونية بالنسبة اليه هي الظلم ، هي العدوان ، هي التشريد ، هي التحالف الامبريالي ، هي التصدي لكل ما هو تقدمي في الارض العربية ، وليس ذلك فقط ، ان هذا الحلف الذي يقام الان في المنطقة العربية تحت اسم كامب ديفيد ، يشكل جزءا لا يتجزأ من استراتيجية الامبريالية العالمية للتصدي لكل القوى التقدمية وللبلدان الاشتراكية ، انه جزء من استراتيجية الامبريالية الاميركية التي ما زالت تحلم في ضرب بلدان المنظومة الاشتراكية ، في تفكيك صلابتها واثارة المتاعب لها ، الامبريالية تريد ضرب ثورة ايران، وبالتالي نحن نقول بقناعة عميقة بأن هذا الموقف الوطني الذي وقفته جماهير شعبنا الفلسطيني ، هذا الموقف الوطني يمثل دفاعا ليس عن قضية الشعب الفلسطيني فقط ، انه دفاع عن قضية السلم والتحرر والتقدم والاشتراكية في كل انحاء العالم .

لا سلام مع الصهيونية ...

اي سلم يمكن انيقوم ؟ جماهيرنا الفلسطينية والعربية تعرف الجواب المادي على هذا السؤال : اي سلم يمكن ان يقوم في ظل بقاء الغزوة الصهيونية وتعبيراتها السياسية والاقتصادية

لا سلم مع الصهيونية ، لا تعايش مع الصهيونية . ان ثورتنا الفلسطينية ستبقى مستمرة حتى تحقيق اهدافها الاستراتيجية وان اي هدف مرحلي ترسمه الثورة الفلسطينية لنفسها هو المستند لمتابعة نضالها حتى تحقيق الاهداف التي قاتلت من اجلها جماهير شعبنا الفلسطيني منذ عام ١٨٨٢ .

وجدت من واجبي ان ابدأ في تسجيل هذا الالتزام وفاء لتاريخنا ، وفاء لمستقبلنا ، وفاء لتاريخ نضال الامة العربية ، وفاء لمستقبلها ، وفاء لقضية السلم والتقدم والاشتراكية في العالم .

تقييم المسيرة

ايتها الاخوات ، ايها الاخوة ،

مر عام الان او اكثر قليلا على اتفاقيات كامب ديفيد ، وحوالي عام على معاهدة الصلح الخيانية . في مثل هذه المناسبات قد يكون مفيدا أن نقيم بشكل عام وسريع مسيرة ثورتنا في هذه الفترة بالذات . نحن نعرف ان كامب ديفيد استهدف بشكل جاد تصفية القضية الفلسطينية وابادة البندقية الفلسطينية علىالارض اللبنانية . ان العدو الامبريالي الصهيوني والرجعي لو استطاع تحقيق هذه الاهداف اليوم لما تأخر عن تنفيذها لحظة واحدة . ان العدو الامبريالي الصهيوني الرجعي خلق هذا التحالف لكي يبدأ في التصدي الجاد لتصفية القضية الفلسطينية وابادة الثورة الفلسطينية وضرب القوى الوطنية والتقدمية في المنطقة وقد بدأ فعلا في ترجمة ذلك ونحن نعرف تماما ماذا كانت نتيجة مخططات كامب ديفيد ، بالنسبة لثورتنا الفلسطينية داخل فلسطين المحتلة، وعلى الارض اللبنانية هنا . ما الذي حصلطيلة عام ١٩٧٩ او على وجه التحديد بعد ٢٦ اذار ١٩٧٩ .

ما الذي حدث على الارض الفلسطينية ؟ وما الذي حصل على الارض اللبنانية ؟ التتبع الدقيق لمخططات الامبريالية والصهيونية والرجعية في فلسطين تدل دلالة واضحة اننا كنا أمام نشاطات متصلة أمام نشاطات مكثفة تستهدف فعلا ايجاد تيار فلسطيني يدخل شريكا في مؤامرة الحكم الذاتي .

اثرتون وساوندرز ، وزياراتهم للشرق الاوسط ماذا تعني ؟ في كل زياراتهم كانوا دائما يتحدثون في القنصلية الاميركية في القدس ، يدعون الزعماء التقليديين في الضفة الغربية وفي غزة ، ويبذلون جهودا جادة لاقناعهم كي يشكلوا طرفا في مؤامرة كامب ديفيد ،وليس هذا فقط ، السادات ايضا حاول فعلا ايجاد مثل هذا الفريق الفلسطيني الذي يتعاطى مع كامب ديفيد ، نحن نعرف الخطوات العلنية ، من نوع زيارة ١٥٠ شخصا ذهبوا من قطاع غزة الى القاهرة بعد زيارة السادات للقدس ، ولكن الى جانب هذه الخطوات العلنية المعروفة ، نحن نعرف ان السادات واجهزته ومخابراته كانوا بصدد محاولات جادة طيلة هذه الفترة لايجاد تيار فلسطيني يتآمر مع الصهيونية ويتآمر مع الامبريالية لايجاد حل زائف للقضية الفلسطينية عن طريق مؤامرة الحكم الذاتي .

وليس هذا فقط ، هذا الجانب يرتبط مع مخططات الصهيونية التي تستهدف تيئيس جماهير شعبنا الفلسطيني ، تعرفون جيدا أن عنجهية الصهيونية ، عنجهية اسرائيل قد ازدادت الى حد كبير بعد اتفاقيات كامب ديفيد ، تعمدوا ان يعلنوا يوميا مخططاتهم عن الاستيطان في الضفة الغربية والاستيطان في قطاع غزة ، وكافة مشاريع الاستيطان التي قفزت بعد كامب ديفيد ، بالاضافة ، بطبيعة الحال ، الى عملية القمع والمطاردة المتصلة .

ماذا كان هدفهم من الاعلان يوميا عن مشاريعهم الاستيطانية ؟ كان هدفهم زرع اليأس في نفوس جماهيرنا الفلسطينية . كانوا يريدون ان يقولوا للجماهير الفلسطينية ، ما الذي تستطيعون ان تفعلوه ، لقد أمسكنا بالسادات وجررناه للتعاون معنا ، كانوا يستهدفون زرع اليأس في نفوس الجماهير الفلسطينية ، هذا كان مخططهم طيلة عام ١٩٧٩ ومخططهم في لبنان اتخذ شكلا اخر ، اتخذ شكلا عسكريا يستهدف ابادة البندقية اللبنانية والبندقية الفلسطينية .

كلكم تعرفون سياسة الارض المحروقة التي اتبعتها قوات الصهيونية وقوات سعد حداد .

اشير الى الفترة التي كاد تطائرات اسرائيل يوميا تقوم بغاراتها على الجنوب ، يوميا الاعتداءات الاسرائيلية البرية والبحرية والقصف الوحشي لكلمخيماتنا . وقد تحملت جماهيرنا في جنوب لبنان الالام العديدة ، وتعرفون انه قد وصل رقم المهجرين الى حوالي ٦٠٠ الف .

ماذا كان هدف الصهيونية خلال عام ١٩٧٩ في الساحة اللبنانية ، ابادة البندقية او التمهيد لابادة البندقية عن طريق اخر، طريق الحلول السياسية والدبلوماسية ، هذه هي مخططاتهم خلال عام ١٩٧٩ فماذا كانت النتيجة ؟

من حقنا ان نقف ونقول : ماذا كانت النتيجة ، لاننا نستطيع ان نبني على هذا الجواب مخططاتنا القادمة . ماذا كانت النتيجة في فلسطين المحتلة ؟ حتى هذه اللحظة ، ان رصاص الثورة في فلسطين المحتلة اخترق رأس الخرندار ، النتيجة في فلسطين المحتلة أن الاخوة الذين اعتقلوا في العملية البطولية ، لدلال المغربي ، عندما وقفوا اثناء محاكمتهم ورغم كل حملات التيئيس ، بصقوا في وجه العدو عندما وجه لهم الاتهام .

والنتيجة الاهم ان كل الجماهير في نابلس ، رام الله ، في بيت لحم ، في الخليل في طولكرم في جنين في غزة ، الجليل ، في كل بلدة وكل قرية ، في كل مدينة من فلسطين المحتلة هبت جماهيرنا وبالتالي فرضت على العدو الصهيوني رغم غطرسته وعنجهيته ان يعود عن قراره ابعاد المناضل بسام الشكعة .

وماذا كانت النتيجة على الارض اللبنانية ؟

رغم سياسة الارض المحروقة ، رغم ١٥٠ يوميا ان لم اكن مخطئا ، من الغارات والضربات المتصلة التي لم تتوقف الا مؤخرا بهدف بداية المؤامرة السياسية ، ماذا كانت النتيجة ، نتيجة استخدام القنابل العنقودية والحارقة والفوسفورية ، ماذا كانت النتيجة رغم الفانتوم ؟ النتيجة حتى هذه اللحظة ، اننا بالتلاحم مع الحركة الوطنية اللبنانية ما زلنا هنا على ارض لبنان ، بندقيتنا مرفوعة في الجنوب ومرفوعة الى جانب الحركة الوطنية دفاعا عن عروبة لبنان دفاعا عن الثورة الفلسطينية . وبقيت البندقية الفلسطينية مرفوعة على ارض لبنان ، وليس بالقوة كما تقول ابواق الانعزاليين ، وانما بفضل تلاحم الحركة الوطنية مع هذه البندقية وبفضل تلاحم جماهير الجنوب اللبناني ، رغم كل الامها وعذاباتها .

ونحن نعرف جيدا ، وواجبنا ان نسجل هنا ان اية انتقادات توجهها جماهير الجنوب اللبناني للثورة الفلسطينية تتم هذه الانتقادات من منطلق وطني وليس من منطلق استسلامي . ان هذه الجماهير لا تريدنا ان نذهب في طريق السادات ونستسلم كما فعل السادات . هذه الجماهير تريدنا ان نكون اكثر ثورية ، اكثر انضباطا ، اكثر احتراما في تعاملنا معها ، اكثر فعالية في التصدي للعدو الصهيوني اكثر فعالية في التصدي للعدو الانعزالي . من هنا نحن نفهم اية انتقادات تأتينا من جماهير الجنوب ومن جماهير والعسكرية على الارض الفلسطينية والعربية .
لبنان الوطنية ،التي ستبقى وطنية بحكم موقعها الوطني والطبقي.

نعتز بانجازات شعبنا ...

اننا نعتز بانجازات شعبنا الفلسطيني خلال عام ١٩٧٩ ورايت ان اسجل هذا الاعتزاز حتى نحمي انفسنا ،ونحمي جماهيرنا من الحرب النفسية التي تشنها الابواق الامبريالية والرجعية والصهيونية بهدف تيئيسنا وتيئيس جماهيرنا .

المخططات العدوانية ..

ايتها الرفيقات ، ايها الرفاق . .

ان الامبريالية لم تتوقف ، وستستمر في تنفيذ مخططاتها ، وفي هذه الفترة بالذات تخطط الامبريالية الامريكية لتعود الى المنطقة العربية ولمنطقة الشرق الاوسط . انهم يريدون ان يتخذوا من حادث السفارة الاميركية في طهران مبرراً ، لشن هجمة عدوانية تستهدف ترسيخ وجودهم في منطقة الخليج وفي المنطقة العربية .

الصحافة الامريكية ، ماذا تقول هذه الايام ؟ الصحافة الاميركية تقول ان الاميركيين يجب ان يتحرروا من عقدة فيتنام ما الذي يقصدونه من هذا الكلام ؟ يقصدون بهذا الكلام بأن أمريكا ما زالت قوية وانها هزمت في فيتنام ، فليس معنى ذلك أنها ستهزم دائما ، وبالتالي تتم الآن عملية تحريض لكي تعود الامبريالية الامريكية بكل الوسائل السياسية والعدوانية الى المنطقة العربية انهم يتهيأون ايضاً لتعزيز مواقعهم في البحرين ، في مناطق الخليج بزيادة اساطيلهم في البحر الاحمر . هجمة امبريالية كبيرة تتم الآن على هذه المنطقة ، وبشكل خاص تتركز على ايران . وهنا واجبنا جميعاً في الثورة الفلسطينية دون تردد . في الحركة الوطنية اللبنانية ، في حركات التحرر الوطني العربية في كل قوى

التقدم في العالم ، واجبنا ان نتهيأ لهذه المعركة كما تهيأ شعب فيتنام ، وكما تهيأت الشعوب التي استطاعت ان تلحق الهزيمة بالامبريالية الامريكية .

التضامن مع ثورة ايــران ...

فلنتهيأ للدفاع عن ثورة ايران . نحن هنا نعلن تضامننا الكامل مع الامام الخميني ، نعلن تضامننا الكامل مع الاسلام الثوري ، الاسلام التقدمي ، الاسلام المعادي للامبريالية ، الاسلام المعادي للصهيونية ، ونتادي بتعميق التلاحم بين كافة القوى التقدمية المعادية للامبريالية ، المعادية للصهيونية ، ونحن نراقب الهجمة الامبريالية القادمة . يجب ان نتهيأ أيضاً لجانب آخر من المخطط ، ما الذي يمكن ان نبدأ في مواجهته عام ١٩٨٠ .

مخططات الامبريالية يترابط دائماً الجانب العسكري منها بالجانب الدبلوماسي وبالجانب السياسي . سياسة العصا والجزرة كما يعبر عنها ، ونحن في الوقت الذي نرى فيه اعداد الامبريالية لهجمة عسكرية ضد المنطقة ، نرى ايضاً بوادر المناورات الدبلوماسية التي تسير في أكثر من منطقة بهدف ان تحقق هذه الهجمة عن طريق الدبلوماسية ما لم تحقق عن طريق السلاح .

بعد مأزق كامب ديفيد في شقة الفلسطيني على الاقل تحركت بعض الاوساط الامبريالية وبعض الاوساط الرجعية في اوروبا وغيرها لاي هدف ؟ هدف ، ظاهرة تأييد الشعب الفلسطيني ولكن حقيقته التهيئة لصيغة امبريالية تسووية جديدة من خلالها يحاولون اجهاض الثورة الفلسطينية .

انهم يهيئون لكي يطرحوا صيغة تسوية امبريالية جديدة عنوانها كيان فلسطيني متحد مع المملكة الاردنية الهاشمية . ونحن

هنا بقدر ما رفضت جماهيرنا مؤامرة الحكم الذاتي ، نعلن منذ هذه اللحظة ، ان ثورتنا وان جماهيرنا سترفض كل الصيغ التسووية الامبريالية ، سترفض صيغة الكيان الفلسطيني المتحد مع النظام العميل الرجعي في الاردن .

يجب ان نتهيأ لدحض كل مخططاتهم ، مخططاتهم العسكرية السافرة ومخططاتهم الخبيثة ، ومخططاتهم الخبيثة لا تشمل فقط طرح صيغة تسووية جديدة للقضية الفلسطينية . جانب آخر من مخططاتهم الخبيثة تهدف الى ضرب البندقية الفلسطينية واللبنانية في لبنان من خلال التحركات الدبلوماسية ، بعد ان فشلوا في ضرب البندقية الفلسطينية ، عن طريق كل الغارات التي شنوها منذ ما يزيد عن خمسة اشهر .

نحن هنا في لبنان وفي هذه اللحظة بالذات نجابه مخطط السلطة الذي يستهدف بالاستناد الى القوى الرجعية العربية والانظمة الرسمية التي نعرفها جيدا ونعرف دورها منذ عام ١٩٣٦ مروراً بعام ١٩٤٨ مروراً باللجنة العربية التي اتتنا في احراش جرش . نعرف جيداً ما هي حقيقة دورها رغم اي أشياء يمكن ان تستتر وراءها .

من هنا يجب ان نعد انفسنا في الساحة الفلسطينية وفي المنطقة العربية وفي منطقة الشرق الاوسط لمجابهة المخطط الامبريالي في شقه العسكري ومجابهة المخطط الامبريالي ايضا في شقه الخبيث ، شقه الدبلوماسي .

لن تخيفنا أميركا بعد اليــوم ...

ولماذا لا ننتصر على هذه المخططات بكافة اشكالها ، بكافة انواعها ، لماذا لا ننتصر ، لماذا لا نتعلم من الشعوب ؟

لن تخيفنا امريكا بعد اليوم . لقد مرغ الشعب الفيتنامي انفها في التراب ، وها هو الخميني يدعونا الآن لتمريغ انفها من جديد في التراب . لماذا لا نتمكن فعلا من احباط المخططات الامبريالية ؟

الشعوب الثورية : الشعوب التي تدافع عن قضيتها ونعرف كيف تدافع بخط سياسي سليم وخط عسكري سليم ، تستطيع ان ننغلب على المخططات الامبريالية .

حصل ذلك في فيتنام . حصل ذلك في هفانا . كلنا نعرف أن ادارة كنيدي قد جندت أيضا سفنها العسكرية لضرب الثورة في كوبا . ونزل الرفيق فيديل كاسترو على رأس حركة الجماهير ، يرفع شعار الوطن أو الموت ، النصر أو الموت وقد كان لهم النصر وكان الموت للاعداء .

لماذا لانتمكن نحن الشعب الفلسطيني ، نحن الشعب اللبناني نحن الشعب العربي ، نحن الشعب الايراني ، نحن شعوب المنطقة ؛ نحن شعوب العالم . لماذا لا نتمكن من دجر مخططات الامبريالية ؟ كل الدلائل تشير ان الامبريالية لم تعد كما كانت قبل عشرات السنين .

نحن استعرضنا هنا انجازاتنا على الساحة الفلسطينية والساحة اللبنانية ، ولكننا نعرف أن عام ١٩٧٩ فقط قد حمل الكثير من معارك الصمود والكثير من الانتصارات ايضاً على الساحة العالمية ، انتصار الثورة في ايران حصل في هذا العام ، صمود اليمن الديموقراطية التي تعرضت كما تعرضنا نحن هنا الى هجمة رجعية حصل أيضاً هذا العام وبعد مؤامرة كامب ديفيد . الشعب البطل في نيكاراغوا انتصر أيضاً هذا العام ، وبالمناسبة ، تحية التضامن لشعب نيكاراغوا البطل الذي يرفع

الآن شعار — أي شعار الشعب المسلح المتحد قادر على تحقيق اهدافه .

فلنتعلم من التجارب الثورية الاخرى ولنطبقها على واقعنا ولنرفع شعار ، الشعب الفلسطيني المسلح المتحد ، الشعب اللبناني المسلح المتحد ، الشعب العربي المسلح المتحد لمواجهة مخططات الامبريالية . وواجبنا ان نتحلى باليقظة ازاء الجانب الخبيث من مخططات الامبريالية ، هذه المخططات قد تكون أحياناً أخطر من المخططات العسكرية ... ومن هنا ، نحن نعرف ، نحن واخوتنا في الثورة الفلسطينية ، وفي الحركة الوطنية اللبنانية كيف ننجح أيضاً في مجابهة هذه المخططات كما نجحنا في الوقوف في وجه مخطط كامب ديفيد حتى هذه اللحظة . نحن لا زلنا نعيش مرحلة كامب ديفيد ومؤامرة الحكم الذاتي . وبالتالي ستبقى مواقفنا ، وتحالفاتنا قائمة على هذا الاساس . نحن نعمل من خلال خوض معركتنا ضد كامب ديفيد . ان يستمر تضامننا وتحالفنا ، وتستمر وحدتنا في الثورة الفلسطينية وفي الساحة العربية ضد المؤامرات الامبريالية الجديدة .

عناوين المرحلة ...

في كل عام يجب ان نحدد عناوين المرحلة التي نتصدى لها . خلال عام ١٩٨٠ تتعهد الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين امامكم بأن تناضل بشكل صادق ، بشكل جاد ، بعيداً عن المزايدات ، بعيداً عن المهاترات ، من اجل انجاز أرقى مستوى ممكن من الوحدة الوطنية الفلسطينية على أساس البرنامج السياسي والبرنامج التنظيمي اللذين اقرتهما الدورة الرابعة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني . قد لا تكون الوحدة الوطنية سلاحاً سحرياً يضاعف قوات الثورة خلال شهر أو شهرين او خلال سنة او سنتين ، لكنها الوسيلة الاساسية لتصليب اداة الثورة الفلسطينية

وضمانة تحقيق حد اعلى من الموقف الوطني الفلسطيني الموحد ضد اتفاقيات كامب ديفيد ومشروع الادارة الذاتية الخياني من اجل اسقاطها .

ونحن اذ نعتز بالانتصارات التي سجلها نضالنا عام ١٩٧٩ نؤكد ان تحقيق فعالية اعظم لموقفنا الوطني لايتأتى الا بتقديم أرقى اشكال الدعم لنضالات جماهيرنا في الارض المحتلة والوقفة الجادة والمسؤولة امام الجبهة الوطنية في داخل فلسطين وسد اي ثغرات في عملها واندفاعها ، لتشمل كافة القوى الوطنية والرموز الوطنية وبعد ذلك أسنادها اسناداً جاداً لكي تجد جماهيرنا في الارض المحتلة ، قيادة واحدة موحدة ، تعلن في كل يوم وتعلن في كل مناسبة ، وتعلن في كل بيان أنها جزء لا يتجزأ من منظمة التحرير الفلسطينية ، وأنها ذراع منظمة التحرير في الداخل ، وانها تخضع لراي ومواقف قيادة منظمة التحرير الفلسطينية .

العنوان الثالث ، ان نحمي بندقيتنا في لبنان بالتلاحم مع الحركة الوطنية اللبنانية . وحديث الرفيقين ، الرفيق ابو اياد والرفيق جورج حاوي ، حول حماية البندقية الفلسطينية اللبنانية يعفيني من اي حديث حول هذا الموضوع .

وباختصار شديد ، تحت شعار الصمود في وجه الغزوات الصهيونية والانعزالية العسكرية ، تحت عنوان رفض الابتزاز ، وتحت عنوان لا انسحاب من الجنوب تحت هذه العناوين المترابطة مع عناوين الحركة الوطنية اللبنانية ، وحدة لبنان ، عروبة لبنان ، التطور الديموقراطي للبنان ، تحت هذه العنا ين العلمية التقدمية؛ فلنعقد العهد أن نعمل في عام ١٩٨٠ ، ايدينا بأيدي كل الرفاق ، فلنعمل لتعبئة نصف مليون فلسطيني والملايين من الشعب اللبناني للدفاع عن هذه الشعارات ، هذه المهمات تؤمن لنا الصمود ، ولكن لا يجوز ان نكتفي بموقف الصمود . كلنا نعرف ان الصمود

ما لم يكن هو العتبه للتصدي لا يمكن ان يستمر الصمود . ومن هنا يجب ان نهيء انفسنا للتصدي . ممهمات التصدي ستأخذ منا اكثر من عام ولكن هذا لا يمنعنا من ضرورة تحديدها .

الثورة الفلسطينية ، الموجودة في فلسطين المحتلة في لبنان يجب ان تمتد لتشمل تجمع الشعب الفلسطيني في الاردن ، التجمع الفلسطيني في سوريا . من حقنا ان نعبىء كل جماهير شعبنا الفلسطيني في فلسطين المحتلة ، في الاردن ، في لبنان في سوريا ، كلها تحمل السلاح ، كلها تعبأ ، كلها تنظم ، كلها تتحد . نريد ان نطمئن الى استمرار الثورة ، لا نريد ان تبقى كل ثورتنا ، بما حملت من تضحيات يتوقف مصيرها على مصير معركة في الساحة اللبنانية . يجب ان نعمل على اساس ان ابادة الثورة الفلسطينية لن يكون سهلا ، وربما أصبح مستحيلا عندما تمتد ثورتنا الى الاردن ثم الى التجمع الفلسطيني في سوريا بالاضافة الى التجمع الفلسطيني في لبنان . اذا استطاعوا ضربنا في مكان نخرج لهم من ثلاثة أماكن أخرى . يجب ان نعمل بجدية لبدأ العمل خلال ١٩٨٠ ثم نستمر بعد ذلك حتى ترتفع البندقية الفلسطينية في كافة تجمعات الشعب الفلسطيني الاساسية .

وبعد ذلك ، للثورة الفلسطينية بشكل خاص ممهاتها العربية وهي جزء لا يتجزأ من برنامجها الوطني . نحن بالنسبة لنا علاقتنا مع الجماهير العربية ، مع حركة التحرر الوطني العربي ليست عاملا ثانوياً ، تحرير فلسطين مرتبط بالخط السياسي السليم الذي تتبعه الثورة الفلسطينية في الساحة العربية ، وما لم يكن للثورة الفلسطينية دور فاعل يومياً في انهاض حركة الجماهير العربية ، فمن الممكن ان تحاصر الثورة الفلسطينية ويقضى عليها نتيجة كل هذه المؤامرات ..من هنا ، من حقنا ان نحدد المواقف السياسية التي باستمرار تضعف القوى الرجعية في المنطقة العربية وتقوي القوى التقدمية . كل اضعاف للقوى الرجعية في

المنطقة يقربنا سنتيمتراً على الاقل من طريق فلسطين ، وكل نهوض للجماهير وحركة الجماهير العربية يقربنا ايضاً من تحرير فلسطين . انا لا اقصد هنا ان تنوب الثورة الفلسطينية عن حركة التحرر الوطني العربية ، ولكن اقصد ان يكون صوت الثورة الفلسطينية عالياً وواضحاً ، في الساحة العربية . من خلال هذا الصوت تضعف قوى العجز وتضعف القوى الرجعية ، ومن خلال هذا الصوت تعلو وتتقدم القوى التقدمية .

هذا واجب على الثورة الفلسطينية ويجب ان تحاكم الثورة الفلسطينية وتقيم الثورة الفلسطينية ، من خلال هذا المقياس كما تقيم من خلال الموقف الذي تتخذه من مؤامرة كامب ديفيد او من اي موقف فلسطيني محدد . لماذا ؟ لان بقاء ثورتنا رهن بأن تثير هذه العملية ، عملية الفرز ، والجدل بين القوى الرجعية والقوى التقدمية تضعف القوى الرجعية وقوى العجز العربية الرسمية وتنمي القوى التقدمية . واجبنا ان نتخذ باستمرار مثل هذه المواقف بشكل علمي وبشكل مقبول ، وبشكل مفهوم من قبل جماهيرنا ، وبشكل مفهوم من قبل كثير من القوى ، بعيداً عن اية مغامرات او اية لغة غير مفهومة .

نحن نعرف ان الجمهور العربي ، اينما كان ، قضية فلسطين بالنسبة له مثل قضية الخبز . هذا وارد بالنسبة لجماهير المغرب، بالنسبة لجماهير الجزائر ، بالنسبة لجماهير السودان ... مصر ، كل جزء من الوطن العربي من غير استثناء ، هذه الجماهير العربية تريد من انظمتها ان تتخذ موقف اسناد للثورة الفلسطينية .

واجب الثورة الفلسطينية ان تحدد بوضوح كيف يكون موقف الاسناد ، ومن خلال توضيحها لموقف الاسناد تحدث عملية الفرز ، يظهر الصالح من الطالح ، فتحدد القوى الرجعية أو العاجزة ، هذا ما نطالب به ، من حقنا ان نطالب بالدع مالكامل للثورة

الفلسطينية لتلبية كافة متطلباتها . من حقنا ان نطالب بحق الثورة الفلسطينية بالقتال من كافة الحدود العربية المحيطة بفلسطين . من حقنا ان نطالب بمقاطعة القوى المعادية والمتآمرة على قضيتنا الفلسطينية .

لماذا لا يعلو صوت الثورة الفلسطينية يومياً ، وباتجاه هذه المطالب المشروعة لكي يتضح زيف وعجز بعض المواقف العربية الرسمية الرجعية منها بشكل خاص .

نضع هذه المقاييس ، وتحاكم كل دولة عربية من خلال هذه المقاييس ، الدعم الكامل للثورة الفلسطينية ، الدعم للثورة لتقاتل من كل الحدود ، ثم فعلا سياسة مقاطعة جادة للتحالف المعادي .

انهم يهاجمون السادات ، ممتاز ، نطالب بأن يستمر هذا الهجوم باشكاله الجادة والشكلية ضد السادات ، ولكن اليس من حقنا ان نقول اين الموقف العربي الذي اتخذ ضد راس الافعى ضد الامبريالية الاميركية ؟ من الذي اتى لينجز تحالف كامب ديفيد هنا في المنطقة .

بعد انهيار الشاه اتى كارتر نفسه وجلس عشرة ايام ان لم اكن مخطئاً هنا ، يتنقل بين القاهرة وتل ابيب ، من اجل اقامة معاهدة الصلح الخيانية التي انجزت في ٢٦ آذار . كارتر كما يقول السادات ، الشريك الاساسي في المؤامرة التي اعدت للشعب الفلسطيني ، وللقضية الفلسطينية .

ما هو موقف كل نظام عربي من هذا العدو الامبريالي ؟

ما هو الخطأ من هذا السؤال ؟ وما هو التطرف في هذا السؤال ؟ .

يقولون اننا نساند الشعب الفلسطيني ، ويمررون البترول لامريكا ، ومن امريكا لاسرائيل ، كلام فارغ ، نحن نطالب

بمقاطعة جادة دبلوماسية وسياسية وعسكرية واقتصادية ونفطية . سلاح النفط ، كل الناس تعرف ، من يقرأ الصحف الاجنبية يتمزق غيظاً . نعرف انه من خلال سلاح النفط يمكن فعلا اسناد الثورة الفلسطينية ودفع الكثير من الاذى عنها ، ضروري اي نلعب الثورة الفلسطينية ، وصحفها كثيرة ، وندواتها كثيرة ، وادواتها الاعلامية كثيرة ، من الضروري ان تلعب دوراً في فضح مواقف الانظمة الرجعية العربية وفضح العجز العربي الرسمي .

هذا الموضوع موضوع البترول يجب ان يعرف المواطن في السعودية في الكويت في الخليج ، في كل بلد عربي نفطي بدون استثناء وحتى لا يساء فهمي ، يجب أن يعرف ايضاً في العراق وفي ليبيا وفي الجزائر ، يجب ان يعرف تماماً ، ما هي السياسة النفطية التي اتخذت للرد على كامب ديفيد .

لاحظوا موضوع انتاج النفط يزداد أو ينخفض ، لاحظوا كل السياسات النفطية لكل هذه الانظمة . من حق الثورة الفلسطينية ان تحدد موقفها على هذا الصعيد .

من خلال هذا الموقف ما الذي سيحدث ؟ سيحدث ما يلي : انظمة رجعية عاجزة لا يمكن ان تتغير مواقفها . صحيح ، ولكن هذا الصوت للثورة الفلسطينية ، يشكل اساس التلاحم بين وحركة الجماهير في تلك المناطق لضرب القوى الرجعية والانظمة الرجعية والمجيء ولو بعد عشر سنوات بانظمة تقدمية تسند الثورة الفلسطينية .

الشيء الثاني ، نضع بعض الانظمة التي ما زالت تحمل نفساً معادياً للامبريالية . والاهم من ذلك كله الثورة الفلسطينية تضع الاساس السياسي لتعميق تحالفها مع القوى التقدمية الثورية في كل جزء من الوطن العربي تمهيداً لانبثاق حركة تحرر وطني عربي جديدة ببنية سياسية جديدة ، بنية تنظيمية جديدة ،

بخط عسكري جديد قادرة على تحقيق الانتصار ، من حق جماهيرنا الفلسطينية ان تسأل القيادات الفلسطينية باستمرار عن دورها في الساحة العربية ، وهل هذا الدور معبأ تماماً الى أعلى صعيد علمي ممكن يفيد ، الثورة الفلسطينية في دفاعها عن نفسها .

واخيراً هناك مهمتنا الدائمة وهي تعميق التحالف الاستراتيجي الوطيد المبدئي مع قوى التقدم ، مع البلدان الاشتراكية ، مع بلدان المنظومة الاشتراكية ، مع الاتحاد السوفياتي الحليف العظيم المبدئي والوفي للشعب الفلسطيني .

علاقتنا مع البلدان الاشتراكية لا تقوم على اساس انها مخزن سلاح وانما تقوم على اساس انها قوى تقدمية مناهضة للامبريالية .

لا انتصار ضد الامبريالية الا من خلال التحالف الجبهوي الحقيقي والمصيري مع هذه القوى التي من خلال التحالف معها استطاعت الشعوب في الثلاثين عاماً الماضية ان تحقق كل هذه الانتصارات .

واخيراً كلمة اذا سمحتم لي ، لرفيقاتي ورفاقي في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، هذه المناسبة يجب أن تعني في الاساس بالنسبة لنا ، تعميق شعورنا بالمسؤولية ، أن نبدأ عاماً جديداً بشعور اعمق من المسؤولية ، يعكس نفسه بمزيد من الانضباط بمزيد من خدمة الجماهير ، الوقفة الصارمة امام اي عمل يؤذي الجماهير .

المزيد من العمل التحريضي في صفوف الجماهير .
المزيد من العمل من أجل الوحدة الوطنية .
المزيد من العمل لتعميق التلاحم مع الحركة الوطنية اللبنانية.
المزيد من الوفاء لقضيتنا ، لشعبنا ، لشهدائنا ، لمعتقلينا ، عاشت الثورة الفلسطينية ، وعاشت الحركة الوطنية اللبنانية . والسلام عليكم .

بمناسبة الذكرى الثانية عشر

في مخيم اليرموك

اقيم في مخيم اليرموك بدمشق يوم الرابع عشر من الشهر الجاري مهرجان جماهيري كبير بمناسبة الذكرى الثانية عشر لتأسيس الجبهة .

منطلقاتنا السياسية ...

بعد أن وجه الرفيق الامين العام التحية باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، لشهداء شعبنا الفلسطيني المناضل ، وبعد أن جدد العهد على الوفاء لدماء الشهداء وقضيتهم العادلة ، والالتزام الكامل لفلسطين ، وبالنضال من اجلها ، ودفاعاً عن عروبتها عقد بعد عقد وجيلا بعد جيل ، تطرق الى المنطلقات السياسية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، هذه المنطلقات التي تمثل القاعدة الاساسية لكافة البرامج السياسية والنظرية والتنظيمية والقتالية التي تنطلق منها الجبهة وتعمل على هديها ، وقد أشار الرفيق الامين العام الى أن أولى هذه المنطلقات هي فهم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين لطبيعة الغزوة الصهيونية ، وللارتباط بين الصهيونية كنظرية عرقية — شوفينية ، وبين « اسرائيل » كتجسيد مادي وعدواني لهذه النظرية فقال : « أن أول منطلق سياسي تنطلق منه الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، يرتبط بفهمها للحركة الصهيونية ، طبيعة هذه الحركة ، تاريخها اهدافها وذلك من أجل أن تحدد بشكل واضح وسليم موقفها من هذه الحركة .

ما الذي تمثله هذه الجرثومة الصهيونية الفاشية في ارضنا الفلسطينية ، وفي الارض العربية وفي العالم ، منذ ان غزت

الارض الفلسطينية . الجماهير الفلسطينية ليست بحاجة لأن تستنتج ماذا تعني الغزوة الصهيونية والحركة الصهيونية ، لانها اصطدمت بهذه الغزوة وادركت ماذا تعني هذه الغزوة بالضبط .

الغزوة الصهيونية ، بالنسبة لجماهيرنا ، تعني الطرد من الوطن والتشريد ، التهجير وانتزاع ارضها منها والاستيلاء عليها ، انها تعني الظلم والاضطهاد وطمس الهوية الوطنية ، هذا ما عنته الصهيونية بالنسبة لجماهير شعبنا الفلسطيني .

اجدادنا ،آباؤنا ، ثم نحن نعرف تماماً ، ما معنى الصهيونية بالملموس ، فما الذي عنته الصهيونية بالنسبة لجماهير امتنا العربية ؟

بالنسبة للوطن العربي تجسد دور الصهيونية في عام ١٩٥٦ حيث استند الاستعمار البريطاني والاستعمار الفرنسي على هذه القاعدة الاستعمارية في وطننا العربي التي تسمى اسرائيل ، استند اليها لشن عدوانه الثلاثي في عام ١٩٥٦ . وفي عام ١٩٦٧ استندت الامبريالية الاميركية على هذا الكيان الصهيوني لتضرب حركة التحرر الوطني العربي في ذلك الوقت بقيادة عبد الناصر ، والقوى التحررية في المنطقة العربية . وما يحدث الآن في هذه المرحلة بشكل خاص ؟

الذي يحدث أن الامبريالية الاميركية استناداً الى الصهيونية وطبيعة كيانها العدواني ، السرطاني ، الفاشي واستناداً الى الرجعية العربية المستترة متمثلة في هذه الفترة بالسادات تقيم حلفاً عدوانياً ، بأي هدف ؟؟ بهدف تصفية الثورة الفلسطينية والقضية الفلسطينية .

يقام حلف كامب ديفيد الآن من اجل ضرب الانظمة الوطنية ، وضرب حركة التحرر الوطني الديموقراطي العربية .اضافة الى كل

قوى التقدم في منطقة الشرق الاوسط ، كي تتأمن هيمنة الامبريالية على هذه المنطقة من العالم .

هذا ما عنته الصهيونية بالنسبة لشعبنا الفلسطيني ، هذا ما عنته بالنسبة لشعبنا العربي .

جماهير الشعب الفلسطيني ، قبل اية قوة تقدمية أخرى في العالم ، تعرف حقيقة الصهيونية ، وتعرف فعلا طبيعة الغـزوة الصهيونية . ان الامبريالية تقيم هذا الحلف ، حلف كامب ديفيد الآن كجزء من استراتيجيتها الكونية كجزء من مخططها والتي تريد من خلاله ان تكون في موقع الهجوم ليس ضد حركات التحـرر الوطني فقط وانما ضد منظومة البلدان الاشتراكية ايضاً .

لماذا نؤكد على هذه الموضوعه ؟ موقفنا من الصهيونية ، لا تعايش مع الكيان الصهيوني كتجسيد مادي للصهيونية على الارض الفلسطينية ، هذا الشعار لا يحكم موقفنا الفلسطيني فقط . هذا الشعار يحكم حركة التحرر الوطني العربية وهو الذي يخدم قضية السلم والتقدم ، قضية الاشتراكية في العالم » .

وبعدما انتهى الرفيق العام ، من تحديد هذا المنطلق ، أشار الى ان هذا المنطلق السياسي والنظري، الذي يتخذ أشكاله المادية على ارضية الصراع ضد العدو الصهيوني الامبريالي الرجعي ، انما يرتبط بشكل وثيق بالوقوف ضد اي نهج سياسي يشيع عن وعي أو عن غير وعي ، مناخ التسوية الاستسلامية ، لأن هـذا النهج يخلق جداراً بين الشعب الفلسطيني وقيادته ، ويسيء الى النضال الوطني التحرري للشعب الفلسطيني ، وقد خلص الرفيق الامين العام الىالقول بأن هذا المنطلق السياسي يمثل جذور مواقفنا العام الى القول بأن هذا المنطلق السياسي يمثل جذور مواقفنـا السياسية التكتيكية ، والقضايا التي نواجهها بشكل يومي فـي

الساحة الفلسطينية ، كما اكد أن «جماهيرنا في الساحة الفلسطينية وجماهير الامة العربية وقواها التقدمية تقول : لا تعايش مـع الحركة الصهيونية ، وصراعنا المحتدم لا يمكن ان يهدأ الا باقتلاع البذرة الصهيونية الخبيثة من الارض العربية » .

بعد ذلك خلص الرفيق الامين العـام الى اننا في الجبهـة الشعبية لتحرير فلسطين ، نفهم اي هدف مرحلي استناداً الـى منطلقاتنا الاساسية التي يبرز في مقدمتها فهمنا وموقفنا مـن الحركة الصهيونية ، واضاف ان هذا المنطلق يحدد طبيعة اي هدف مرحلي نقبله لنضالنا وباننا على هذا الاساس وافقنا على البرنامج السياسي والتنظيمي في الدورة الرابعة عشرة للمجلس الوطنـي الفلسطيني ، ثم تطرق الى اشكال من الانحراف السياسي الـذي تشهده الساحة الفلسطينية قائلا « نحن لم نفهم البرنامج كما فهمه عصام السرطاوي ، ونحن نعتقد ان اقتسام السرطاوي جائزة مع « بيريت » الصهيوني يمثل خرقاً فاضحـاً للبرنامـج السياسـي والتنظيمي ، لان البرنامج السياسي كما نفهم نحن ، وكماتشـير اليه النصوص يدل بشكل واضح ان اي هدف مرحلي ، هو هدف يجب ان نستند اليه لمتابعة الكفاح من أجل اجتثاث الجرثومـة الصهيونية من ارضنا الفلسطينية » .

النازيـة والصهيونيـة ...

نحو مزيد من الربط الجدلي لشعار « لا تعايشـ مـع الصهيونية » ، ومن أجل ربطه على كافة المستويات الوطنية والقومية والاممية ، طالب الرفيق الامين العام . كافة قوى التقدم والسلم والاشتراكية في العالم ، أن تقف ملياً أمام تجربتها مـع النازية في اوروبا وأن تطرح على نفسها السؤال التالي :

« هل كان من الممكن بأي شكل من الاشكال أن يقوم سلام في ظل بقاء النازية عقيـدة وممارسات عدوانيـة عنصرية ضـد الشعوب .

ان ما ينطبق على النازيــة ، ينطبق تماماً على الحركــة الصهيونية وتجسيدها المادي على الارض العربية الفلسطينية . من هنا يهمنا في مناسبة من هذا النوع ان نؤكد بتواضع باسـم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين باننا في الوقت الذي يعين بـه اطاراً للدولة الفلسطينية على مليمتر مربع واحد من الارض الفلسطينية سنظل نتابـع التحرير لكـي تستمر معركتنا ضـد الصهيونية واننا في الوقت نفسه نعلن رفضنا لاية دولة فلسطينية يكون ثمنها ارادة شعبنا وصموده » .

النضال ضد الصهيونية نضال ضد الامبريالية ...

نتيجة الادراك العلمـي لطبيعة العلاقة العضويـة بـين الصهيونية والامبريالية اشار الرفيق الامين العـام الى منطلق سياسي ثان موجز .

« ان المعركة ضد الصهيونية ، هي في الوقت نفسه معركة ضد الامبريالية » . فقال ان اي برنامج سياسي يستهدف تعبئة الجماهير الفلسطينية والعربيـة ، يفصل ما بـين الامبرياليـة والصهيونية ، سيعاني من خلل عميق ، لاننا لن نربح المعركـة ضد الصهيونية ، مالم تكن هذه المعركة ضد الامبريالية ايضاً » .

ثم تطرق الرفيق الامين العام الى النضال الوطني لشعبنا الفلسطيني والعربي فأشار الى ان الفصل ما بين الصهيونيـة والامبريالية قد ادى الى وقوع كوارث حقيقية على امتداد نضالنا الوطني لشعبنا الفلسطيني والعربي ، « ان الموقف الفلسطينـي والموقف العربي بنظرنا في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين لايتحدد بالموقف من الصهيونية فقط ، بل بالموقف من الامبريالية ايضاً على نفس المستوى » .

وتأسيساً على هذا المنهج العلمي في الرؤيـة السياسـية ، اشار الرفيق الامين العام ، الى اننا « يجب ان ننتبه جيداً لأن بعض القو ىالعربية بشكل خاص تحاول من خلال اتخاذ موقـف عدائي شكليا ضد «اسرائيل» ، تحاول ان تتخذ من هذا الموقـف غطاء لتمرير تعاملها وتعاونها مع الامبريالية ، لا يمكن ان نقـول بأي شكل من الاشكال ان النظام السعودي او نظـام قابوس او نظام نميري او كل هذه الانظمة العميلة لا يمكن ان تسمح لانفسها بأن تتخذ موقفاً من الثورة الفلسطينية ما لم يكن هذا الموقف ، منطلقاً للقتال ضد الامبريالية التي احتضنت هذا الكيان الصهيوني ولا زالت تحتضن اعتداءاته على الثورة الفلسطينية والامة العربية

الموقف الوطني هو الموقف المناهض للامبريالية وبالتالي فان اي موقف للانظمة الوطنية ، كي لا ينجحوا في تضليلنا وتضليل الجماهير ، ان الموقف الوطني يقاس ، بالموقف من الامبريالية ، اما اذا ادعى حكام الانظمة الرجعية انهم مع الثورة ، وضد «اسرائيل» وانهم سيعيدون القدس ثم يزيدون ضخ النفط لامريكا بثمانيـة ملايين ونصف مليون برميل يومياً فيجب ان تفضحهم كل فصائـل الثورة الفلسطينية . لا يجوز ان نسمح لخونة وعملاء يعملـون ضد الثورة الفلسطينية ، ان يغطوا تعاونهم مع الامبريالية بمواقف شكلية يجربونها مع الثورة الفلسطينية .

من كان وطنياً حقاً ، من كان يريد القدس فعلا فليجـرب وضع هذه المواقف على المحك العملي ، محك العداء للصهيونيـة وللامبريالية كي لا نخدع اي قوة نفسها ، لو سحبت السعودية ما لديها من ارصدة في البنوك الامريكية والاوروبية ، وهي ارصدة تبلغ ٣٠٠ مليار دولار ، ماذا يعني هذا الموقف ، معناه هـز الامبريالية الاميركية والغربية ، لكننا نقول ان هذا الموقف هـو محك الالتزام بفلسطين . ان ما ينطبق على المواقف الخيانية للنظام الرجعي في السعودية ، ينطبق ايضاً على النظام العميل في الاردن

هذا النظام يعلن أنه يعارض كامب ديفيد ، ما دام يعلن المعارضة لماذا لا يسمح لمنظمة التحرير الفلسطينية ، لماذا لا يسمح لها بالتعبئة والتنظيم ، وبتجنيد وتعبئة ما يزيد عن المليون فلسطيني في الاردن . كي لا يتخذ النظام الاردني من موقف المعارضة غطاء وطني من منظمة التحرير ، ومن الانظمة الوطنية ، وفي نفس الوقت يقوم بسجن رفاقنا من اعضاء المجلس الوطني الفلسطيني، وتتدخل المخابرات في الانتخابات ، كي لا يستمر النظام في ممارسة الخديعة والمناورات يجب أن تقف كل فصائل الثورة الفلسطينية ، موقفاً مبدئياً من النظام الرجعي في الاردن ، هذا الموقف كفيل بفضح هذا النظام وتعريته .

ان الموقف السياسي والكلمة الثورية لا يكفيان للاطاحة بالانظمة الرجعية لكننا يجب ان نؤمن بالكلمة الثورية ، وبالتراكم النضالي ، يوماً بعد يوم وشهراً بعد شهر بواسطة هذا التراكم تعبر الجماهير عن ارادتها وتنتصر ، وعندما نسترجع مثلا حيا لازال ماثلا امامنا مثل النظام الايراني ، فعند زيارة كارتر لايران في عام ٧٧ واثناء تناوله الانخاب مع الشاه . قال للشاه مهنئاً : ان نظامك يمثل بقعة استقرار في منطقة مضطربة » ولكن ماذا حدث . ان الكلمة الثورية وجدت طريقها يومياً الى صفوف الجماهير ، وتراكمت هذه الكلمة ، ويوماً بعد يوم كشفت أمام الشعوب الايرانية طريق الانتصار » .

الموقف من الرجعيات العربية ...

ثالثاً المنطلقات السياسية التى تحكم موقفنا السياسي في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، أشار اليه الرفيق الامين العام تحت عنوان اساسي ، هو الموقف من الرجعيات العربية فقال :

« ان القوى الطبقية الكومبرادورية والبرجوازية تكون بحكم مصالحها جزءاً اساسياً من قوى الامبريالية في المنطقة . كما

اشار الى أن دروس تاريخنا الوطني تزودنا بالخبرات الثمينة التي تثبت صحة وسلامة وضرورة هذا المنطلق السياسي .

لقد شكلت ثورتنا عام ١٩٣٦ ارباكاً حقيقياً للاستعمار البريطاني ، ثم جاءت الرجعية لتجهض ثورتنا . دعتهم بريطانيا الى مؤتمر لندن ، فعادوا وطالبوا الثورة الفلسطينية بالقاء السلاح ، وقاموا بتصفية الحركة الوطنية الفلسطينية والثورة المسلحة ، ولعلنا جميعاً نذكر الشاعر الفلسطيني الشهيد عبد الرحيم محمود وموقفه عندما جاء عبد العزيز بن سعود لزيارة المسجد الاقصى يومها وقف عبد الرحيم محمود والقى امامه قصيدة مطلعها :

المسجد الاقصى أجئت تزوره   أم جئت من قبل الضياع تودعه

وقد جاء فعلا ليودعه . الثورة الحقيقية تعلن الحرب على الرجعية العربية تقتحم اسوارها وتتصدى لخيانتها ، وتكشف تضليلها ، وزيف مواقفها بشكل يومي عندما خذلنا في حرب ١٩٤٨ لم تكن الرجعية تعلن صراحة بأنها تتآمر على قضيتنا وتتآمر على الثورة الفلسطينية كانت قوى الرجعية تأتي تحت ستار الحرص على الثورة الفلسطينية والحرص على الشعب والحرص على نضال الشعب الفلسطيني .

أمانة في اعناقكم ، اعناق ادبائنا ، اعناق مؤرخينا ، اعناق كتابنا ، اعناق شعبنا ، أعناق كل فصائل المقاومة ، اعناق كل حر ، ان تفضحوا موقف الرجعية ، حقيقة دور الرجعية . لماذا ؟ لانها لا زالت حتى هذه اللحظة : تتآمر سراً وعلانية ضد الثورة الفلسطينية ، واعتقد ان من واجبي ان اذكر بأننا نعرف تماماً ان بعض القوى ، قد تنطلق كنوع من التضليل باسم هذا الموقف وباسم هذا النهج ، ولن تكون النتيجة تحرير أي مليمتراً مربعاً من

الارض الفلسطينية . يهمني ان اسجل ان القوى الطبقية الرجعية تنظر بعين الغضب لمثل هذا الكلام . سيخرج من يقول ان الجبهة الشعبية لا تريدكم أن تحاربوا اسرائيل فقط ، بل ان تحاربوا الامبريالية الامريكية والاوروبية .

ما هو ردنا على هذا الكلام ؟ ردنا ان أي طريق بديل يعني الاعتماد على الامبريالية والانضواء تحت لوائها كما فعل السادات ... طريق امريكا التي يزعم السادات بأنها تملك ٩٩ بالمئة من الاوراق ، فماذا كانت النتيجة ؟

ماذا كانت نتيجة هذا النهج الذي يخطىء مناهضة الامبريالية ويتصور انه يستطيع ان يحيد الامبريالية الامريكية أو يستند الى الامبريالية الامريكية لاستخلاص بعض الحقوق من الصهيونية ، السادات لم يبق أي تنازل الا وقدمه ، وعملياً ، كانت النتيجة أن هذا النهج قدم الحد الادنى من الغطاء الضروري لتنازلات السادات » .

تجارب التاريخ ...

بعد ذلك ، لماذا لا نستفيد من تجارب التاريخ ؟ شعب فيتنام حارب الامبريالية الاميركية مباشرة ، شعب كوبا واجه العدوان الامبريالي ، مباشرة . لماذا لا نستفيد من هذه الدروس ؟ لماذا لا نستخلص من هذه الدروس النهج ـ الموقف السياسي والرؤية السياسية كيف تكون التعبئة الجماهيرية ؟ تعرفون أن الامبريالية الاميركية لم تترك سلاحاً الا واستخدمته كي تهزم ارادة الشعب الفيتنامي ، استخدمت الحرب الالكترونية ، احرقت كل شيء ، لكن شعب فيتنام وقيادة فيتنام الثورية قالت، لهم تستطيعون ان تدمروا هانوي وهايفونغ ، تستطيعون ان لا تبقوا حجراً على حجر في فيتنام لكنكم لن تستطيعوا ان تقتلوا فينا ارادة النضال والقتال ، هذه القيادة حققت الانتصار على العدوان الامبريالي .

اننا نعرف بطبيعة الحال ان السير على ضوء هذه المنطلقات لن يكون عملية سهلة ، اننا نعرف تماماً مدى التضحيات ، عدد الشهداء الذين سيدفعهم شعبنا الفلسطيني وشعبنا العربي ، للوصول الى كل الاهداف ولكن اذا كنا نريد تحرير فلسطين يجب ان نؤمن ايماناً قاطعاً بأن طريق النضال والقتال ، هو طريقنا الوحيد ودربنا الى الانتصار . نحن نستند الى جماهير شعبنا الفلسطيني الى جماهير العمال والفلاحين الذين يؤمنون بهذا الكلام . نستند الى بندقيتنا والى امتنا العربية ، والشعوب الصديقة ، ونستند الى قوى التقدم والاشتراكية في العالم الى طبيعة العصر ، الى القانون العلمي الذي يحكم عملية التاريخ .

وبعد ذلك ينتقل الرفيق الامين العام للحديث عن اللحظة السياسية الراهنة ومهمات المرحلة .

خطاب القي في قاعة جامعة بيروت العربية ..

في ذكرى يوم الارض ٣٠ آذار سنة ١٩٧٩ .

ايتها الاخوات .. ايها الاخوة :

في مثل هذا اليوم من عام ١٩٧٦ انتفضت جماهيرنا الفلسطينية على أرض الجليل دفاعاً عن الارض ، ضد سياسات المصادرة والاستيطان وسقط الشهداء في سخنين وغيرها من قرى الجليل .

احتراماً واجلالا للمعاني الثورية الكبيرة التي يرمز اليها سيل الدماء في الجليل العربي قررت الثورة الفلسطينية منذ عام ١٩٧٦ ان تقيم في مثل هذا اليوم مهرجانا تكريماً للشهداء ، تكريماً للمعاني التي يرمز اليها هذا اليوم .

في هذا اليوم ، يوم الارض الفلسطينية الحبيبة المقدسة ، أرض البرتقال ، ارض الزيتون ، أرض الجليل ، أرض الخليل ، ارض الصخرة ، أرض المهد .

في هذا اليوم بالذات نقسم بشرف الارض ، بالدماء ، التي سالت دفاعاً عنها ، نقسم بكل المقدسات ، اننا في الثورة الفلسطينية سنبقى في خندق واحد حتى تدمير الكيان الصهيوني ، ولتحرير الارض الفلسطينية تحريراً كاملا ، وحتى ترتفع رايات الحرية على كل مدينة ، على كل بلدة ، على كل قرية من قرى فلسطين .

هذا ابسط واجب علينا في مثل هذا اليوم ، يوم الدماء التي سالت دفاعاً عن الارض ، وفي وجه التيارات العديدة التي تتهم

هذا الموقف بالرومانسية والمثالية وبأنه موقف خيالي حالم غير قابل للتحقيق . يهمنا ايضاً في الثورة الفلسطينية ان نعلن لجماهيرنا وللراي العام العربي والعالمي بأن هذا الموقف هو موقف مسؤول يستند الى قراءة صادقة ودقيقة لكل الامكانيات والطاقات الفلسطينية والعربية والعالمية التي ستمكننا من تحقيق هذا الهدف تحقيقاً ملموساً على ارض الواقع .

ايتها الاخوات ، ايها الاخوة :

لماذا لا ندمر الكيان الصهيوني تدميراً كاملا ؟ هذا الكيان الذي كان سبباً في حالة التشرد التي يعيشها شعبنا الفلسطيني ، هذا الكيان الذي شكل قاعدة للامبريالية ضربت وستبقى تضرب من خلالها حركة الجماهير العربية ، لماذا لا نحقق هذا الهدف تحقيقاً كاملا ولدينا طاقات واستعدادات شعبنا الفلسطيني ؟ انظروا اليها وتاملوها جيداً ، ادرسوها عبر التاريخ منذ عام ١٨٨٢ حتى هذه اللحظة بالذات . هذا الشعب الفلسطيني البطل الذي تعرض لسلسلة طويلة من العذابات والاضطهادات ، هذا الشعب البطل رغم نكبة عام ١٩٤٨ ، رغم سلسلة الخيانات والتآمر ، رغم مذابح ايلول ، رغم مذابح جرش ، رغم خمس سنوات متصلة من التآمر العسكري ضد ثورته وضد الحركة الوطنية في لبنان ، رغم الآلاف من ابنائنا في سجون العدو الصهيوني ، رغم عشرات الآلاف من الشهداء ومن الضحايا التي فقدناها منذ بداية الستينات حتى الآن ، رغم ذلك كله ، هاهو شعبنا البطل في الخليل ، في رام‌الله ، في الناصرة ، في الجليل ، في كل بقعة من الارض الفلسطينية يقف ، رغم كل جبروت اسرائيل ، ليعلن انه سيبقى يناضل حتى تدمير الصهيونية وانتصار العروبة والحرية على أرض فلسطين .

اليست هذه حقائق ؟ هل تعبت جماهيرنا من النضال رغم كل هذه الاعباء والدماء والتضحيات ، اضافة لذلك فهنالك

الامكانيات التي تزخر بها جماهير امتنا العربية ويزخر بها وطننا العزيز . تأملوا في ذلك جيداً ، أدرسوه جيدا ، وجابهوا بـه التيارات المستسلمة والمتخاذلة التي تحاول أن تزرع اليأس في الساحة الفلسطينية ، مستفيدة من الاختلال الكبير الذي حصل في ميزان القوى بعد انتقال الخائن السادات الى معسكر الخصم .

تأملوا في طاقات الوطن العربي جيداً ، موقعه الاستراتيجي، الممرات الدولية الاساسية ، الطاقات البشرية ، الثروات البترولية التي نستطيع من خلالها عندما تصبح بيد الجماهير ، وستصبح في يوم من الايام بيد الجماهير ، أن نجعل كافة القوى المعادية تكف عن مساندة الكيان الصهيوني الامبريالي الذي سبب كل هذه المتاعب والآلام والتضحيات للشعب الفلسطيني وللشعب اللبناني ولجماهير الامة العربية وشكل بؤرة توتر على الصعيد العالمي .

تأملوا في امكانياتنا العربية جيداً ، هل هي أحلام ؟ هل هي رومانسية ؟ هل هي كلام فارغ أم انها أسلحة حقيقية ؟ واجبنا ان نقف ونسأل انفسنا كيف يجب ان نستفيد من كل هذه الاسلحة ؟.

ثم تأملوا في الوضع العالمي . انا لا أقلل من قوة الامبريالية والامبريالية الامريكية بشكل خاص ، حتى هذه اللحظة استطيع أن أرى علمياً امكانياتها ، ولكن بامكاني ان أسجل في الوقت نفسه بأن هذه الامبريالية لم تعد كما كانت عليه الامور قبل عشر سنوات أو قبل عشرين سنة .

على الصعيد العالمي خلال خمس سنوات فقط ، أكثر من عشر دول تحررت رغم انف الامبريالية واختارت طريقها التحرري التقدمي ، روديسيا ، انغولا ، موزامبيق ، أثيوبيا ، ايران ، افغانستان ، نيكاراغوا ، وعلى رأس هذه الانتصارات انتصار الشعب الفيتنامي البطل الذي لقن الامبريالية دروساً لن تنساها

هذه الحقائق يجب ان نتذكرها نحن في الثورة الفلسطينية كل يوم ، وكل ساعة اذا لزم الامر ، نحن لا نسمح لانفسنا ان نخدع جماهيرنا وان نتاجر بعواطفها ، لا نسمح لانفسنا ان نتخذ أي موقف ديماغوجي ، ولكنها حقائق مادية تاريخية تؤكد لمن لم يتعب ، لمن يريد الاستمرار في القتال ، أن الانتصار حتمي .

اننا في الوقت الذي ننادي فيه بتدمير الكيان الصهيوني نرفع شعار الدولة الديموقراطية لكل من يسكن الارض الفلسطينية ، اننا لا ننطلق في هذا الموقف من موقع شوفيني مغلق ، نحن ننطلق من حقيقة فهمنا للصهيونية منذ نشأتها وحقيقة ارتباطها العضوي مع الامبريالية والاهداف التي وجدت من أجلها . الوقائع التي عشناها نحن طيلة العشرات من السنوات الماضية تؤكد اننا امام ايديولوجية دينية عنصرية فاشية ، أمام كيان عدواني مرتبط بالامبريالية بل وأكثر من ذلك هو الولاية رقم ٥٣ من الولايات المتحدة الامريكية على الارض العربية بهدف ضرب حركة التقدم العربي .

نحن في هذا الموقف نستند الى كل هذه الحقائق ونستند في نفس الوقت الى صدقنا في ممارسة ما تتطلبه كل هذه المواقف من دماء ومن عذابات ومن تضحيات .

نحن في الثورة الفلسطينية كلنا في خندق واحد على هذا الطريق لتحقيق هذه الاهداف ، تدمير الكيان الصهيوني ، تحرير كامل الارض الفلسطينية ، ارتفاع راية الحرية على كل مدينة وبلدة وقرية من أرض فلسطين .

المبادرة الاوروبية وفخ التنازلات ...

حتى لا تتحول هذه المناسبات الى مجرد مناسبات رمزية لا بد أن نضع أمام جماهيرنا عناوين المؤامرات والمناورات

والانفتاح ولكي تكون جماهيرنا قادرة على اتخاذ المواقف التي يفرضها الوفاء لارض فلسطين والدماء التي سالت دفاعاً عن فلسطين ونضع أمام جماهيرنا في الوقت نفسه عناوين بعض المهمات التي يجب أن نتخذها في نضالنا الجاد من أجل تحقيقها .

هذه اللحظة بالذات تحمل مجموعة من المؤامرات والمناورات الخطرة ، لن اتحدث عن كامب ديفيد لان كامب ديفيد أصبح مكشوفاً عارياً واصبح لجماهيرنا موقف محدد تجاهه ، بل اريد أن اتحدث عن المناورة الاوروبية او المبادرة الاوروبية ، من محاولات النظام الاردني ، من بعض التصاريح التي ظهرت مؤخراً في فلسطين المحتلة تقول بأننا نقبل بوصاية أميركية بدلا من الاحتلال الصهيوني ، نريد أن نتحدث عن كافة المناورات أو المؤامرات ، واسمحوا لي أيضاً أن أضيف انني أريد أن اتحدث عن بعض المواقف والاجتهادات الخاطئة التي ستضر بثورتنا سواء عن عمد أو غير عمد .

يكثر الحديث عن المبادرة الاوروبية اخيراً « استيقظ » ضمير دولة وعد بلفور وغيرها من دول الاستعمار الاوروبي ، لسنا ضد هذه « اليقظة » ولسنا ضد ان تؤخذ الاعتبارات والمصالح البترولية في تحديد مواقف هذه الدول ولكننا ضد أن ندفع اي تنازل مبدأي ثمناً لاي مستوى من التأييد اللفظي أو الشكلي أو حتى الحقيقي الذي يصدر الآن عن عواصم الدول الاوروبية .

هذا ما يهمنا ان نؤكد عليه ، ويهمنا ان يسمع كرايسكي في فيينا هذا الكلام وان يسمع براندت في برلين هذا الكلام وان يسمع ديستان في باريس هذا الكلام ، لسنا ضد أن يؤيدوا الثورة الفلسطينية ولكننا ضد أن يطلبوا منا ثمناً لذلك التفاوض مع العدو الصهيوني ، الاعتراف بالعدو الصهيوني ، عقد مفاوضات صلح مع العدو الصهيوني .

الميثاق وثيقة قدسية ...

اننا نرفض حذف أي حرف من ميثاقنا الوطني الفلسطيني ، نرفض ان يكون الثمن تغيير أي بند في البرنامج السياسي للدورة الرابعة عشر للمجلس الفلسطيني التي حددت بشكل واضح لاول مرة من خلال وثيقة طرابلس الوحدوية كيف يمكن ان يكون الرد بين حد الهدف المرحلي والهدف الاستراتيجي للثورة الفلسطينية .

فليفهم كرايسكي وبراندت وديستان ووزير خارجية دولة وعد بلفور الذين استيقظت ضمائرهم مؤخراً بأننا لا نبيع أرضاً بأرض .

وهذا ليس موقفي كفلسطيني ولا موقف تنظيم واحد في الساحة الفلسطينية ، هذا هو الموقف الفلسطيني الموحد الذي اتفقت عليه كل فصائل الثورة الفلسطينية .

انا لا أتجاوز في كل ما قلت ، مجرد توضيح الموقف الفلسطيني الموحد ، المستمد من الميثاق الفلسطيني الذي نقدسه جميعاً ، ومن البرنامج السياسي للدورة الاخيرة للمجلس الوطني الذي وقعناه وعن قناعة جميعنا في الثورة الفلسطينية .

لا نريد ان نتناول لماذا تظهر هذه المبادرة الآن ؟ ولماذا تنتظر تاريخ ٢٦ مايو ؟ ولا نريد ان نتناول كيف أن هذه المبادرة مرتبطة كل الارتباط بالمؤامرة التي سبقتها ، فقط نريد ان نسجل بأننا في الوقت الذي نسعى ونرحب به في هذا الكلام لا نقبل بأي شكل من الاشكال ان نحقق هدف وغاية هذا الكلام ، الا وهو القاء البندقية الفلسطينية من أيدي الثائر الفلسطيني .
اننا نعرف جيداً جيداً ان اية نقلة في مواقف بعض الاوساط الامبريالية لمصلحة القضية الفلسطينية ، لم تتم اطلاقا بفضل لباقة

مندوب م.ت.ف في لندن أو باريس أو روما ، بل تمت بفضل البندقية الفلسطينية ، بفضل عشرات الآلاف من الشهداء في الثورة الفلسطينية ، وقبل ذلك كانت القضية الفلسطينية تطرح باستمرار من أفراد فلسطينيين يتحدثون للرأي العام العالمي ويقدمون مذكرات للامم المتحدة تتحدث عن عدالة القضية الفلسطينية . لم تستيقظ الضمائر في ذلك الوقت ، ومن هنا نان أية مكاسب جزئية تتحقق بفضل البندقية الفلسطينية وبالتالي فليفهم جيسكار وبراندت وكرايسكي بأن البندقية الفلسطينية ستبقى قائمة لتنطلق من أرض اريحا لتحرر يافا ومن ارض نابلس لتحرر حيفا . هكذا نفهم الموقف السليم من كافة المبادرات الاوروبية التي سنواجهها بعد فترة من الوقت .

الملك حسين عميل المخابرات المركزية الاميركية ..

ايضا يجب أن نعرف ما يحاك لنا من قبل النظام الاردني وعملاء النظام الاردني في الضفة الغربية .

انهم يعدون انفسهم لشراكة بينهم وبين م.ت.ف لكي ينفذوا بشكل خبيث المؤامرة القديمة مؤامرة المملكة العربية المتحدة .

الاحاديث كثيرة حول هذا الموضوع، تصريحات كثيرة لمصلحة الثورة الفلسطينية لمصلحة الوحدة الوطنية الفلسطينية ، ان نحدد بشكل مسبق ، وبشكل موحد موقفنا من كل هذه المؤامرات . من كل هذه المناورات .

عندما نجح كارتر في الانتخابات السابقة نشرت بعض الصحف الاميركية تقريراً عن نشاطات الـ س.أي.اى وكالة المخابرات المركزية ، ووضعت قائمة باسماء عملاء ال س.أي.اى في بعض مناطق العالم وكان الملك حسين على راس هذه الاسماء.

ادارة كارتر نفت بعض الاتهامات التي وجهت لبعض القادة الاوروبيين ولكنها لم تنف ما صدر عن عمالة الملك حسين ل.س.اي.اى. الملك حسين لم ينف ذلك . عندما احرجه موقف عدم النفي من قبل ادارة كارتر جمع البعض في قصر عمان وقال : انا كنت فعلا آخذ هذه المبالغ من الـ س. أي. اى ولكن لم اكن آخذها لجيبي الخاص .

بعد ذلك نترك ليس للنابهين ولا للاذكياء ، نترك حتى للاغبياء ان يستنتجوا ما معنى هذا الكلام . فلتحدد كل مواقفنا من نشاطات الملك حسين على أساس انه العميل المثبت في وثائق وصحافة اميركية كعميل للمخابرات المركزية .

الوفاق اللبناني

وفاق وطني تضامني كفاحي ضد الفاشية ...

لا يسمح الوقت لنا ، ان نستمر في تناول كافة المناورات ، كافة الافخاخ السياسية التي تنصب لنا في الثورة الفلسطينية ، وللحركة الوطنية اللبنانية .

فخ الوفاق تحدث عنه الذين سبقوني من رفاقي من الحركة الوطنية اللبنانية والجبهة القومية وجيش لبنان العربي .

ارجو ان نكون قد استمعنا جيداً الى ما قاله الرفيق مزرعاني بأن فهم الحركة الوطنية للوفاق انه وفاق وطني تضامني كفاحي ضد الفاشية . انه تضامن كل غير الفاشيين ضد الفاشية .

بهذا يفهم الوفاق كمهمة كفاحية تضامنية بين كل الشرفاء اللبنانيين ضد عملاء « اسرائيل » والصهيونية ، ضد الانعزالية .

نحن مع اخوتنا ، مع جماهيرنا اللبنانية ، ان شعبنا الفلسطيني واجيالنا القادمة ستبقى تذكر لكم يا جماهير لبنان وقفتكم البطولية وتضحياتكم ودماءكم التي سالت ، دفاعاً عن انفسكم ، ودفاعاً عن الثورة الفلسطينية .

يجب التمييز بين معسكر الاصدقاء ومعسكر الاعداء ..

لقد افرزت مسيرة ما يزيد عن خمسين عام من التجارب بأن الثورة الفلسطينية في خطها السياسي يجب ان لا تكون معادية « لاسرائيل » والصهيونية فقط كما يريد الرجعيون العرب ، وانما معادية وبشكل جذري للامبريالية ولكل الرجعيين العرب ادوات الامبريالية .

نريد ان يعرف الجميع بأن من حق جماهيرنا ان تشك في اي خط سياسي يدعو الى تحرير فلسطين ، ولا ينطلق من معادات الرجعية والامبريالية ، من حق كل جماهيرنا ان تضع علامة سؤال كبيرة حول سلامة هذا الخط حتى ولو كان صادرا عن قوى وطنية .
كذلك اثبتت مسيرتنا اننا في معركة من هذا النوع يجب ان نحدد بوضوح معسكر الاصدقاء وقوى الثورة واي خطأ على هذا الصعيد سيجر الويلات لشعبنا الفلسطيني بالدرجة الاولى لجماهير شعبنا التي تتظاهر اليوم في الجليل وفي كل قرية من فلسطين ، للجماهير اللبنانية التي ارتبط مصيرها بمصيرنا .

نحن نرفض ان يرسم خط الثورة الفلسطينية في اية عاصمة اجنبية اياً كانت . ولكننا بعد تسجيل هذه الحقيقة التي نؤمن بها والتي مارسناها على ارض الواقع ، نرفض كل الرفض ان تطرح اطروحات امام الجماهير تخلط بين العدو وبين الصديق وتتحدث عن الاجنبي بشكل عام .

تجربتنا النضالية الطويلة لم تفرز مع الاسف درساً يقول اننا لا نحدد المواقف على اساس من هو عربي ومن هو اجنبي .

تجربتنا الحسية التاريخية وفي هذه اللحظة دلت بوضوح ان رجل اجنبي صديق هي أفضل من راس السادات .

قد يقال متفقون أفضل من راس السادات ، ولكني أرجو ان نتفق ان رجل هذا الاجنبي الصديق أفضل من راس الملك الحسن الثاني أيضاً الذي مهد لزيارة السادات للقدس ، كما تعرفون .

رجل صديقنا المبدئي الاتحاد السوفياتي العظيم افضل من رؤوس نصف الحكام العرب .

نقول هذا الكلام كي يقف الجميع أمام مسؤوليتهم في يوم الارض ، لقد تعب شعبنا الفلسطيني من المتاجرة بقضيته ، تعب شعبنا الفلسطيني ممن يرفع شعار تحرير فلسطين ويمارس سياسات تعرقل عملية التحرر .

قالوا في مؤتمر بغداد ان هذه القرارات تعتبر الحد الادنى ، هذا ما قالوه ، هذا ما سمعناه نحن ، كنا نقول بمقاطعة « رأس الافعى » باستعمال سلاح النفط ، كان الجواب : هذا الحد الادنى وما دونه الخيانة . ولكن هل نفذ حتى الحد الادنى ؟ هل قطع النميري علاقاته مع السادات ، قابوس عمان ، الحسن الثاني ، زياد بري ، هل طبقوا قرارات الحد الادنى ؟ .

واجبنا ان نقف بمسؤولية امام الوحدة الوطنية الفلسطينية ولنناضل بصدق وباخلاص وبيد واحدة لكي نطبق بصدق كل بند وارد في برنامجنا السياسي والتنظيمي ، ان نعمق تحالفنا الحقيقي

مع الحركة الوطنية اللبنانية وننطلق من الايمان الحقيقي بضرورة تصعيد دور الحركة الوطنية اللبنانية حتى تحتل الموقع القيادي الحقيقي في عملية الصراع القائمة الآن على الساحة اللبنانية .

مهماتنا على الصعيد الفلسطيني اصبحت معروفة ...

فقط اريد أن أقول أننا يجب ان نتفق جميعاً ، كفلسطينيين ووطنيين لبنانيين وتقدميين عرب على أن نلعب دوراً في الساحة العربية لانه من حقنا ان نقاتل بكل طاقات وامكانيات الوطن العربي وكل طاقات وامكانيات الامة العربية .

وحتى تحصل هذه العملية لا بد من أن نقف أمام ثلاث مهمات رئيسية :

ـ فضح وتعرية يومية للانظمة العربية الرجعية المتآمرة المرتبطة مع الامبريالية الاميركية . نقول لهم أين قراراتكم واين ممارساتكم ؟ نقول لهم كيف تسمحون لانفسكم أن تنادوا بتحرير القدس وانكم تصرون على أن تصلوا في القدس وانتم تريدون من انتاج النفط لاسواق الامبريالية الامركية .

ـ بعد ذلك مهمتنا ان نضغط على الانظمة العربية الوطنية حتى تمارس برامجها الوطنية كما ترد في ادبياتها ووثائقها السياسية كل كلمة كل موقف يصدر عن أي نظام عربي وطني يجب ان تلعب الثورة الفلسطينية والجماهير العربية موقفاً ضاغطاً على هذه الانظمة لممارسة ما تقوله .

ـ والاهم من ذلك هو أن نبدأ ولو تأخرنا في نسج علاقات نضامنية استراتيجية وحدوية مع الذين رفعوا العلم الفلسطيني على أرض القاهرة رداً على اتفاع العلم « الاسرائيلي » ، مع

حركة الجماهير العربية ، في لبنان ، في الاردن ، في مصر ، في السودان ، في كل جزء من الوطن العربي ، هذه الجماهير هي وحدها اليوم في نفس الموقع الثوري المتدمر المتألم الثائر على كل هذا الوضع . الذي يريد ان يشق طريقاً تصادمياً مع حلف « كامب ديفيد » ومع الصهيونية والامبريالية والرجعية .

انها عملية نضالية طويلة ولكنها هي الطريق الوحيد لتحقيق الاهداف الفلسطينية والعربية في التحرير ، ولن تستطيع الثورة الفلسطينية ان تحرر اي أرض فلسطينية الا استناداً الى الوضع العربي الثوري الصلب يطلق فعالية الجماهير العربية في كل جزء من الوطن العربي .

نقسم بالارض ...

من خلال هذه المهمات ومن خلال تحديد العدو والصديق وتعميق وتوطيد وتعزيز التحالف مع قوى التقدم مع قوى الحرية مع قوى الاشتراكية نستطيع ان نكون اوفياء للارض اوفياء للدماء التي سالت دفاعاً عن الارض ، في يوم الارض ، أرض فلسطين ، أرض البرتقال والزيتون ، أرض الخليل ، ارض الجليل ، في هذا اليوم نقسم جميعاً بالثورة الفلسطينية ، نقسم باسم الارض وشرف الارض وبالدماء التي سالت دفاعاً عن هذه الارض أن نبقى في خندق واحد حتى ترتفع رايات الحرية على كل مدينة ، كل بلدة ، كل قرية من قرى فلسطين من النهر الى البحر والسلام ...

١٩٧٨ - ١٩٧٩

كلمة القيت في طرابلس – ليبيا –

في احدى الدورات التدريبية

أسباب الاقتتال الداخلي

التحالفات ، لبنان ، كامب ديفيد ...

أولا موضوع الاقتتال الداخلي الفلسطيني ...

ايها الرفـــاق ...

من الضروري ان يكون لدينا تفسير علمي لهذه الظاهرة والصورة التي اتخذتها في الفترة الاخيرة وحول الاسباب لهذه الظاهرة وكيفية مجابهتها . انه يمكن ان تحدث حوادث القتال بين وقت وآخر على نطاق محدد بين فصائل الثورة ، فهذا شيء شهدته الساحة الفلسطينية . تذكرون بعض الصدامات على سبيل المثال بين الجبهة الشعبية والديموقراطية عام ٦٩ والصدام بين منظمة فلسطين العربية والقوى الناصرية التي وافقت على مشروع روجرز ، ولكنها محدده ، انما ما حصل مؤخرا هو شيء جديد من حيث الكم والنوع ومن هنا من الضروري ان يكون لدينا تحليل علمي لهذه الظاهرة من حيث مستوى ومدى الاقتتال في الجنوب والشكل الذي اتخذه والاقتتال في مخيم البداوي هو بداية مؤشر خطير في الساحة الفلسطينية ، في الواقع كان هناك عدة تحليلات لهذه الظاهرة وعدة محاولات للاجابه على السؤال الذي يقول كيف نفسر الاقتتال الفلسطيني في هذه الفترة ؟ ؟ في تحليلنا كجبهة شعبية نعتقد ان تفسير هذه الظاهرة هو عجز اليمين الفلسطيني عن مواجهة ازمة الثورة الفلسطينية السياسية والتنظيمية في هذه الفترة ومحاولة اخماد الحالة التقدمية التي تولدت في الساحة الفلسطينية مؤخراً مطالبة بتصحيح أوضاع

المنظمة السياسية والتنظيمية . بعد خطوة السادات وإنعقاد مؤتمر القمة الاول هنا في طرابلس كلكم تعرفون ان فصائل المقاومة خرجت بما يسمى وثيقة طرابلس الوحدوية . أرجو ان تذكروا التعميم الصادر عن الجبهة بعد توقيع الوثيقة الذي يقول (ليس في رؤوسنا أية أوهام حول الاسباب التي دفعت اليمين الفلسطيني للتوقيع على الاتفاقية) آمل أن تكونوا قد قرأتم جميعاً من خلال مراتبكم الحزبية هذا التعميم الذي يسجل بأن الاسباب التي دفعت قيادة فتح للتوقيع على الاتفاقية هي أسباب تكتيكية مؤقتة ولم نكن نتوقع بطبيعة الحال أن تكون قيادة فتح قد خرجت كلياً من مجرى التسوية وراجعت نفسها مراجعة نقدية جذرية ومن هنا تريد أن تقبل بشكل جاد على توحيد فصائل الثورة الفلسطينية توحيداً مبني على اساس ثوري واضح لكننا في نفس الوقت اعتبرنا ان الوثيقة هي أساس النضال لتصحيح أوضاع المنظمة وفعلا بدأنا العمل على هذا الاساس . (أصبح بيدنا سلاح وثيقة وامضاءات وهي واضحة نصاً من حيث رفضها للتسوية) بدأنا فعلا في تفاعلنا مع فصائل الثورة وجماهيرنا والقوى العربية اننا في موقع قوي جداً – هذا الشيء الذي اتفقت عليه جميع المنظمات . بلورة الصيغة التنظيمية لماذا ؟ علينا أن نبدأ بترجمته فعلا ، اضفنا لهذا الموضوع موضوع الوثيقة الفلسطينية التي تقف بوضوح أمام الموضوع السياسي . اضفنا ايضا الموضوع التنظيمي ، لم يكن بامكاننا ان نثير الموضوع التنظيمي في قمة طرابلس . كنا مشدودين الى الموضوع السياسي ، التسوية وموقف قيادة المنظمة من التسوية وضرورة الخروج من التسوية ، لكننا كنا نعرف بطبيعة الحال ان هنـــاك مشكلة خطيرة أخرى تعيشها الثورة الفلسطينية بالمعنى العلمي وهي المشكلة التنظيمية اقصد بذلك أن الثورة الفلسطينية بعد كذا عام من النضال الفلسطيني لم تتوصل الى صيغة واضحة للعلاقات بين فصائل الثورة الفلسطينية لتتمكن من المشاركة الديموقراطية في أخذ القرار الفلسطيني وارساء العلاقات على أساس واضح أيضا .

فنحن نعتقد: ان استمراره يمثل حالـة خطره في الساحـة الفلسطينية ، تعرفون بطبيعة الحال انه بالنسبة للقرار الفلسطيني سواء في الموضوع الفلسطيني او في ابسط المواضيع التنظيمية او المالية او العسكرية يؤخذ بطريقة معينة نسميها الطريقة الفردية في اتخاذ القرار الفلسطيني ، وهنا لا يمكن ان تقوم وحدة وطنية صلبة تعبىء كل فصائل الثورة في حالة استمرار هـذا الوضـع (ميزانية المنظمة ، طرق الصرف ، المساعدات الخارجية وتوزيعها وانتهاءاً بموضوع القرار العسكري والسياسي بمعنـى ايقـاف القتال او استمراره — كافة فصائل المقاومة كانت تجد نفسهـا امام قرارات تعلن وتسير الامور على اساسها دون أن تساهم فيها ودون ان تشعر ان هذه القرارات هي قراراتها . من هنا اضفنا هذا الموضوع التنظيمي الى الموضوع السياسي وقلنا ان الوقـت جاء لخوض معركة جادة تستهدف تصحيح أوضاع م. ت. ف. لقد صدر حول الموضوع تعميم آخر بعنوان تحالفاتنا الفلسطينية في هذه الفترة مع الاسف أنه تعميم قديم ولم تقرأه كافة المراتـب الحزبية هنا في المنطقة حتى هذه اللحظة ، هذا التعميم يشير أننا نفهم معركتنا الآن في الساحة الفلسطينية بأنها معركة ضد اليمين الفلسطيني الذي يمثل نهج سياسي وتنظيمي معين ونريد ان نبذل كل جهد كجبهة شعبية لايجاد محور تقدمي ديموقراطي فلسطيني فاعل يضغط في الساحة الفلسطينية لاحداث هـــذا التصحيـح السياسي والتنظيمي في الساحة الفلسطينية ، وبدأنا نضالا واعياً على هذا الاساس ، وشخصياً أعتقد انه لأول مرة في الساحـة الفلسطينية يتبلور مثل هذا المحور الديموقراطي والفاعل ، يمكن ان نستثني فترة واحدة مررنا بها في الاردن صيف ١٩٧٠ عندما شكلت الجبهة الشعبية في تلك الفترة قوة ضاغطة ومؤثرة فـي القرار الفلسطيني . ولكن بعد احداث ايلول وجرش نعرف انـه كان هناك هيمنة لليمين الفلسطيني على الساحـة الفلسطينيـة اجمالا ، ولاول مرة في تاريخ الثورة الفلسطينية تلتقي معظـم الفصائل وبالتحديد منظمات الرفض الاربعة بالاضافة للديموقراطية

ثم بتعاون نسبي وجزئي مع الصاعقة والقيادة العامة تلتقي معنـا في ضرورة تصحيح الوضع الفلسطيني لانها تشكوا من الطريقـة التي يتخذ بها القرار الفلسطيني والى حد ما ملتقية معنا في الجانب السياسي — أقول الى حد ما — لأن الصاعقة والقيادة العامـة تلتقي مع الرفض بالنسبة لمنهج السادات وضرورة محاربته ولكنها لا تلتقي معنا كليا في الموضوع السياسي الآخر ، وهي المعركة في لبنان وكيف نفهمها وكيف نواجهها .

مدخل جديد في المعركة التنظيمية : — هذا الموضوع لم يقف عند هذا الحد وانما بدأ النشاط يولد بداية حاله داخل فتـح الآن ايضاً . انا لا اذكر انه سبق ان حصل في اللجنة المركزية لفتـح (نعرف ان ظاهرة ابو نضال العراق قديمه ونعرف انه دائمـاً كان مطروح التناقض داخل تنظيم فتح لكن لم تكن تصل هـــذه التناقضات الى مستوى الصف القيادي الاول) لأول مرة داخـل اللجنة المركزية لفتح ولا أقول المجلس الثوري ، تلتقي ثلاثـة عناصر وهي بالتحديد أبو صالح ، أبو اياد ، ابو اللطف وتؤثـر في عنصر أو عنصرين آخرين ، وأيضا هذا المحور داخل فتح يطرح اجمالا نفس الموضوعات ، ولكن بوتيرة أخف بكثير يطرح الموضوع السياسي وخصوصاً نهج السادات وضرورة مواجهته ، وضرورة أن تأخذ المنظمة دوراً فاعلا في جبهة الصمود ويطرح بطريقة خفيفة جداً الموضوع التنظيمي ، بمعنى ضرورة ايجاد لائحة علاقـات موضوعية تحكم العلاقات بين فصائل الثورة ، أيضـاً لم يقـف الموضوع عند هذا الحد ، أي لقاء خمس منظمات تتعاون مـع تنظيمين أخريين + بداية تعاون مع هذا المحور داخل فتح لوضع بداية برنامج للنضال من أجل تصحيح أوضاع المقاومة ، وكانت باكورة هذا البرنامج ما سمي بمذكرة المنظمات الخمس التـي التقت حولها منظمات الرفض والديموقراطية وشرحت فيها وجهة نظرها في عدد من الموضوعات السياسية (التسوية والمعركة في لبنـان) وأيضاً أضافت اليها الموضوع التنظيمي وقدمتها لقيادة

فتح ونشرت هذه المذكرة وبدأت تقوم باتصالات عربية ودولية على أساس هذه المذكرة .

صورة اليمين تهتز ..

كانت هناك فعلا قيمة لمثل هذه الخطوط ومثل هذا البرنامج الذي بدانا في وضعه على سبيل المثال في كافة التفاعلات التي كانت تحصل مع بلدان المعسكر الاشتراكي في تلك الفترة ، دائماً كان يطرح سؤال حول موضوع المذكرة وماذا تعني وما الهدف منها المهم انه لأول مرة تهتز صورة القيادة الرسمية لمنظمة التحرير ، ضمن حدود . هذا لا يعني انها انتهت واصبحت محشورة حشراً نهائياً ، لكنها فعلا لاول مرة تهتز صورة اليمين داخل الساحة الفلسطينية ، من هنا لم يكن امام اليمين الا ان يرد ، علماً بأنه غير قادر على الرد السياسي ، اذ كيف نتصوره يتمكن من خوض هذه المعركة ، هل يدافع عن الطريقة الفردية في اتخاذ القرار أم عن نهج السادات الاستسلامي ويراهن على التسوية ويعلن ذلك جماهيرياً ؟ في الحقيقة أصبح هذا اليمين في مأزق واذ كان يطرح الموضوع على ان مرحلة النضال للحصول على دولة فلسطينية والاستناد الى هذه الدولة لمتابعة التحرير . ويجب ان نعترف انه كان يلاقي تأييداً من بعض القطاعات في أوساط جماهيرنا ، فقد كنا باستمرار نسأل عن الوضع الجماهيري في الارض المحتلة وبشكل خاص بعد حرب اكتوبر ، وطيلة ٧٤ — ٧٥ كانت جماهيرنا موزعة الولاء علماً بأن الرفض لم يفقد في يوم من الايام تأييد قطاعات جماهيرية ملتفة حوله . ولكن كان هناك من يلتف حول موقف التسوية . ولكن بعد مسيرة التسوية وخطوة السادات بشكل خاص لم يعد هناك اي قوة قادرة على الدفاع عن النهج التسووي . من هنا عجز اليمين عن الرد على هذه المعركة بالكلمة فاراد فعلا ان يرد بالسلاح وهدفه أسكات هذه الحالة التي بدات تتبلور في الساحة الفلسطينية ، ومن الخطأ ان نتبنى اي تحليل آخر .

لماذا استخدام السلاح ...

كان تصور أبو عمار في تحليله لموضوع الاقتتال الفلسطيني حيث مر الموضوع بمرحلتين على النحو التالي : —

المرحلة الاولى : التي سبقت العمليات الخارجية مثل باريس في تلك الفترة كان يعزي الاقتتال الى الاسباب المباشرة والاحداث الصغيرة كاطلاق النار في الاعراس .. الخ ولكننا نعلم ان الساحة الفلسطينية لم تخلو في اي يوم من الايام من حالات كهذه . فما معنى تصاعد وتيرة الاقتتال الفلسطيني في هذه الفترة بالذات ؟ لا يمكن اذن ان نرجع ظاهرة الاقتتال الى هذا النوع من الاسباب. لقد كان هناك وجهة نظر داخل الرفض لم نأخذ بها تقول ان هذا الاقتتال مرتبط بمؤامرة التسوية وان ابو عمار (قابض) وهو موعود بحصة محدده ولكننا لم نتبنى هذا التحليل لاننا نعتقد ان كل الانحراف السياسي جذوره اساساً في موقف التسوية لكننا لا نعتقد حالياً أن هناك حصة ناضجة ومطروحة امام أبو عمار (ولا يقال له اضرب القوى التقدمية وحصتك جاهزة) اذ أن من المعروف ان ميزان القوى المطروح حالياً لا يفرز اي حصة لمنظمة التحرير . ومن هنا يأتي تحليلنا ان اليمين الفلسطيني وجد نفسه في مأزق وقد ظن خطأ منه ان بامكانه ان يربح المعركة بتحويلها من معركة سياسية الى معركة عسكرية . لقد ذكرت أن تحليلنا لهذه الظاهرة مهم . فلو أخذنا على سبيل المثال بالرأي القائل بأن هناك حصة معروضة سرا على ابو عمار وقبل أخذها لا بد من ضرب التقدميين ، لو اخذنا بذلك فمعناه ان الاقتتال لن يتوقف الا عندما يصل ابو عمار الى هدفه مما يؤثر على كيفية معالجتنا لظاهرة الاقتتال ، فلو كان كذلك لوجب علينا ان نستمر لأن القتال يصبح مفروضاً علينا ، وما علينا الا ان ندافع ونواجه للنهاية .

نحن اتخذنا الموقف الصحيح : نحن نأخذ وجهة النظر هذه وقلنا أن اليمين الفلسطيني وجد نفسه في مأزق وسيعمل على

نوجيه ضربة عسكرية ارهابية لاسكات صوتنا والمطلوب منا أن نعيد المعركة الى مجراها الاول وهي معركة سياسية (علينا ان نفرض استمرار المعركة السياسية) . فعندما حصل موضوع الاقتتال واجهناه حسب وجهة نظرنا . فدافعنا عن انفسنا — هذا حق مشروع — وعملنا على فضح النهج الآخر واجباره على دخول المعركة السياسية مرة اخرى . في ردنا على اليمين واجهنا تيارين خاطئين مما اثر على سرعة وفاعلية الرد .

احدهما : كان يطالب بالرد العسكري والاستمرار فيه وهذا التيار قوي جدا وكان من الصعب ضبط جبهة الرفض لتحافظ على اتزانها في اتخاذ المواقف العسكرية والسياسية السليمة . كان من الممكن ان ننزلق في منزلق خطير لو اخذنا بهذا الرأي . كنا نشعر أن هذا التوجه خاطىء ولا يستند الى التحليل العلمي في مواجهة هذه الظاهرة .

والتيار الثاني : الذي واجهناه في جبهة الرفض والذي يخشى أكثر مما يجب من ظاهرة الاقتتال الداخلي . فأصبح يريد الخروج من هذا الخطر مهما كلف الثمن وبالتالي كان لديه الاستعداد ليوفر لابي عمار هدفه من اشعال نار الاقتتال . لقد كان يطلب منا في جميع الاتصالات ان يوقف ترديدنا لكلمة اليمين الفلسطيني وكان موقفنا كالتالي : اذا كان المقصود أيقاف عملية الشتائم وما الى ذلك فنحن مستعدين وعن قناعة ، ولكن اذا كان المقصود بذلك ايقاف المعركة السياسية ضد اليمين الفلسطيني فهذا ما لم نرضاه .

لقد تبلور نهجنا الكامل في مواجهة الاقتتال الفلسطيني والذي نلخصه بما يلي : —

أولا : على الصعيد العسكري الدفاع المستميت عن انفسنا مع عدم البدء في الاقتتال والا نلعب أي دور في استمراره .

ثانيا : على صعيد سياسي وجماهيري الاستمرار في التعبئة حتى يضطر اليمين الفلسطيني اضطراراً الى وقف المعركة وقد وضعنا برنامجنا على هذا الاساس متناولا الساحة الفلسطينية والعربية والدولية .

فلسطينياً : دفعت اللجان الشعبية لتكتب مذكرات وتمر على قيادات المنظمات المختلفة تطالب بايقاف الاقتتال الفلسطيني فقد عبأت الجبهة مظاهرة نسوية في شاتيلا .

عربياً : كان هناك مشروع مذكرة تقدم لدول جبهة الصمود حول تحليل هذه الظاهرة .

دولياً : جرت اتصالات بسفارات البلدان الاشتراكية وتولدت فعلا حالة جعلت اليمين يراجع سياسته ويشعر بخطورة الاستمرار بهذا النهج . من هنا وصلنا الى ايقاف الاقتتال الفلسطيني ولكن برز هنا سؤال ، هل نضمن اليمين الفلسطيني بألا يعود الى هذه الظاهرة مستقبلا ؟ الجواب انه لا يوجد شك بسبب الفشل الذي حققه اليمين على هذا الصعيد سيجعله يعد الى العشرة قبل أن يقدم على مثل هذه الخطوة . في الحقيقة اننا لا نستطيع أن نضمن عدم العودة النهائية من قبل اليمين لاتباع خط الاقتتال ، ولكن الطريقة التي خضنا بها المعركة اعطت درساً ولو محدوداً لليمين الفلسطيني . أريد ان اشير الى ان قيادة الجبهة من الناحية الموضوعية كانت تشعر ان ظاهرة الاقتتال الفلسطيني اذا استمرت فان ذلك ينهي الثورة الفلسطينية بيمينها ويسارها خصوصاً اذ لم تقاد بشكل سليم . من هنا لم نتردد اطلاقاً في ايقاف الاقتتال مشترطين شيئاً واحداً وهو استمرار المعركة السياسية والتنظيمية ضد اليمين الفلسطيني .

ثانياً : — الجبهة والتحالفات .. فلسطينياً وعربياً :

فيما يتعلق بتحالفاتنا هناك شيء جديد فلسطينياً وعربياً في الفترة الاخيرة ، وعليه فان قيادة الجبهة تلمس ان هناك أسئلة

عند الاعضاء حول هذه التحالفات ، وعلى قيادة الجبهة ان تفهم هذا الموضوع علمياً وان تتفهم مبعث هذه الاسئلة عند الاعضاء والسبب اننا بعد حرب تشرين ونحن في جبهة الرفض نخوض معركة من أجل ظاهرة جبهة الرفض وكانت أمورنا واضحة كل الوضوح . فعلى صعيد تحالفاتنا كنا متحالفين مع القوى الفلسطينية الرافضة ، ولم يكن هناك أي تحالف مع القوى الفلسطينية التي كانت تسير في نهج الاستسلام . أما الان فهناك شيء جديد . الديموقراطية لم نكن نقيم معها علاقات سابقاً . الصاعقة خضنا ضدها معارك عديدة في تموز ٧٦ . احمد جبريل كان تحليلنا انه تابع للنظام السوري . والآن نلتقي معهم جميعاً . من هنا يوجد سؤال . ماذا حصل للجبهة الشعبية ؟ في السابق كانت التحالفات واضحة . لقاء مع منظمات الرفض فقط . أما الآن فتوجد علاقات مع الديموقراطية والصاعقة وجبريل . وعليه من حق العضو ان يطالب بالتفسير .

فلسطينياً المستجدات السياسية : المطلوب ملاحظته انه قبل زيارة السادات للوطن المغتصب كان هناك تياران واضحان (تيار الرفض وتيار القبول المراهن على التسوية) ومنذ عام ٧٦ بدأ الشعور بصعوبة افراز حل للقضية الفلسطينية ولكن الامور اصبحت واضحة بعد خطوة السادات حيث أصبح موضوع التسوية لا يناقش في ظل ميزان القوى القائم الآن ، وأن نهج التسوية مدمر ولا يمكن استخلاص حل منه . وهنا انقسم معسكر التسوية الى قسمين . قسم يمثله السادات وهو الاستعداد للتعاطي مع هذه التسوية الامبريالية ـ الصهيونية ، وهناك قسم آخر اصبح ضد خطوة السادات مثل سوريا ومنظمة التحرير والاتحاد السوفياتي (مثل هذا الموضوع هل نستطيع ان نتجاهله) يجب ان نأخذ هذا الموضوع بعين الاعتبار مسترشدين بالقواعد اللينينية والتي تقول أن التحالفات التكتيكية غير ثابتة وانها متغيرة واننا يجب ان نأخذ المستجدات السياسية ، بمعنى ما حصل من

اشياء جديدة بعين الاعتبار . معنى ذلك أن قوى التسوية انقسمت الى قسمين . القسم الاول كما قلت هو السادات والقسم الآخر المناهض لخطوة السادات الذي تأكد من أن التسوية المطروحة في هذه المرحلة هي حسب الرؤية الامبريالية والصهيونية . وهذا القسم مطلوب منا أن نأخذ مواقفه بعين الاعتبار واقامة علاقات مع هذه القوى استناداً الى لقاءنا معها في معارضة خطوة السادات وطريقته في التسوية . من هنا أصبحت تحالفاتنا فلسطينياً لها أكثر من أطار ، فقبل خطوة السادات كان هناك اطار واحد لتحالفاتنا هو جبهة الرفض وبعد خطوة السادات اصبح لدينا أطارين للتحالفات الفلسطينية الاطار الاول هو بقاؤنا ضمن جبهة الرفض وهو الاطار الذي نعتبره الاساسي والاستراتيجي في الساحة الفلسطينية بالنسبة لنا . والاطار الآخر هو التحالف مع كافة القوى الفلسطينية التي تلتقي معنا في محاربة خطوة السادات وقد دعم هذا الموضوع بعد توقيع وثيقة طرابلس حيث جاءتنا الصاعقة والديموقراطية والقيادة العامة وقسم من فتح وكأنهم يقولون (ان الحق معكم يا قوى الرفض ونحن معكم في رفض جنيف ٢٤٢ ، ٣٣٨) فأصبحنا الآن مستندين الى شيئين : الشيء الاول حالة موضوعية سياسية جديدة تولدت في الساحة الفلسطينية والساحة العربية . والشيء الآخر ان المنظمات الفلسطينية وافقتنا على وثيقة معينة . من هنا نحن في أول اجتماع للجنة المركزية للجبهة الشعبية الذي عقد بعد مؤتمر طرابلس أخذنا قراراً أنه لم يعد هناك أي مبرر لاستمرار القطيعة بيننا وبين المنظمات الفلسطينية أي أن نقيم تحالفات مع جميع القوى الفلسطينية بدون استثناء لانها تقف ضد السادات من ناحية ولانها وقعت وثيقة من ناحية أخرى . طبعاً مع احتفاظنا بتحالفنا الاساسي مع جبهة الرفض ، هذا ما يفسر تحالفاتنا الفلسطينية الجديدة . اصبحت الساحة الفلسطينية تحتاج الى قراءة جديدة للتناقضات بحيث عندما تقدمها للجماهير ولاعضائك يشعرون أنها تعبر تعبيراً صحيحاً عن واقع الساحة . على سبيل المثال كنا

نقول قبل خطوة السادات ان الساحة الفلسطينية فيها تياران الرفض وهو الشعبية ، والعربية والنضال الشعبي وجبهة التحرير الفلسطينية وهناك التيار الآخر متمثلا بالقيادة العامة ، صاعقة ، ديموقراطية ، فتح . وقد كان وصفاً دقيقاً ولكن لو استمرينا في ان نقول نفس الصورة بعد خطوة السادات فهل هذا صحيح ؟ بتقديري هذا خطأ لانه حصل فرز جديد حيث لم يعد التناقض فقط بين قوى الرفض والقوى الاخرى التي وافقت على نهج التسوية بل أصبح التناقض الرئيسي على الساحة الفلسطينية بين القوى الرافضة والقوى الاخرى التي عارضت خطوة السادات من جهة ، وبين اليمين الفلسطيني الذي اضطر لفظاً على توقيع اتفاقية طرابلس ولكن كل ممارساته ما زالت مستمرة على اساس المراهنة على التسوية . ولاول مرة يتبلور تناقض على الساحة الفلسطينية اسمه يمين ويسار بالمعنى العلمي الدقيق . من هنا فان المعركة في الساحة الفلسطينية الآن ليست بين الرفض والتسوية من حيث المبدأ وانما حول نهج السادات ومن ما زال يراهن عليه عملياً ذلك ما يفسر كل تحالفاتنا الفلسطينية الجديدة .

عربياً ما هو الجديد : بالنسبة لتحالفاتنا على الصعيد العربي اقصد التحالف مع سوريا هذا الموضوع جذوره في خطوة السادات ومؤتمر الصمود بمعنى ان النظام السوري كان يسير جنباً الى جنب مع السادات والسعودية تحت مظلة التضامن العربي الرسمي والذي حصل انه بعد خطوة السادات فان النظام السوري وقف ضدها ولكن لماذا وقف ضدها ؟ وهل كان ذلك تكتيكاً ام نهائياً أم غير ذلك ، فهذا موضوع آخر ولكن موضوعياً هذا الموقف السياسي المحدد فانه يناهض خطوة السادات وعلينا ان نأخذ هذه النقطة بعين الاعتبار ، ومن هنا كان اللقاء بين البلدان العربية التقدمية ومنظمة التحرير والنظام السوري في طرابلس ، هذا الموضوع عند بدايته لم يشكل قناعة لدى قيادة الجبهة ببدأ اتصالات سياسية والنظام السوري . وقد طلب منا أن نلتقي مع

النظام السوري وكان عندنا قرار مكتب سياسي ان نحضر قمة الصمود . وعليه اذا كان هناك لقاء مع السوريين ضمن المؤتمر فذلك شيء عادي وعندما عاد الوفد وطرح ما حصل فاذا هناك دعوة من السوريين موجهة الى الجبهة الشعبية على أساس لقاء سياسي وبحث للعلاقات لكن هيئاتنا المركزية تريثت بالنسبة لهذا الموضوع ولم نأخذ قراراً فورياً بضرورة اقامة علاقات مع النظام السوري لعدة اعتبارات منها :

أولا : ضرورة اعطائنا فرصة حتى يطلع رفاقنا على هذه التطورات والتفاعل الى حد معين مع كوادرنا وقاعدتنا الحزبية .

ثانياً : حتى نرى ترجماته عمليه لهذه السياسة التي يرتئيها السوريون . من هنا تريثنا وخصوصاً لنرى مواقف النظام السوري في لبنان ، حيث قلنا اذا كان النظام السوري جاداً فلماذا لا يقيم علاقات مع الحركة الوطنية اللبنانية ، والذي حصل بعد ذلك ، فبالاضافة للمعركة بين النظام السوري وبين التحالف الانعزالي الصهيوني في لبنان وهي ملموسة . وهذا يدل على تناقض بين المخطط السوري والمخطط الانعزالي — الصهيوني في لبنان حيث يريد النظام السوري تحجيم الثورة بينما تريد الكتائب القضاء عليها . وكذلك لأن قضية الجولان لم تحل بعد فان النظام السوري يريد اكبر عدد من الاوراق الرابحة في عملية التفاوض مع امريكا واسرائيل . من هنا علينا ان نلاحظ وجود التناقض بين النظام السوري والمخطط الامبريالي الصهيوني وان هذا التناقض سوف يطول ، من هنا واعتماداً على النظرية اللينينية فاننا نشعر بامكانية اقامة علاقة بين الجبهة الشعبية والنظام السوري . طبعاً لا يمكن ان تكون هذه العلاقة بمستوى العلاقة مع النظام في العراق أو في ليبيا ، لأن علاقتنا مع الانظمة العربية التقدمية لها أساس سياسي أعمق مما هو عليه مع النظام السوري ، ولكن يوجد الآن اتفاق حول محاربة خطوة السادات ويوجد ايضاً اتفاق حول محاربة

المشروع الانعزالي في لبنان وهذان موضوعان سياسيان نتفق مع النظام السوري حولهما ، اريد ان اقول نقطتين هامتين بهذا الشأن : —

أولا : علاقاتنا مع النظام السوري تكتيكية وليست علاقة استراتيجية بسبب تناقضنا الاستراتيجي معه .

ثانياً : نحن نعي الفارق الكبير بين العلاقة مع أي نظام عربي تقدمي وبين النظام السوري . يبقى موضوع علاقتنا مع النظام السوري موضع جدل ونريد من قاعدتنا الحزبية ان تشكل حماية لنا ونحن سنحاول أن نقدر هذه العلاقة مع النظام السوري بدقة ويجب أن نعلم ان لدى النظام السوري اهداف من اقامة العلاقة مع الجبهة الشعبية ، ومن بينها انه يقيم الآن علاقة مع كل القوى ليشكل جبهة قوية في مواجهة الانعزاليين الذين يريدون استنزافه . فعلاقته مع الجبهة هي جزء من علاقته مع كل القوى التي يمكن ان تلتقي معه حول الموقف في لبنان وهدفه الآخر هو كسب اعلامي ، فهذه قوى الرفض تلتقي معنا ، ولكن علينا في المقابل أن نحدد ما هي اهدافنا من هذه العلاقة (تحييد النظام السوري + استعمال الارض السورية كمرور بالنسبة لنا كما تستفيد منها المنظمات الاخرى ، ونتابع علاقتنا مع النظام السوري على أساس تقييم العلاقة بين وقت وآخر حيث نرى كيف تسير هذه المعادلة في حيز التطبيق العملي .

ثالثا : المعركة في لبنان : عندما تحدثت عن العلاقة مع النظام السوري تحدثت عما حصل في هذه المرحلة في لبنان. طبعاً المراحل التي مرت بها الحرب الاهلية في لبنان واضحة للجميع مع العلم ان المعركة في اساسها مخطط امبريالي ادواتها الرجعية المحلية تستهدف ضرب الثورة والحركة الوطنية وتهيئة الساحة اللبنانية ايضاً لعملية التسوية الامبريالية الصهيونية . هذا هو المخطط

الذي بدأنا مواجهته بشكل جاد ومتصل في نيسان ١٩٧٥ . كانت المرحلة الاولى اداتها الاساسية الكتائب وهدفها هو نفس هذا الهدف .. المرحلة الثانية أصبح التحالف الفاشي الذي تبلور على الارض اللبنانية الكتائب والاحرار . المرحلة الثالثة : هي مجيء النظام السوري ليصبح اداة التطبيق للمخطط وفعلا كان ذلك . هذه المرحلة التي بدأت من سبتمبر ١٩٧٦ واستمرت مع بدايات ١٩٧٧ والذي طرأ بعد ذلك وهو تحجيم الثورة والحركة الوطنية اللبنانية . بعدها بدأت المعركة تتخذ شكل التعارض بين النظام السوري من ناحية وبين المخطط الفاشي من ناحية أخرى . فالمعركة في لبنان بالدرجة الاولى بين النظام السوري والفاشيين مدعومين من اسرائيل . فيما يتعلق بآثار هذه المعركة ومخططاتنا ازاءها فان الجبهة في رؤيتها سجلت نقطتين اساسيتين :

١ — وصل التناقض بين المخطط السوري والمخطط الفاشي الاسرائيلي الى مستوى لا يعود ويسمح لأي مصالحة بين المشروعين على الارض اللبنانية . وآخر محاولة للمصالحة تمت في اللاذقية عندما ذهب سركيس واجتمع بالاسد لوضع مخطط مشترك تلتقي حوله من جديد السلطة الشرعية والفاشيين والنظام السوري وبالتالي موافقة عليه ضمناً اسرائيل والامبريالية والرجعية العربية وكافة قوى التسوية الحقيقية الاخرى .

٢ — نحن الآن أكثر اطمئناناً من ذي قبل على أنه لا يمكن وجود تحالف ولو أنه موجود بين اسرائيل والفاشية والسلطة الشرعية كما كان من قبل . من هنا يبقى الصراع الموجود على الساحة اللبنانية بين السوريين والانعزاليين . وهنا يأتي السؤال طالما ان الساحة اللبنانية ستبقى محصوره بين هذين المشروعين فهل نتوقع تفجيراً كاملا للساحة اللبنانية ، بمعنى ان النظام السوري يريد أن يفرض مشروعه الكامل على الارض اللبنانية وبالمقابل القوى الفاشية تريد ان تفرض مشروعها وليحدث ما

يحدث وبالتالي المعركة ستستمر حتى يحسم الوضع . حول هذا السؤال جوابنا (لا) حيث أن امريكا التي لا زالت تمسك ببعض الخيوط مع النظام السوري ليست مع التفجير حيث تخشى ان عملية التفجير ستعرقل كل مشروعها التسووي . ومن هنا فان الصراع مرتبط بمشكلة الشرق الاوسط ولا يمكن وضع حل لمشكلة لبنان بمعزل عن مشكلة الشرق الاوسط . هنا نقول ان الوضع في لبنان سيستمر على ما هو عليه (لا تفجير يصل الى مستوى الحسم ولا هدوء نهائي ولا استقرار كامل) واصبح لبنان مسرحاً للصراع السوري — الاسرائيلي . وهذا مريح طبعاً للطرفين .

فالنظام السوري يفضل خوض معارك ضد اسرائيل في لبنان وليس في دمشق ، وكذلك اسرائيل تفضل تجريب عضلاتها في لبنان أكثر من أي بلد عربي من شأنه اثارة مشاكل سياسية .

موقفنا : انه يجب على الحركة الوطنية والثورة الفلسطينية ان تستفيد من هذا التناقض لتعود طرفاً فعلياً على الساحة اللبنانية .

رابعاً : كامب ديفيد : حول موضوع كامب ديفيد وتوقعاتنا حول هذا الموضوع . من الصعب ان نتوقع الصعوبات التي كانت تعترض المصالحة الاسرائيلية — المصرية ... الخ .

الامين العام يجيب على الاسئلة ...

موقفنا من يسار فتح : أن تقول يسار فتح فهذا موضوع عائم وهو أوسع من موضوع ابو نضال . ولكن اذا اردنا ان نأخذ بعين الاعتبار كل القوى الديموقراطية داخل فتح بما فيها من لديهم التوجه الماركسي فهي أوسع من ظاهرة ابو نضال . من هنا نقول ان تحالفنا مع أبو نضال سيبقى قائماً ما دام هناك اتفاق على الموضوع السياسي . بالنسبة لموضوع الاغتيالات في ليبيا فانه لم يأت من با بالصدفة بل كان تحديد ليبيا له هدف وهو مرتبط بالخلاف بين فتح والعراق . وكانت فتح تقصد تشويه المعركة بأن

تبين ان المعركة بين العراق والقوى المتحالفة معه وبين فتح وهذا من مصلحتها . بالنسبة لعلاقتنا مع العراق أو غيره من الانظمة بامكاننا ان نطرح السؤال التالي — هل يقف هذا النظام أو ذاك في موقع المناهض للامبريالية أو في موقع المتحالف ؟ بعد تحديد ذلك نلجأ الى التفصيلات . نحن في تقديرنا ان البرجوازية العربية مقسومة الى قسمين — قسم حصلت فيه التطورات الاجتماعية الى الحد الذي اعاد فيه التحالف مع الرجعية وابرز مثال نظام السادات . والقسم الاخر ما زال في موقع المناهضة لم ينتقل كلياً الى المعسكر الرأسمالي . العراق مثلا ما زالت في موقع المناهض وبعد ذلك لدينا ملاحظات عديدة منها كيف يعالج العراق القضية الكردية وهذا ليس سراً لانه موضوع قيد البحث معهم . الموضوع الآخر . الديموقراطية داخل العراق ونظرتهم للجبهة الوطنية وعلاقات العراق الاقتصادية وبشكل خاص التجارة الخارجية . كل هذه الموضوعات نحن لدينا وجهة نظر حولها كما لدينا وجهة نظر فيما يتعلق بمواقف العراق السياسية ازاء موضوعات من نوع البوليساريو واريتريا وأمن الخليج والعلاقات مع الرجعية . ولكن في النهاية يجب ان نخرج بمحصلة : فهل هذا النظام في المعسكر المناهض للامبريالية أم يقف الى جانبها مع الاخذ بعين الاعتبار ان القانون الذي حكم تحولات النظام المصري سيفرض نفسه على كل نظام برجوازي .

— وأخيراً دعا الامين العام الرفاق الى الالتزام التنظيمي والابتعاد عن المقاييس الشكلية في اقامة التحالفات . وعلينا ان لا ننسى ان اليمين الفلسطيني ما زال وطنياً ولم ينتقل كليا الى معسكر الاعداء المناهض للثورة . صحيح أن لديه ممارسات خاطئة ولديه علاقات مع الرجعية ولا يفكر بعلمية وينزعج من القوى التقدمية ولكن كل هذا لا يجعلنا ان نقول انهم ليسوا وطنيين من هنا علينا أن نعلم اننا نحن المسؤولين عن اقامة الوحدة الوطنية الفلسطينية وهي مسألة دقيقة ملحة .

حديث عن الوضع الراهن :

تشرين أول — لقاء صحفي تضمن الاسئلة التالية :

١ — مؤتمر « كامب ديفيد » ونتائجه وكيفية التصدي له عملياً.

٢ — مؤتمر القمة لدول وقوى الصمود والتصدي . ومدى نجاح هذا المؤتمر كونه جاء رداً على كامب ديفيد .

٣ — الوحدة الوطنية الفلسطينية والموقف منها .

خلفيات ونتائج قمة كامب ديفيد ..

النتائج التي تمخض عنها مؤتمر « كامب ديفيد « ، تعطي الدليل الواضح والحاسم والمدعوم بالوثائق ، على المواقع النهائية للرجعيات العربية وللشرائح المتعفنة من البرجوازية العربية ، بالنسبة لمعركتنا القومية ضد العدو الصهيوني ، لذلك ، فان نتائج مؤتمر كامب ديفيد ، من المفروض ان تقدم لجماهيرنا الفلسطينية والعربية ، اوضح رؤية للخريطة السياسية في الوطن العربي .

ان الخطوات التي قطعها النظام المصري على كافة المستويات ، خلال السنوات الاخيرة ، تشير الى انتقاله بشكل نهائي الى معسكر القوى المعادية للجماهير العربية ، وبعبارة

اخرى ، فان النظام المصري بما يمثله من قوى طبقية قد اصبح جزءاً من معسكر القوى الامبريالية — الصهيونية — الرجعية .

هذه الحقيقة كانت واضحة جزئيا ، لدى بعض القوى الوطنية والتقدمية العربية ، ولكنها لم تكن واضحة وضوحا كاملا وتاما في اذهان الجماهير العربية . وقد جاءت التطورات السياسية لتثبت بالملموس وبشكل قاطع ، انتقال السادات ونظامه الى مواقع قوى التحالف المعادية لجماهيرنا العربية وقضاياها الوطنية والقومية .

في عام ١٩٤٨ ، عجزت الرجعية العربية عن التصدي للمخطط الصهيوني الامبريالي في الوطن العربي . وهي في الواقع ، لم تكن قادرة على تحديد مضمون الحركة الصهيونية العالمية بالضبط . ولم تكن مصالح الرجعيات العربية ، قد وصلت ، في ذلك الوقت ، الى حد التطابق مع مصالح الحركة الصهيونية . صحيح ان بعض القوى الرجعية العربية ، — كالملك عبد الله مثلا — حاولت أن تسير في خط التصالح والاعتراف بالوجود الصهيوني ، تمهيدا لاقامة علاقات طبيعية معه ، ولكن هذا الخط لم يكن الخط الذي يحكم توجهات الرجعيات العربية من مسألة الصراع العربي — الصهيوني في ذلك الوقت ، حيث كانت مصالح الرجعيات ، ترتبط مع مصالح الامبريالية العالمية ، وليست في موقع التطابق والتحالف والترابط مع المصالح الصهيونية العالمية .

اذن فان اسباب عدم سير الرجعيات العربية في خط الاعتراف بالوجود الصهيوني العنصري في عام ١٩٤٨ ، هو عدم تطابق مصالح الرجعيات العربية مع مصالح الحركة الصهيونية العالمية .

والى جانب ذلك ، فان طبيعة العدو الصهيوني الاستيطانية، وما نتج عن هذه الطبيعة من مذابح بحق الجماهير الفلسطينية ، لم تكن لتمكن الرجعيات من التقدم نحو اقامة علاقات طبيعية مع العدو الصهيوني .

ان علاقة الرجعيات العربية مع العدو الصهيوني ، قبل زيارة السادات الخيانية للقدس المحتلة ، كانت علاقة غير مباشرة ، تتم من خلال الامبرياليين وهي بالتالي علاقة سرية .

لذلك كله ، فان زيارة السادات للقدس المحتلة ، واتفاقية كامب ديفيد الاخيرة ، مسائل تشكل خطوة نوعية ، على صعيد العلاقة مع الكيان الصهيوني العنصري . وبعبارة اخرى فان النظام الساداتي يكون قد انتقل الى موقع العلاقة المباشرة والتحالف المباشر ، ليس مع الامبريالية العالمية فقط ، وانما مع الحركة الصهيونية .

في ضوء ذلك ، فان التحليل العلمي ، يقود الى نتيجة واضحة تماما ، وهي أن هذا المجرى الذي شقه النظام المصري، سيشكل المجرى الذي ستسير فيه كافة القوى الرجعية العربية الاخرى . ولذلك لا يجوز ان نخدع بأية مواقف او تعارضات آنية، تبدو قائمة ظاهريا بين بعض الفصائل الرجعية العربية وبين العدو الصهيوني العنصري ، فاذا كانت بعض الانظمة الرجعية العربية ، حتى هذه اللحظة ، لم تأخذ موقفا مؤيدا سافرا لخطوات السادات واتفاقياته في كامب ديفيد، الا انه ينبغي ان يبقى واضحا في اذهاننا ، أن هذه القوى سائرة حتما في طريق السادات وفي طريق اتفاقاته .

فالكل يعرف ، أن زيارة السادات للقدس المحتلة ، قوبلت بالتأييد من بعض الانظمة الرجعية العربية كالنظام المغربي

والسوداني والقابوسي واليمني الشمالي ، بينما الانظمة الرجعية العربية الاخرى كالسعودية والاردن ... الخ لم تأخذ موقفا مؤيدا سافرا لمبادرة السادات وزيارته للقدس . ولكنها في الواقع اخذت موقفا يحمل بشكل ضمني التأييد لهذه الخطوة . وفي احسن الحالات فان المعارضة تأخذ طابعا شكليا من بعض الانظمة . ولم يعد خافيا على أحد أن الانظمة الرجعية العربية بمجموعها تدعم وتسند وتشجع خطوات السادات ومبادراته ، ان كان ذلك بشكل علني وسافر . أو بشكل ضمني .

في ضوء ذلك ، فاننا نقع في خطأ كبير ، اذا اعتقدنا ، أن النهج الذي سار فيه النظام الساداتي ، هو نهج ساداتي خالص ، يتعلق بالسادات نفسه وبشخصيته وتكوينه وميوله .. الخ . ان هذا النهج ليست له خصوصية تتعلق بالسادات ذاته ، كما انه ليست له خصوصية تتعلق بواقع مصر .

ان هذا النهج هو الطريق الذي ستسير عليه وتنتقل باتجاهه تماما ، كافة القوى الرجعية العربية ، وان كانت عملية الانتقال ستتم بخطوات متفاوتة . لذلك ، فلعل ابرز ما نستطيع ان نستفيد منه ، من خلال مبادرات السادات واتفاقياته في كامب ديفيد ، رغم الاخطار الجسيمة التي تترتب عليها مؤقتا ، هو هذا الوضوح الحاسم في مواقع القوى الطبقية الرجعية واليمينية في تعاملها مع قضايا الصراع مع العدو الصهيوني العنصري في فلسطين المحتلة ، ومع الامبريالية الامريكية والعالمية ومصالحها في المنطقة العربية .

ولا شك أن التطورات السياسية العالمية ، والتطورات الاقتصادية التي حصلت في الفترة الاخيرة في المنطقة العربية ، هي التي ساعدت على عملية انتقال القوى الطبقية الرجعية العربية الى معسكر الخصم بشكل سافر .

ان الثروات البترولية الكبيرة والضخمة ، والتي هي من حصة شريحة طبقية محددة . وليست بطبيعة الحال من حصة الجماهير ، والتي سحبت نفسها على دول عربية أخرى .

ان هذه الثروة ، وما ولدته من مصالح كبيرة لهذه الطبقة المتحكمة ، جعلتها تشعر أن تناقضها الرئيسي هو مع حركة الجماهير العربية ، وليس مع الامبريالية والصهاينة . وهي لذلك توجهت نحو اذابة تعارضاتها معكافة القوى الطبقية التي تلتقي واياها فينطاق المصالح المشتركة ، بهدف حماية هذه المصالح ، وبضمن هذه القوى الطبقية العدو الصهيوني العنصري .

وينبغي أن يكون واضحا ، أن النمو الذي حصل في واقع الثورة العالمية ، وفي امتداداتها على المستوى العالمي ، ابرز أمام الرجعية العربية الاخطار التي تهدد مصالحها من قبل حركة الجماهير العربية التي ترزح تحت الاستغلال والاضطهاد والظلم . ولا شك أن هذا يعتبر واحدا من العوامل التي دفعت بالرجعية الى مواقعها الحالية ، وسعيها المستمر الى تعميق وتوطيد علاقاتها العضوية بالحلف الامبريالي – الصهيوني – الرجعي العالمي لحماية مصالحها المشتركة .

ولذلك فاننا نخطىء اذا نظرنا الى اتفاقيات كامب ديفيد ، بمعزل عن كل المسار الذي اختطه النظام المصري ، مسنودا ومدعوما من القوى الرجعية العربية منذ بضعة سنوات ، وليس فقط منذ زيارة السادات للقدس المحتلة .

ان كافة التحولات اليمينية التي اخذت مجراها في مصر ، وعلى كافة الاصعدة والمستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، قادت وبشكل طبيعي وتدريجي ومنطقي الى هذه النتائج التي نراها اليوم ، وبعبارة اخرى فان هذه التحولات هي

التي قادت نهائيا الى التحاق النظام المصري والقوى الطبقية التي يمثلها بالامبريالية العالمية وبالحركة الصهيونية مباشرة .

لذلك فان هذه النقاط ، تعتبر ، بل يجب أنتكون نقطة الانطلاق في فهم اتفاقية كامب ديفيد ، وفي تحليلها وفي تحديد مضامينها وتوقعات النتائج التي ستسفر عنها .

وهذا يعني بالضبط ان معركتنا الوطنية ضد الغزوة الصهيونية ، يجب أن تبقى مرتبطة بالمعركة الاجتماعية ، اي معركة الجماهير العربية ضد القوى الطبقية الرجعية التي التحمت في علاقات مباشرة مع العدو القومي .

هذا هو منطلق التحليل ، وبالتالي يجب أن يشكل القاعدة التي نستند اليها في وضع برنامج المواجهة .

تقييم الاتفاقات ...

على صعيد التعتيم السياسي المحدد لاتفاقات كامب ديفيد ، فان قراءة الوثائق التي خرجت عن كامب ديفيد ، تشير بوضوح تام الى المعاني السياسية لهذه الاتفاقيات ، فعلى صعيد مصر نفسها ، من الواضح تماما ، أن الاتفاقيات تحمل انتقاصا واضحاً وسافرا للسيادة المصرية على الارض المصرية ، ذلك أن اية اتفاقيات تحد من حرية اي بلد في تحديد مواقع قواته العسكرية ، كما حصل في اتفاقيات كامب ديفيد ، لا يمكن ان تعتبر اتفاقيات تصون سيادة هذا البلد . كما ان النصوص الواردة في الاتفاقات حول التعاون الاقتصادي المشترك ما بين العدو الصهيوني من جهة والنظام المصري من جهة اخرى ، تعني بشكل واضح مشاركة العدو القومي الصهيوني في استغلال ثروات وجماهير مصر ،بالتعاون مع القوى الطبقية المصرية المعادية للجماهير .

هذا من حيث النصوص ، اما من حيث الاستنتاج العلمي الواضح ، والمترتب على هذه النصوص ، فانه من الواضح ان اتفاقات «كامب ديفيد» تستهدف ان تجعل مصر قاعدة لاستثمارات المصالح الامبريالية الصهيونية ــ الرجعية . ولا شك ان هذه القاعدة التي ستشكل منطلقاً لتثبيت هيمنة وسيطرة واستغلال هذا التحالف للجماهير المصرية ، ستشكل ايضا قاعدة تنطلق منها قوى هذا التحالف لضرب كافة قوى التحرر والتقدم في المنطقة العربية وفي افريقيا .

والى جانب ذلك ، فانه يترتب على هذه الاتفاقيات ، عملية عزل مؤقتة ، بالمفهوم التاريخي ،لكل امكانيات وطاقات الجماهير المصرية ، عن ارتباطاتها القومية ، وعزلها عن معركتها القومية المشتركة .

النتائج « الفلسطينية »

هذا على صعيد مصر . اما على صعيد المسائل الاخرى التي تعرضت لها اتفاقات « كامب ديفيد » فكانت تدور حول الضفة الغربية وقطاع غزة ، اي حول المسألة الفلسطينية . فالسادات لم يكتف بالادعاء بأنه يمثل مصر وجماهيرها ، فقد تجاوز كل الحدود ، وادعى تمثيل الشعب الفلسطيني ، وصادر حقوقه ، واخذ ينطق باسمه .

فماذا احتوت اتفاقات « كامب ديفيد » على المستوى الفلسطيني ؟ ؟

الجواب الذي تعطينا اياه الاتفاقات ذاتها * مشروع بيغن ذو النقاط الست وعشرين دون اي تغيير أو تعديل ، ليس له أية قيمة تذكر ، وبعبارة اخرى فان السادات وافق بيغن على ضرورة تطبيق الحكم الذاتي في الضفة الغربية وقطاع غزة لمدة

محددة . ولكن تصريحات بيغن رئيس الوزراء الصهيوني تؤكد على ان السيادة على الضفة الغربية وقطاع غزة ، ستبقى سيادة صهيونية الى الابد ، باعتبار ان الضفة الغربية وقطاع غزة من وجهة نظر بيغن هي اجزاء من « ارض اسرائيل الكاملة » .

صراع تاريخي على الوجود ...

ولعل الاهم تقييم اتفاقات « كامب ديفيد » فلسطينياً ومصرياً ، هو تقييمها من زاوية معركة الجماهير القومية العربية ضد الغزوة الصهيونية ، اذ أنه من المعروف تاريخيا ، ان الغزوة الصهيونية لا تستهدف في حقيقة الامر أرض فلسطين وأجزاء أخرى من الاراضي العربية فقط ، وانما تستهدف ان تشكل القوة التي تضرب كافة المرتكزات القومية العربية وكل طموحات الجماهير العربية في الحرية والاستقلال والسيادة والتقدم .

من هنا فان اتفاقيات « كامب ديفيد » بما تحمله من اعتراف صريح بالوجود الصهيوني ، والقبول باقامة علاقات سياسية ديبلوماسية واقتصادية وثقافية معه او التسليم النهائي بشرعية وجوده ، على الارض العربية ، ليست سوى استسلام كامل لهذه الغزوة ، واستسلام كامل لاهدافها . وبالتالي محاولة رسم علامات اسئلة كبرى حول كل موضوع القومية العربية وشعاراتها واهدافها . لذلك فان اتفاقيات كامب ديفيد تستهدف الى جانب كل ما سبق ذكره ، اشاعة روح الاستسلام امام الغزوة الصهيونية والتمهيد لها لتحقيق كامل اهدافها في الغاء الوجود القومي الحر والمستقل والتقدمي للامة العربية ، اذ لا وجود للدولة الصهيونية ، في ظل وجود دولة عربية موحدة وذات طبيعة تقدمية .

ان صراع الوجود ما بين الصهيونية والقوميـة العربية ، صراع تاريخي ، بدأ مع بداية الغزوة الصهيونية للارض العربية الفلسطينية ولا يزال مستمرا . لذلك فان اتفاقيات كامب ديفيد تحاول ان تنهيه وتشطبه لمصلحة الوجود الصهيوني ، على حساب الوجود القومي العربي .

في ضوء ذلك نقول ، ان اتفاقيات كامب ديفيد ونتائجها ، لن تقف عند حدود النصوص الواردة في هذه الاتفاقيات . فلكي تنجح اتفاقياتكامب ديفيد وتدخل في حيز التنفيذ والتطبيق الفعلي ، وتصبح ذات طبيعة استراتيجية ، ووقائع ثابتة لا بد من القضاء على كافة القوى العربية المناهضة لهذه الاتفاقية . وفي سبيل توضيح ذلك ينبغي ان نعيد للاذهان الثقل الذي القى به كارتر داخل المؤتمر للخروج بهذه الاتفاقات . ولذلك فان الامبرياليين سيبذلون جهودا كبيرة وكبيرة جدا لتطبيق الاتفاقات وتنفيذها وتعميمها .

وبما ان هذه الاتفاقات يصعب تنفيذها في ظل الوجود الثوري الفلسطيني وفي ظل وجود قوى عربية تقدمية ، اذ لا بد ان تلجأ القوى المتحالفة امبرياليا وصهيونيا ورجعيا الى وضع الخطط والمخططات التي تتكفل بازالة العقبات والعراقيل التي تحول دون تمرير الاتفاقات وتعميمها في المنطقة العربية . لذلك على جماهيرنا ان تعرف جيدا انها في بداية المعركة الحاسمة بين الوجود العربي التقدمي وبين العدو الامبريالي — الصهيوني الرجعي المعادي لهذا الوجود.

ان الاستنتاج الصحيح يشير الى ان الاطراف التي التقت في كامب ديفيد تضع الان المخططات المشتركة للقضاء على كل ما هو وطني وتقدمي في الوطن العربي وذلك من خلال :

* مخطط لضرب الثورة الفلسطينية

* مخطط لضرب الحركة الوطنية اللبنانية التي تسند الثورة الفلسطينية وجودها على الارض اللبنانية * مخطط لتركيع النظام السوري ، لانه لم يسر في نفس طريق السادات .

* مخطط لضرب الجماهيرية العربية الليبية والجزائر واليمن الديموقراطي ، لانها أنظمة التقت في جبهة الصمود والتصدي ، في محاولة للعمل على عرقلة مسيرة السادات الاستسلامية واهمية التجاهل الكامل لوجود الثورة الفلسطينية ومنظمة التحرير الفلسطينية * بقاء القوات الصيونية على ارض الضفة الغربية وقطاع غزة ، اي بقاء موضوع السيادة على هذه الارض الفلسطينية معلقا الى ما بعد خمس سنوات ، حيث يجري التباحث حول شكل الوضع الذي سيقوم بعد انتهاء هذه المدة

* مخطط لضرب حركة الجماهير العربية وقواها الطليعية في كل جزء من الوطن العربي دون استثناء .

واذا ما نجحت قوى التحالف المذكورة في تنفيذ مهماتها ، أو تحقيق بعضها على الاقل ، فان كافة القوى الرجعية العربية ، التي لم تجرؤ على الالتحاق بركب السادات في كامب ديفيد ، ستعلن تأييدهاودعمها ، وستلحق عمليا بهذا النهج ، بعد ان تكون قد اطمأنت الى سحق كافة القوى المعارضة لذلك النهج .

خطوط المواجهة ...

* اما فيمايتعلق بمواجهة كامب بديفيد وما نتج عنه من اتفاقات وما سينتج عنه من قرارات لاحقة في اجتماعات وحوارات لاحقة ،فاننا نريد ان نثبت نقطة هامة ،وهي اننا نثق بجماهيرنا

الفلسطينية والعربية وبقدراتها وامكانياتها على احباط ودفن كل هذه الاتفاقيات وكل هذه المخططات ، رغم كل العنف والشراسة التيتواجه فيها جماهيرنا محاولات الامبريالية والصهاينةوالرجعية تمرير وتنفيذ مخططاتهم .

ان أمتنا العربية ،تملك الطاقات والامكانيات والقـدرات والمقومات البشرية والمادية التي تمكنها من الصمود في وجه كل هذه الهجمة تمهيدا لدحرها والانتصار عليها .

بعد ذلك لا بد من رسم خطوط المواجهة العريضة التي تقوم عليها عملية التصدي .

الخط الاول : هو التحديد الواضح لقوى معسكر الخصم ، بحيث لا تقتصر رؤية الخصم على العدو الصهيوني فقط ، وبالتالي تقع نضالاتنا وتضحياتنا في نفس المطبات التي واجهتها في السنوات الماضية .

ان تحديد خط سياسي واضح يرى الترابط العضوي القائم بين اسرائيل والصهيونية والامبريالية والرجعية ، ووضع الخطط والبرامج على هذا الاساس هو البند الاول في عملية المواجهة .

ان حصر رؤيتنا لمعسكر العدو باعتباره « اسرائيل » فقط، هو الذي جعل بعض القوى ،تراهن في تحالفاتها على السادات ونظامه في معركتها ضد « اسرائيل » حيث شكلت له غطاء ساهم في تشجيعه على الانحراف والخيانة .

ان هذه القوى وجدت نفسها في موقع لم تتوقعه ، وبالتالي وجدت نفسها غير قادرة على المواجهة السريعة للساداتومبادراته الخيانية .

في ضوء ذلك ، فان المسؤولية التاريخية تبقى قائمة على عاتق القوى الثورية الجذرية ،القادرة على تعبئة الجماهير وتنظيمها وشق طريق ثوري ، على اساس خط سياسي وعسكري سليم تماما وثوري تماما ، وقادرة على ادارة حرب تحرير شعبية طويلة الامد .

ماذا تم وماذا لم يتم ...

بخصوص المقارنة بين نتائج القمة الثالثة لجبهة الصمود والتصدي في دمشق والقمتين الاولى والثانية في طرابلس والجزائر، فاننا نقول : اننا نحاكم المؤتمرات ونتائجها مستندين الى مقياسين:

المقياس الاول : هو ما ينتج عن هذه المؤتمرات من وثائق وقرارات .

والمقياس الثاني : هو جدية التنفيذ لما يرد في الوثائق والقرارات وعلى اساس هذه المقاييس نقوم بعملية التقييم والمقارنة بين النتائج التي انتهت اليها المؤتمرات الثلاث لجبهة الصمود والتصدي في طرابلس والجزائر ودمشق . وفي هذا الاطار نستطيع ان نقول: ان تحديد موقع الامبريالية في اطار المعسكر المعادي لجماهير شعبنا الفلسطيني والعربي ، جاءهذه المرة بشكل اوضح مما تم في المؤتمر الاول والثاني . وهذه نقطة هامة جدا ، من حيث اعتبار الكيان الصهيوني اداة الامبريالية التي نحاربها في هذه المنطقة.

والخطوة الثانية التي تمت في المؤتمر الثالث ، هي بحث هيكلية ومؤسسات الجبهة القومية للصمود والتصدي.فالمؤتمرات السابقة لم تقف لاسباب عديدة أمام الهيكلية والمؤسسات التي

يجب ان تنبثق عن المؤتمرات ولكـــن المؤتمر الثالث وقف امام المؤسسات السياسية والعسكرية التي يجب ان تشرف على عمل الجبهة ، حيث يمكن من خلال هذه الخطوة وخطوات اخرى بلورة وضع جبهة الصمود والتصدي بشكل اوضح وادق .

ولكن الى جانب ذلك ، لم يتم في المؤتمر الثالث تحديد موقف صريح وواضح بالنسبة للقوى الرجعية العربية ، التي لم تعلن موقفا صريحا يرفض نهج السادات ولايقبل باتفاقاتـــه في كامب ديفيد . وهي في الواقع قوى رجعية تدعم السادات وتسنده بشكل ضمني وبشكل سري ايضا .

لذلك فان التقييم الموضوعي لما افرزه المؤتمر الثالث لجبهة الصمود والتصدي هو من خلال التقييم العام للجبهة وبرامجهـا ومنطلقاتها .

هناك عبارةوردت كثيرا في ادبيات الثورة الفيتنامية تقول « ان سلامة الخط السياسي والخط العسكري للحزب هو الذي قادنا للانتصار » . وفي ضوء ذلك ، نرى انه لا بد من العمـــل باستمرار للارتقاء بأوضاع جبهة الصمود والتصدي الى مستوى التحديات .

لذلك فان المسالة الهامة التي ينبغي الوقوف أمامها ، تكمن في اجتثاث كل الاوهام التي يطلقها البعض على القوى الرجعية العربية في معركتنا القومية ضد العدو الصهيوني.

ولا يجوز بعد الان ان نستعيض عن مراهنتنا على نظـام السادات بالمراهنة على العربية السعودية على سبيل المثال ، حيث ستمضي سنوات جديدة عبثا في طريق نضالنا ، ونبقى نقع في ذات الحفر والمطبات .

لذلك يجب ان يؤكد الجميع على اهمية تحديد الخط السياسي الواضح . وكما يجب انيتحدد الخط السياسي الواضح بشكل سليم ، ينبغي انيتحدد الخط العسكري بشكل سليم ايضا ، في عملية المواجهة لاعداء امتنا العربية .

الخط الثاني : اعداد الجماهير الفلسطينية والعربية وتعبئتها وتنظيمها وتسليحها وتدريبها على مختلف وسائل القتال والمواجهة في حرب تحرير شعبية طويلة الامد ، تستمر عشرات السنـين لتحقيق الانتصار .

ان عملية التحرير يجب انلا تقوم على اساس عملية احصاء دبابات العدو وطائراته ومدافعه وامكاناته العسكرية الاخرى ، لتقوم بعد ذلك بوضع البرامج للحصول على دبابات وطائـرات ومدافع وامكانات عسكرية أخرىتكون موازية لامكانات العدو ، ونعتمد على ذلك في قيادة المعركة .

ان اعتماد العدو الصهيوني في احتلاله للاراضي العربية على دعم الامبريالية الامريكية . سيمكنه من الابقاء على الاختلال في ميزان القوى ، حيث ان العدو سيحصل باستمرار على المعدات العسكرية التي تضمن له هذا التفوق . اذا فان طريق المواجهة وتحقيق الانتصار سيكون من خلال الاعداد والتعبئة والتنظيـم والتسليح للجماهير ، لخوض حرب تحرير شعبية طويلة المدى .

الخط الثالث : ولكي نتمكن من اعداد الجماهير وتعبئتهـــا وتنظيمها وتسليحها وقيادتها في معركة طويلة الامد ، لا بد من ان تترسخ في اذهان القيادات حقيقة الايمان بالجماهير وبقدراتها وطاقاتها في التصدي وتحقيق الانتصار . لذلك يجب ان تطلق

حرياتها العامة كاملة ويجب ان ترفع القيود التي تكبلها وتعيق حركتها ، ويجب انيفسح المجال امامها لتقوم بايمـــان ووعي بواجبها ازاء المعركة . فأية مخططات فوقية سلطوية عسكرية بحتة ، بمعزل عن الجماهير ستكون نتيجتها نفس ما حصل عام ١٩٦٧ .

الخط الرابع : ولكي تتمكن القوى المناهضة لمبـــادرات السادات واتفاقياته من التصدي الحقيقي وتحقيق الانتصار في عملية التصدي للاستسلام ، لا بدلها ان تتجه بشكل جاد وعميق نحو اقامة الجهات التقدمية المحلية ، والانتقال الى اقامة جبهـة تقدمية عربية عريضة ، تكون الاداة القادرة على تعبئة الجماهير وتجنيدها وقيادتها في معركة التحرير .

الخط الخامس : ان القوى الوطنية والتقدمية العربية ينبغي ان تدرك بعمق ان كل ما سبق ذكره ينبغي ان يترافق مع اقامـة اوثق العلاقات وأمتنها مع قوى الثورة العالمية. فقد بات واضحا انه لم يعد ممكنا فصل اي عملية تحرير عن عملية الصراع القائمة بين قوى التحالف الامبريالي ـ الصهيوني ـ الرجعي من ناحية وبين الثورة على الصعيد العالمي من ناحية ثانية .

لذلك فاننا في عملية مواجهة التحالف الاستراتيجي الكامل بين الامبريالية والصهيونية والرجعية ، لا بد لنا من عملية تحالف استراتيجي كامل مع البلدان الاشتراكية وكافة قوى التقـــدم والثورة على الصعيد العالمي .

هذه هي خطوة المواجهة الرئيسية ،ومن الطبيعي ان ندرك اننا في ضوء ميزان القوى المختل لمصلحة المعسكر المعادي ، وفي ضوء واقع القوى الثورية العربية في هذه المرحلة ، اننا بحاجة الى

توغل ادق في رسم برامج مرحلية ومواقف سياسية تكتيكية عديدة ومتنوعة على كل ساحة قطرية وعلى الساحة العربية بمجملها ، والاهم منذلك أنتكون كل هذه البرامج والمواقف التكتيكية مرتبطة كل الارتباط بخطوط المواجهة الاساسية ، واننا بقدر ما نعمـــق هذه المنطلقات الاستراتيجيةفي المواجهة في رؤوس قواعدناالثورية وجماهيرها بقدر ما نستطيع ان نرسم المواقف التكتيكية التي تخدم هذه المنطلقات ، بدلامن ان تؤدي الى تمييعها او اجهاضها .

حول جبهة الصمود والتصدي ...

بالنسبة لتقييم جبهة الصمود والتصدي كجبهة قائمة ، فان المؤتمر الثالث لم يفرز أمامنا كجبهة شعبية مسائل جديدة ذات طبيعة جوهرية ،تدفعنا الى تقييمها بشكل يختلف عن التقييـــم السابق الذي سلجناه اكثر من مرة في ندواتناولقاءاتنا وفي مجلتنا المركزية وفي نشراتنا العلنية الاخرى وبياناتنا السياسية .

وخلاصة هذا التقييم هو انجبهة الصمود والتصدي كان لابد منها ،حتى ولو اقتصرت على موقف سياسي يناهض النهج الذي اخذ يسير عليه السادات ونظامه بعد زيارته للقدس المحتلة .

والواقع أن جبهة الصمود والتصدي ، تشكل بداية فرز ليس بين القوى الثورية العربية والقوى الرجعية ، وانما تشكل بداية فرز بين القوى والانظمة الوطنية التي ترفض ما يمثله نهج السادات ، وبشكل خاص الاعتراف الصريح والعلني بالكيـــان الصهيوني العنصري ، وما يترتب على هذا الاعتراف من علاقات سياسية ودبلوماسية واقتصادية وثقافية وبين الانظمة الرجعية التيتوافق علنا او ضمنا على نهج السادات ، ومبادراتـــه واتفاقياته ، وتدعم وتشجع هذا النهج .

والى جانب ذلك فان بداية عملية الفرز ، من الممكن ان تتبلور من ناحية وتتعمق من ناحية اخرى ، على المستوى السياسي ، او على مستوى الاهداف التي حددتها حتى الان .

وينبغي أن نشير هنا الى أن جبهة الصمود والتصدي تشكل مظلة لحماية الثورة الفلسطينية ووقايتها في هذه الفترة ، التي تتعرض فيها لمعارك شرسة ، نخوضها ضد مخططات الامبرياليين والصهاينة والرجعيين ، تلك المخططات التي تهددها بالسحق والتصفية الجسدية .

ان جبهة الصمود والتصدي تشكل سندا لنافي هذه المرحلة من عمر الثورة الفلسطينية وداعما لنا في عملية المواجهة وعمليات التطويق والمحاصرة التي نتعرض لها .

وعلى الرغم من ان ما جرى لحد الان يشكل بداية فرز ، وبداية تنسيق أولي ومتدرج ، بين مجموعة الانظمة الوطنية والتقدمية العربية المتضاربة في خطها السياسي ،فيما يتعلق بالمعركة القومية ضد المخططات الامبريالية والصهيونية والرجعية. فاننا من وجهة نظر واقعية لا نستطيع ان نراهن على هذه الجبهة. في ظل أوضاعها الراهنة ، مراهنة ذات طابع استراتيجي . ان الجبهة لكي تشكل اطارا وأداة لتعبئة الجماهير العربية ،تشق طريقها الثوري القادر على احباط نهج السادات والانتصار عليه ، لاستكمال مسيرة الثورة ومسيرة التحرير ، لا بد لها أن تطور وتعمق خطها السياسي والعسكري ، لكي يصبح خطا قادرا على الصمود والتصدي وتحقيق الانتصار .

ولكي تصل الجبهة الى مستوى التحديات ، فان خطها السياسي وخطها العسكري يجب ان يتطور ويتعمق باتجاه حسم كل القضايا التي لم تحسم حتى هذا الوقت .

ان النضال على اساس تطوير الخط السياسي وتعميق وتطوير الخط العسكري وتعميقه،يجب ان يشكل المسألة الاساسية والهامة ، لكي تصبح الجبهة قادرة فعلا على التصدي وعلى الانتقال الى مواقع جديدة في مقارعة اعداء جماهيرنا العربية .

وعلى الرغم من اساسية واهمية الخط السياسي والخط العسكري الذي اشرنا اليه سابقا ،فان هناك مسائل اخرى عديدة ، يجبان تأخر بنظر الاعتبار في توجهات المستقبل . وقد تحدثنا حولها ونحن نرسم خطوط المجابهة لنتائج وقرارات « كامب ديفيد » .

حول الوحدة الوطنية الفلسطينية ...

موضوع الوحدة الوطنية الفلسطينية ، لا يزال يحظى باهتمام ومتابعة كافة الاوساط السياسية والجماهيرية الفلسطينية والعربية .

ففي الفترة التي سبقت مبادرة السادات الخيانية ،كان موضوع الوحدة الوطنية متعثرا اساسا بسبب تعاطي قيادة منظمة التحرير الفلسطينية مع مشاريع التسوية السياسية المطروحة . ولذلك فان الموقف من التسوية التصفوية ومشاريعها المختلفة ، هو الذي يحتاج الى حسم من قبل قيادة المنظمة للدخول في بحث جدي في قضية الوحدة الوطنية .

وحسم الموقف من مشاريع التسوية السياسية التصفوية وفرته وثيقة طرابلس الوحدوية التي وقعت عليها سائر فصائل المقاومة الفلسطينية . لذلك نعتقد ، انه من الضروري الان ، وبعد كل التطورات السياسية التى حدثت منذ ذلك التاريخ وحتى الان،

ان تجري عملية تثبيت وترسيخ وتكريس لوثيقة طرابلس بكل بنودها من جديد .

اي لا بد من اعادة التأكيد على رفض ٢٤٢ ، ٣٣٨ ورفض التفاوض والصلح والاعتراف ، ورفض مؤتمر جنيف او ايـة مؤتمرات تعقد على أساس القرارات المذكورة .

وبعد ذلك يأتي السؤال : هل هـــذه هي الموضوعات الفلسطينية المطروحة الان ؟ ! الجواب لا ، ليست هي بمفردها .

بعد تثبيت وتكريس وثيقة طرابلس وتحويلها الى برنامـج سياسي تستند اليه منظمة التحرير الفلسطينيةفي سياساتهـا واتصالاتها ولقاءاتها وممارساتها ، لا بد من الوصول الى القواسم المشتركة ، المتعلقة بعدد من المواقف السياسية والموضوعـات السياسية الملحة المطروحة في هـــذه الفترة ،وتحديد موقـف واضح لها .

وبالنسبة لهذه الموضوعات فاننا يمكن ان نلخصها بمايلي :

ـ كيفية مناهضة مشروع الحكم الذاتي الذي تجري محاولات وضعه موضع التنفيذ على ضوء اتفاقات كامب ديفيد ، ان اللجوء الى وسائل عديدة في سبيل احباط هذا المشروع الـــذي بدات الدوائر المعادية تعد لتنفيذه ، امر ضروري وهام يجب ان نتكاتف جميعا فيسبيل ذلك .

والى جانب ذلك وبشكل يترافق معه ، تصعيد المقاومـة المسلحة داخل الوطن المحتل . وهذا أمر لا تختلف عليه فصائل المقاومة الفلسطينية . ولكن ينبغي ان نوضح ان اي تهاون او

تساهل او مرونة ازاء مشروع الحكم الذاتي ، سيؤدي الى نتائج وخيمة .

ـ النضال من اجل تثبيت حق المقاومة الفلسطينية فـي التواجد على الساحة الاردنية ، لكي تستطيع من خلال هـذا التواجد ممارسة نشاطاتهاالسياسية والتنظيمية في تعبئة الجماهير الفلسطينية فيخدمة قضيتنا الوطنية المقدسة . ولكي تستطيع ايضا من خلال هذا التواجد ان تمارس حقها المشروع في مواصلة القتال ضد العدو الصهيوني عبر الحدود الاردنية . ونعتقد ان هذا الحق المشروع للثورة الفلسطينية ، لا يمكن اكتسابه من خلال اللقاء مع النظام الرجعي الاردني ومن خلال استجدائه وانمـا يكتسب من خلال النضال الجماهيري .

ـ حول المعركة في لبنان، فاننا مقتنعون أن المعركة الدائرة الان ستبقى معركة حاسمة ، ستنتهي حتما اما بانتصار الفريـق الانعزالي الرجعي المدعوم بشكل سافر من قبل الامبرياليـة والصهاينة . واما بانتصار الحركة الوطنية اللبنانية وجماهيرها مدعومة من المقاومة الفلسطينية والقوى التقدمية .

ـ وفي ضوء ذلك ، فان الخلاف يدور حـول التسويـات والمساومات التي تطرح بين وقت واخر والتي تنتهي عادة بوضع القيود على المقاومة الفلسطينية وحرية حركتها . ولذلك فاننـا يجب ان نعمل على الاحتفاظ بكل المكتسبات التي حققتهـا الثورة الفلسطينية من خلال نضالاتها وتضحياتها ، والدفاع عن حقنـا المشروع في النضال ضد العدو الصهيوني في الوطن المحتل .

ـ والى جانب ذلك ينبغي ان نعمل جادين باستمرار لتعميق تلاحمنا مع الحركة الوطنية اللبنانية، حتى تكون سندا لنا فـي مواجهة العدو المشترك . فلم يعد هناك مجال للتنازلات على اي

صعيد او مستوى . كما ينبغي ان يكون واضحا اننا لسنا حياديين في عملية الصراع الدائر على الساحة اللبنانية ، اننا طرف معني بعملية الصراع .

— ان الثورة الفلسطينية يجب ان يكون لها موقف حازم وحاسم وواضح على المستوى العربي .ان الثورة الفلسطينية طليعة فيجبهة الصمود والتصدي . لذلك ينبغي ان تصبح قوة فاعلة ومؤثرة في ادانة نهج السادات ومحاربته .

— ان القضية التنظيميةفي منظمة التحرير الفلسطينية ، قضية هامة على ضوء التجربة السابقة . وهي مسألة لا بد من الوقوف أمامها . وقد حددنا فهمنا لهذه المسألة ، على ضوء التجربة ، عدة مرات في ندواتنا وبياناتنا وادبياتنا ... الخ . ان بقاء صيغة العلاقات التنظيمية على صورة الوضع السابقة ، امر لا يمكن قبوله ،ولا يساعد على اجتياز الاوضاع السابقة نحو اوضاع جديدة وتحرك جديد وفاعلية جديدة . لذلك لا بد من الوصول الى اتفاق جدي وممارسة جدية في هذه المسألة .

لذلك فان المسائل التي لا يمكن للجبهة الشعبية ان ترضى ببديل عنها ، هي وثيقة طرابلس الوحدوية أولا ، والقضية التنظيمية ثانيا .

ان التصورات المثالية التي تطرح بين وقت واخر ، حول ضرورة قيام وحدة اندماجية بين فصائل الثورة ، قضية لا يمكن تنفيذها عمليا في ظل الاوضاع الراهنة . ان الطريق الصحيح والسليم ، هو أن الوحدة الاندماجية تأتي تتويجا لاتفاق سياسي كامل ، واتفاق تنظيمي كامل ، وممارسة سياسية لفترة زمنية محددة . ان بلوغ فصائل الثورة هذا المستوى من الاتفاق السياسي والتنظيمي والممارسة العملية لفترة من الزمن ، تشكل الاساس

الذي يمكن على ضوئه التفكير في عملية التوحيد التام لمؤسسات الثورة الفلسطينية العسكرية والاعلامية والمالية والاجتماعية .. الخ وعندما نصل الى مرحلة التوحيد فان لنا وجهة نظر جبهوية في اشكال ومضامين التوحيد .

* ان المطلوب الانتقال خطوات نحو قيام قيادة مشتركة تمثل فيها كل التنظيمات الفلسطينية ، لتضع خطة عسكرية مشتركة ، برامج تدريبات عسكرية مشتركة ، برامج تسليح مشتركة .. الخ .

* وعلى المستوى المالي ، يجب اقامة صندوق مالي موحد، يضم كل مسؤولي المالية في المنظمات ، ضمن قواعد ولوائح مالية واضحة ومحددة ، لتحديد الطريق التي ينبغي اتباعها في تسديد احتياجات المنظمات.

اما بخصوص السؤال الذي يقول : هل تتوقعون خطوة نوعية على هذا الطريق نقول : ان الظرف الموضوعي القائم حاليا يختلف عن الظروف الموضوعية التي سادت في مراحل سابقة لذلك فاننا نتوقع ان يجري الحديث عن الوحدة الوطنية هذه المرة بشكل اكثر جدية من اي وقت مضى .

ان العامل الذاتي ، لازال قائما كما هو ، ولكن الظروف الموضوعية مختلفة عن السابق . لذلك نتوقع ان يساعد الظرف الموضوعي على اجتياز بعض الخطوات على طريق تحقيق اهدافنا واهداف الجماهير في تحقيق اتفاق حول الحد الادنى للوحدة الوطنية الفلسطينية .

اننا نسعىجادين ومخلصين وصادقين ، لتذليل العقبات التي تعترض طريق قيام وحدة وطنية حقيقية ، قادرة على الصمود والتصدي وقادرة على دفع نضال جماهير شعبنا خطوات جديدة الى الامام .

في مواجهة كامب ديفيدقامت جماهيرنا البطلة ، في مدينة القدس . في مدينة رام الله ، في مدينة نابلس ، في مدينة جنين . في كل مدينة وكل قرية ، قامت كل هذه الجماهير بالتظاهرات وبالاضرابات .. قامت لتعلن للملأ بأن مستقبل هذه المنطقة لا يصنعه السادات وانما تصنعه ارادة الشعب ، ارادة الجماهير .. كل جماهيرنا في الارض المحتلة ، اطفالنا ، شبابنا ، نساؤنا ، شيوخنا ، كل الجماهير هبت لتثبت في هذا الوقت الخطير الموقف التاريخي لشعبنا الفلسطيني ، ربما رأيتم صور المعتقلين في الصحافة « الاسرائيلية » حيث شمل الاعتقال اطفالا من سن الثانية عشر الى شيوخ بعمر التسعين ... وعندما جاء اثرتون المبعوث الامريكي ليجتمع مع اية رموز ممكن أن تسير في نهج الخيانة وفي نهج السادات كانت وقفة هذه الجماهير قد شكلت حاجزا وشكلت حائلا دون أن يسير الكثيرون في طريق الخيانة ، فمن مجموع العشرات من الاشخاص والشخصيات التي دعاها اثرتون لم يجرؤ على الاجتماع بالمندوب الامريكي الا ثمانية أشخاص فقط ، كما أعلنت ذلك وسائل الاعلام الصهيونية ووسائل الاعلام الامبريالية . وحتى هؤلاء الاشخاص انفسهم لم يجرؤوا الا على رفض كامب ديفيد وعلى رفض اتفاقيات كامب ديفيد . من هنا من هذه الوقفة البطلة لجماهير شعبنا نستطيع ان نستدل كافة المؤشرات لحركة التاريخ في المستقبل القريب والمتوسط والمستقبل البعيد .

الخطر الحقيقي ...

اننا في بداية الامر في أمس الحاجة الى وقفة دقيقة امام نتائج كامب ديفيد لنرى بالضبط ما تمثله هذه الاتفاقيات من اخطار مجسدة على مستقبل قضيتنا ومستقبل نضال جماهير شعبنا

الفلسطيني ومستقبل حركة التحرر الوطني العربية في كامل المنطقة العربية .

ان حالة الذهول والاستغراب التي عاشتها جماهيرنا العربية في كل جزء من الوطن العربي بعد صدور اتفاقيات كامب ديفيد هي مؤشر حقيقي على مدى تحسس هذه الجماهير ، كل الجماهير العربية بنوعية الخطر الذي بدأت تواجهه بعد اتفاقيات كامب ديفيد .

ولقد تناولت الصحف العربية والصحف العالمية اتفاقيات كامب ديفيد بالمناقشات الطويلة ، ولكن حقيقة اتفاقيات كامب ديفيد لا يمكن ان تتبلور امامنا الا من خلال المناقشة التفصيلية لها.

ان خطورة كامب ديفيد واتفاقياتها ليس مصدرها أنها أتهمل موضوعة القدس أو أنها تتجاهل كليا منظمة التحرير الفلسطينية أو أنها تبقي موضوع السيادة لمصلحة « اسرائيل » في الفترة الانتقالية تحديدا وبعد الفترة الانتقالية ضمنا .

ان خطورة هذه الاتفاقيات لا تكمن كذلك في انها لا توفر السيادة المصرية على أرض سيناء باعتبارها تحد بالنص من قدرة حرية مصر على تحريك قواتها العسكرية على أرض مصر ... .

ليس هنا يكمن الخطر الحقيقي لاتفاقيات كامب ديفيد على مستقبلكم ومستقبل الاجيال القادمة ...

ان الخطورة الحقيقية لاتفاقيات كامب ديفيد تكمن في أنه ، ولاول مرة في تاريخ النضال العربي ضد الغزوة الصهيونية ، يأتي طرف عربي ويعلن رسميا وشرعيا استعداده للاعتراف بالوجود الصهيوني على أرض فلسطين وعلى الارض العربية .

هذا الشيء يحدث لاول مرة في تاريخ نضالنا الطويل .. ان امتنا العربية تقاوم الغزوة الصهيونية منذ اول مستعمرة انشئت على ارض فلسطين في عام ١٨٨٢ .. ومنذ ذلك التاريخ تقاوم جماهير شعبنا الفلسطيني ومعها جماهير الامة العربية هـذه الغزوة الصهيونية .. وطيلة هذه الفترة الطويلة من النضال لم تجرؤ دولة عربية ،لم يجرؤ نظام عربي ، لم يجرؤ حاكم عربي ان يصل الى المستوى الذي يعقد فيه اتفاقية رسمية يعلن فيها صراحة استعداده للاعتراف بهذا الوجود الصهيوني .. ان هذه المحنة هي أخطر كثيرا واكبر كثيرا مما حصل في اعوام ١٩٤٨ و ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ .. كانت تحصل هناك هزائم ـــ عسكرية ولكن لم يحدث ان حصل استسلام أمام هذه الهزائم . هنا خطـورة الموضوع وهنا خطورة اتفاقيات كامب ديفيد وكل هذا المجرى الذي بدأت تشقه قوى عربية في هذه الفترة على مستقبل نضال شعبنا الفلسطيني ومستقبل حركة التحرر الوطني العربية .. والاتفاقيات نفسها لا تقف عند هذا الحد .. بل انها لاول مرة ايضا تفتح الابواب والنوافذ أمام السرطان الصهيوني بكل ما يمثله من فكر صهيوني عدواني وثقافة عنصرية واخطار اقتصادية وثقافية واجتماعية .. تفتح أمامه النوافذ والابواب لكي يمتد هـــذا السرطان الى جسم مصر ثم الى جسم الامة العربية .. هذا ايضا لاول مرة يحدث بهذا الشكل في تاريخ صراعنا الطويل مع العـدو الصهيوني .

بعد عام ١٩٤٨ رغم كل تخاذل الانظمة العربية القائمـــة وقتذاك وبعد أن انشئت « اسرائيل » في ذلك العام كانت هـذه الانظمة العربيةمضطرة أنتعلن الحصار الاقتصادي والمقاطعـة الاقتصادية من حول « اسرائيل » وبقى هذا السرطان الى حد ما محصارا بهذه المقاطعة العربية الشعبية والجماهيرية بالدرجـة الاولى والرسمية الى حد كبير .

اذن لاول مرة يأتي الخائن السادات ليقول بأن هذه الاتفاقية او على ضوء هذه الاتفاقية ستفتح ابواب مصر لسفارة« اسرائيلية» ولعلم « اسرائيلي » وللرساميل الصهيونية وللثقافة الصهيونيـة وللفكر الصهيوني وللسياحة الصهيونية .

يجب ان نتأمل جيدا في هذه الاخطار ونتائج هذه الاخطـار عندما تتاح لها الفترة الزمنية الكافية للتمدد في جسم الامة العربية.

هذه الاتفاقية نتأملها جيدا فنجدها انها تحمل لاول مرة من قبل حاكم عربي ما يحقق للحركة الصهيونية القسم الاكبر مـن احلامها التاريخية .. تحقق السيطرة الكاملة على ارض فلسطين ثم تحقق بداية التسرب الصهيوني الامبريالي الى كامل المنطقـة العربية .. كل احلام « اسرائيل » بالهيمنة على الثروات العربية، بالهيمنة على البترول العربي ، بالهيمنة على الفكر والثقافة في القطر العربي ، كل احلام « اسرائيل » بأن تصبح هي فعلا القوة المسيطرة على الامة العربية ، تكاد الاتفاقية ان تعطيها القسم الاكبر من هذه الاطماع .

وعندما نقول سيطرة الصهيونية على الوطن العربي فانـه ينتج عن ذلك حتى تطوير سيطرة الامبريالية على المنطقة العربية بكاملها .. ومن هنا نحن الان أمام هذه الهجمة الشرسـة الصهيونية الامبريالية التي وجدت في نهج السادات واستسلامه الفرصة التاريخية لتنقض انقضاضا علينا .. وعلى امانينا وعلـى طموحاتنا وعلى حقوقنا المشروعة لتحقق كامل اهدافها واطماعها في المنطقة .

ومن الطبيعي ان ينتج عن ذلك حتما وعلميا هجمة امبريالية تستهدف اقتلاع كل ما هو وطني او تقدمي او ثوري على الساحة الفلسطينية والساحة اللبنانية، وكل ساحة من الساحات العربية

وهذا ايضا هو المعنى الحقيقي الذي يجب ان نبقى مشدودين اليه فيما يتعلق باتفاقيات كامب ديفيد .

نحن نعرف جيدا ان كارتر رئيس الادارة الاميركية صرف حوالي اسبوعين كاملين دون توقف وهو يبذل الجهود لانجاح مؤتمر كامب ديفيد .. اذن من الطبيعي جدا بالنسبة لكارتر الذي بذل كل هذه الجهود لانجاح المؤتمر والخروج باتفاقيات فانه من الطبيعي جدا ان يستمر كارتر ، اي تستمر الادارة الاميركية ، اي تستمر الامبريالية في بذل مثل هذه الجهود بأكبر كثافة حتى تضمن تنفيذ هذه الاتفاقيات .

ليست الادارة الاميركية بليهة الى الحد الذي تكتفي به بمجرد خروج اتفاقيات عن كامب ديفيد .. ان جهودها الان ستنصب على تنفيذ وتطبيق هذه الاتفاقيات وحتى تطبق هذه الاتفاقيات لا بد من سحق كل صوت .. كل شخص .. كل تنظيم .. كل نظام .. كل حكم .. كل قوة .. تعارض هذه الاتفاقيات .

وقد لا يتضح لنا مثل هذا الخطر مباشرة فالامبريالية الاميركية اذكى من ان تعلن عن ذلك مباشرة وتمارسه ايضا بشكل شامل وفوري .. من الطبيعي ان تتبع كل التكتيكات التي تعطيها الفرصة لكي تنقض على كل قوة من هذه القوى لوحدها وتعزل كل معركة عن المعارك الاخرى .

ولكن الانظمة الوطنية التقدمية والقوى الوطنية التقدمية في الوطن العربي يجب ان تعرف ان اتفاقيات كامب ديفيد تعني ضرب اليمن الديمقراطي وضرب الجماهيرية الليبية ، وضرب الجزائر ، وضرب العراق ، وضرب الثورة الفلسطينية ، وضرب الحركة الوطنية اللبنانية ، وضرب النظام السوري باعتباره

يعارض اتفاقيات كامب ديفيد ، ثم ضرب كل هذه الحركة الجماهيرية التي تبدأ اليوم استعدادها لاحباط اتفاقيات كامب ديفيد .

تحالف رجعي – صهيوني – امبريالي ...

ان خطورة اتفاقيات كامب ديفيد لا تقف عند هذا الحد ..ان هذه الاتفاقيات تحمل لاول مرة بداية تحالف معلن ورسمي عربي رجعي – صهيوني – امبريالي ...

نحن نعرف أن الرجعية العربية كانت في عام ١٩٤٨ عاجزة عن التصدي للغزوة الصهيونية ونعرف ايضا ان عجزها هذا قد قادها في بعض الحالات الى بداية الرضوخ والاستسلام أمام العدو الصهيوني .. الرضوخ والاستسلام بداية مناورات وعلاقات سرية مع هذا العدو .. اما الان فانه يحدث لاول مرة انينتقل نظام عربي ، أن تنتقل قوة رجعية عربية من المعسكر العربي ، الى التحالف مع الصهيونية والامبريالية .. هذا ايضا يحدث بهذا الشكل النوعي لاول مرة في تاريخ نضالنا مع العدو الصهيوني الامبريالي. لا شك ان بذور كل هذه الامور نستطيع ان نعود بها لسنوات وسنوات منذ الغزوة الصهيونية كانهناك بداية تخاذل في مواجهتها . اما الان فنتبلور الامور بهذا الشكل من حيث الاعتراف بالوجود الصهيوني والاستعداد للتعامل معه والانتقال لمعسكره ضد الجماهير العربية فانه يحدث بهذا الشكل الواضح والسافر لاول مرة في تاريخ نضالنا مع هذا العدو .

واذا نخرج بالصورة العامة لهذه الاتفاقيات وخطورة هذه الاتفاقيات ، هنا يجب ان نعود الى كلام كنا نقوله وكنا نكتبه منذ عشرات السنين ، فهل كنا نكتبه عبثا ام كنا نعنيه فعلا ؟ ..

هل كان المفكرون العرب والقوى السياسية التقدمية العربية تعني هذاالكلام ام انها كانت تعتبره نمطا من الترف الفكري .. اعتقد ان كلشاب عربي قد قرأ في استعراضه او في دراستـــه للخطر العميق ما معناه ان الصراع بين الصهيونية وبين الامـة العربية هو صراع وجود .. اذن ما معنى ان يثبت الوجــود الصهيوني على الارض العربية بشكل رسمي وبشكل شرعي .. يجب ان نواجه الحقائق ونقول ان تثبيت الوجود الصهيوني بهذا الشكل سيؤدي الى نقيضه اي الى زعزعة الوجود القومي العربي ورسم علامة سؤال حول كافة الشعارات التي ناضلت جماهيرنا من اجلها طيلة السنوات السابقة .

أوضح خطورة هذه الاتفاقيات بهذا الشكل الواضح والحازم لا ليدب الروع في نفوسنا وانما استنادا الى ايماننا بعدالة قضيتنا واستنادا الى طاقات امتنا العربية العظيمة الخالدة ، واستنادا الى حركة التاريخ في هذا العصر ومجراها .. استنادا الى ذلك كله نقف منذ هذه اللحظة بمسؤولية جديدة بروحية جديدة .. بنهـج جديد .. نواجه فعلا هذه الاخطار الجسيمة . كلنا اليوم نقف امام مسؤولية لم يسبق لنا أن احسسنا بها بهذا الشكل وبهذا العمق . وكلنا كأفراد ، كمنظمات ، كأحزاب قومية تقدمية ، كأنظمة تقدمية وطنية تقدمية ، كلنا مسؤولون اليوم ازاء دماء شهدائنا ، ازاء التوافل من الشهداء ، ازاء قضيتنا ، ازاء مستقبلنا ، ازاء مستقبل قضية الحرية في وطننا ، ازاء كل ذلك نحن مسؤولون ان نقف الوقفة الجادة التي تكون بمستوى مجابهة كل هذه الاخطار .

كيف نواجه الخطر الكبير ...

من هنا ورغم ان نضالنا الفلسطيني والعربي قد مر دون شك في الفترات السابقة بمراحل دقيقة وباخطار دقيقة ، الا ان فترة ما بعد كامب ديفيد هي بالمعنى الدقيق ادق واخطر مرحلـة

مرنافيها منذ أن بدانا نواجه الغزوة الصهيونية والاستعمـــار الامبريالي الغربي .

الاهم من تبيان خطورة اتفاقيات كامب ديفيد هو ان نقـف امام رسم الخطوط التي من خلالها نستطيع ان نواجه هذه المحنة، هذا الخطر الكبير الداهم ، هذا الوضع الصعب .

وهذه المهمة هي التي تحتاج لها جماهيرنا أكثر من المهمة الاولى : المهمة الاولى مهمة تبيان الاخطار . ذكرت ان جماهيرنا قد ادركت فعلا الخطر النوعي الذي تحمله هذه الاتفاقيات ، ولا شيء يفسر المزاج الجماهيري والمناخ الجماهيري ، ولا شيء يفسر حالة الذهول الجماهيري التي عاشتها جماهيرنا منذ زيارة السادات للقدس ثم تصاعدت بعد اتفاقيات كامب ديفيد ، لا شيء يفسر ذلك الا احساس هذه الجماهير — سواء استطاعت ان تعبر عن ذلك او لم تستطع — احساسها العفوي بالنوعية الجديدة وبالحالة التي بدأت تواجهها ، واحساسها العفوي بأن امانيها ، آمالها ، قدسها ، فلسطينها ، طموحاتها ، شهدائها ، دماءها ، اشعارها ، شعاراتها ، كلها مهددة ...

اذن بعد ان نبين هذه الاخطار واجبنا أننقف جميعا بعملية حوار وجدل مسؤول مكثف لكي نستخرج ونرسم امام جماهيرنـــا الخطوط الاساسية التي من خلالها نستطيع ان نواجه ونستطيع ان ننتصر في هذه المواجهة ومن حق جماهيرنا على قواها الطلائعية وقواها التقدمية ان تستخلص لها وتضع أمامها خلاصة دروس السنوات الطويلة من المجابهة . نحن لا نواجه الخطر الصهيوني منذ خمسة اعوام أو منذ عشرة اعوام حتى نعود ونقع في اخطاء تكررت عدة مرات . نحن نواجه هذا الخطر منذ عشرات السنين .. يكاد يمر الان قرنكامل على مواجهة جماهيرنا للغـــزوة

الصهيونية وبالتالي من المفروض أن نكون قادرين على رسم خطوط المواجهة التي تؤدي فعلا الى الانتصار .

الخط الاول : الايمان بالانتصار ...

الخط الاول هو الانطلاق من الايمان العلمي العميق لحتمية الانتصار وقدرتنا على الانتصار رغم كل حالة الاندحار والانهيار الرسمي التي نعيشها في هذه الفترة وهذا الايمان يهمنا جدا ان يكون مؤسسا في العقل لا في العواطف ولا في فترات دون فترات وان الاساس الذي يوفر لنا قدرتنا على المجابهة المستمرة المتصلة الطويلة . هذا الايمان المبني على اساسين علميين ماديين لا مجال للمناقشة فيهما :

الاساس الاول : هو استعراض علمي محسوس لحركة التاريخ في العالم وحتى في وطننا العربي رغم حالة الاندحار التي نعيشها حاليا ... حركة التاريخ لا تسير صدفة وانما تحددها قوانين علمية .. واذا نظرنا الى حركة التاريخ منذ ستين عاما فقط ماذا نجد ؟ نجد فعلا انتصارا تلو الانتصار لحركة التقدم والنكسة تلو النكسة للرجعية والامبريالية . هذه حقيقة علمية رغم كل الضربات التي نتعرض لها الان ورغم كل المؤامرات ورغم نجاح الامبريالية بين وقت واخر هنا او هناك . هذه الانتصارات المتعددة التي بدات بثورة اكتوبر ثم تلتها سلسلة طويلة من الانتصارات شملت الصين وكوريا وكوبا وفيتنام وكمبوديا ولاوس وانجولا وموزمبيق ثم وجود انظمة وطنية تقدمية عربية مناهضة للامبريالية لم تكن موجودة في عام ١٩٤٨ ، هذه ظاهرة علمية محسوسة نستطيع على اساسها أن نستقرىء فعلا حركة التاريخ واتجاهها رغم التذبذبات التي تمر فيها هذه الحركة .

الاساس الثاني لهذا الايمان : هو امتنا العربية بطاقاتها بامكانياتها وبقدراتها وبطاقاتها البشرية والاقتصادية بما تحمله من تراث نضالي وبما تحمله من قيم تاريخنا النضالي المحسوس . ان صمود جماهيرنا في الارض المحتلة هو الرد الذي اعطته جماهيرنا داخل الارض المحتلة على السادات وعلى اتفاقيات كامب ديفيد ، كلها أشياء محسوسة تؤكد لنا علميا اننا قادرون على الانتصار وان امكانيات الانتصار متوفرة لنا على أرضنا .. اذن نبدأ عملية المواجهة من خلال اشاعة جو ومناخ قائم على اساس ايماننا بحتمية الانتصار رغم كل الصعوبات .

الخط الثاني : لا تعايش مع الصهيونية ...

لا تعايش مع الصهيونية ولا تعايش مع « اسرائيل » كتجسيد الفكرة الصهيونية ، اصبح من الضروري ان نثبت هذه الحقيقة تثبيتا حقيقيا في اذهان الطلائع والقوى والاحزاب والجماهير . واخص بالذكر تجربة الاربع سنوات الاخيرة منذ حرب تشرين ، لعل فائدة هذه المسيرة بالذات انها بلورت بشكل واضح حقيقة الصهيونية ، وحقيقة الايديولوجية الصهيونية ، وحقيقة « اسرائيل » وحقيقة تشبثها بمطامعها التي كانت تغطيها ولا تسفر عنها بين وقت وآخر وحقيقة اصرارها بأن وجودها يجب ان يكون على حساب الوجود العربي وليس متعايشا مع الوجود العربي واصرار « اسرائيل » على ان تبقى على حساب تشردنا وتقسمنا ليس الى دويلات فقط بل الى طوائف ايضا وابقائنا متخلفين ، وتصميمها على ان تبقى هي القوة الوحيدة المهيمنة على هذه البقعة من الوطن.لقد جربنا نهج الاستسلام ونهج التعايش فماذا كانت النتيجة ؟ لقد آن لنا ان نصرخ عاليا بعد الان ان لا تعايش مع الصهيونية ولا تعايش مع « اسرائيل » كدولة تجسد ماديا حقيقيا الايديولوجية الصهيونية والفكر الصهيوني . لا أوهام بعد الان . لا نترك مجالا للفكر المضلل الذي

أي ويمكن في حالة استمراره ان يأتي بأوخم النتائج . لا تعايش مع الصهيونية . صراعنا صراع وجود واذا نحن كنا قد قلنا هذا الكلام فلقد اتت لنا الصهيونية بالممارسة لتثبت لنا جميعا ان صراعنا صراع وجود وان الصهيونية هي التي تريد أن تبقى موجودة وان لا وجود معها الا لقطاعات من الغنم . ولا يمكن في ظل الصهيونية ان يكون هناك وجود لامة عربية في مجتمع عربي متقدم . هذه حقيقة ، نحن لا نكون اوفياء لنضالنا ولدماء شهدائنا اذا غابت عنا مثل هذه الحقيقة ونحن كأمة عريقة في التاريخ وفي الوقت الذي نعلن فيه الا تعايش مع الصهيونية والا تعايش مع « اسرائيل » ، فاننا نقدم الحل الديموقراطي والتقدمي للمسألة اليهودية في فلسطين وفي الوطن العربي . نحن رغم كل ما قاسيناه من هذه الحركة العدوانية العنصرية رغم التشتت والمآسي والذبح ورغم الالم — جيلين متتابعين — وربما بدأ الجيل الثالث يعاني من وجود الصهيونية — رغم كل ذلك نحن نتشبث بالمفاهيم التقدمية ليس لحل مشاكلنا فقط وانما لحل مشكلة اليهود في فلسطين وفي الوطن العربي . كلنا نعرف ان شعار الثورة الفلسطينية هنا هو دولة فلسطينية ديموقراطية يتمتع فيها جميع المواطنين بغض النظر عن دياناتهم في الحقوق المتساوية والواجبات المتساوية .

الخط الثالث : توضيح موقع الامبريالية ...

تحديد واضح لموقع الامبريالية في هذه المعركة واذا كان موقع الصهيونية وموقع « اسرائيل » الحقيقي من هذه المعركة كان اجمالا ، وبشكل عام ، واضحا في المسيرة الماضية (باستثناء فترة ما بعد حرب تشرين حيث بدأنا نواجه نهج التسوية) ، اذا كان موقع « اسرائيل » واضحا فالشيء الذي يحتاج الى المزيد والمزيد من الوضوح هو موقع الامبريالية من هذه المعركة بحيث يسقط الى الابد شعار او موقف « امكانية تحييد الامبريالية » في هذه المعركة.

نحن نواجه تحالف الصهيونية مع العدو الاكبر ، العدو الامبريالي ، ان جماهيرنا احيانا يصيبها اليأس عندما تسمع سؤالا على لسان البعض « انكم انتم العرب ١٥٠ مليون ولستم قادرين على مواجهة ٣ ملايين » !

هذا ليس تصويرا صحيحا لطبيعة المعركة نحن لا نواجه فقط « اسرائيل » نحن نواجه منذ بداية الغزوة الصهيونية الامبريالية العالمية في تحالفها مع الصهيونية كمخلب قط لضرب امانينا القومية والتقدمية . هذه هي حقيقة الصورة ولا يجوز أن تغيب عن اذهاننا .

ان الاخطاء الفكرية احيانا تكاد تكون او تصل ، سواء كانت عن وعي او غير وعي ، الى مستوى الجرائم . استعرضوا تاريخ نضالنا بعد الحرب العالمية الاولى ، هل كنا نواجه فقط المستوطنين اليهود في فلسطين ؟ الجواب واضح : اننا كنا نواجه الاستعمار البريطاني الذي وجد أن من مصلحته كما وجدت الصهيونية أن مصلحتها الدخول في تحالف يحقق للصهيونية والاستعمار البريطاني راس الامبريالية في ذلك الوقت ، يحقق لهما تحقيق اهدافهما في فلسطين وفي المنطقة العربية . لو استعرضنا مثلا تصرفات ومخططات الاستعمار البريطاني على ارض فلسطين ومخططاته على كافة الاصعدة في كافة الخطوط ، ماذا نجد ؟ ... نجد أن الاستعمار البريطاني كان يقوم بالدور الاكبر لتهيئة الانتصار للحركة الصهيونية ومع ذلك تطلبت كذا عام الى أن قام « حزب الاستقلال » في عام ١٩٣٣ ليقول ان عدونا ليس الصهاينة فقط وانما عدونا الحقيقي الاستعمار البريطاني .

القيادات الفلسطينية قبل ذلك الوقت كانت تحاول وهما او خطأ او عبثا تحييد بريطانيا ، كانوا يقولون « لماذا نترك بريطانيا تساند الصهيونية ، لماذا لا نكون أذكياء وبالتالي نحن نربح بريطانيا

الى جانبنا » ! فماذا كانت نتيجة هذا الفكر الخاطىء ، فكر الطبقات التي لا تترابط ولا تتطابق مصالحها مع حقيقة مصالح الجماهير ؟

لقد كانت نتيجة هذا الخطأ دمارا للنضال الوطني الفلسطيني . وبعد اعوام اتى السادات ومعه ايضا بعض القوى العربية وربما معه بعض القوى الفلسطينية ليطرح من جديد « امكانية تحييد امريكا » ولماذا تكون امريكا مع « اسرائيل » ولا تكون أمريكا معنا ، مع الثورة الفلسطينية والجماهير الفلسطينية؟ ونحن الان ندفع ثمن هذه المواقف وندفع ثمن هذا الخطأ .

اذا اردنا أن نضع تصورا صحيحا للمعركة لكي نعد على ضوء هذا التصور الاعداد الكافي يجب ان نعرف بالضبط حقيقة وموقع الامبريالية . لا نريد كما حصل معنا ان نعود ونقول لقد فوجئنا . توقعناه من الشرق فأتى من الغرب ! لا . يجب ان نعرف حقيقة موقع الامبريالية لكي ندرك أنه في معركة مع « اسرائيل » من الممكن ان تأتي الطائرات الاسرائيلية من قواعد الاستعمار الامريكي في ليبيافي عام ١٩٦٧ كما حصل . ولا نريد ان نفاجأ مرة ثانية كما قال السادات . ماذا قال السادات في تبريره لوقف القتال ؟ قال « انني في حرب مع أميركا وانا لا استطيع ان أحارب أمريكا » .

هذه الخطوط ليس مجرد ترف فكري ولا نقول يجب ان نحدد موقع الامبريالية حتى يقال « يا سلام وهذا كلام كويس » . هذا الكلام ضروري حتى نبني مخططاتنا على اساس رؤية سليمة عندما نعرف أن هذا هو العدو الذي نواجهه وهذا هو التحالف الذي نواجهه ، يجب ان نعرف ان انتصارنا مرهون ببناء القوة القادرة على سحق « اسرائيل » رغم مساندة الامبريالية لها ، لا يجوز ان نفقد ثقتنا بأنفسنا ونقول كيف يعجز العرب عن مواجهة «دولة»

من ٣ ملايين ؟ انظروا ما الذي حصل بعد حرب اكتوبر : « الفانتوم » ، القنابل العنقودية ، اسرار القنبلة الذرية ، ٢ر٢ بليون دولار سنويا . اميركا بكل ثقلها وجبروتها وقواها ترمي في المعركة . الفارق الوحيد انها لا تتدخل مباشرة كما فعلت في فيتنام. السؤال هنا : لماذا تتدخل مباشرة طالما لها حليف هو الصهيونية وطالما أنها تحارب عن مصالحها بدماء اليهود . ماذا قال بيغن عندما ذهب الى نيويورك وحاول ان يرد على بعض التعارضات البسيطة الخفيفة بين « اسرائيل » والامبريالية الاميركية ؟ قال : نحن بدماء ابنائنا نحمي المصالح الامريكية ، وهذا الشيء يجب ان يعرفوه جيدا ، اذن ، لا بد من تحديد واضح لموقع الامبريالية في هذه المعركة وهنا قد يقال « معركة مع الامبريالية ، ومعركة مع الامبريالية الاميركية ... وهل نستطيع ذلك » .. الجواب اتى علميا وماديا في فيتنام وفي كوبا وفي انجولا وفي بقاع عديدة من الارض . لقد اثبتت كل هذه الشعوب انها قادرة على هزيمة الامبريالية الاميركية وتمريغ كرامتها في التراب وتحطيم عنفوانها .

الخط الرابع : تحديد دور الرجعية ...

هو تحديد واضح لموقع الرجعية العربية من المعركة ، وهنا يجب ان نلاحظ النقلة التي مثلتها اتفاقيات كامب ديفيد : في عام ١٩٤٨ وصفت ادبيات الاحزاب والقوى التقدمية ان لم أكن مخطئا، الانظمة العربية القائمة في ذلك الوقت بالعجز عن مواجهة الخطر الصهيوني . هل ما زلنا أمام حالة عجز ؟ الجواب لا .. هذا العجز قد تحول الان الى خيانة للجماهير والى الانتقال لموقع الخصم . لنسأل انفسنا السؤال التالي : هل السادات في كل هذا المجرى يمثل نفسه لا غير ؟ مقطوع الجذور عن حركة القوانين الاقتصادية والاجتماعية في المنطقة ؟ هل هذا الشيء الذي اقدم عليه السادات يمثل السادات فقط .. ؟ ابدا . علميا خطوة السادات تعطي مؤشرا الى الطريق الذي يستسير فيه

القوى الرجعية العربية رغم التفاوت والاختلاف في الشكل الذي سيحصل بين قوة واخرى . هذه القوى الرجعية حصل بالنسبة لها مقارنة بعد عام ١٩٤٨ شيئان يجب أن نأخذهما بعين الاعتبار :

الاول : ان هذه القوى قد نمت مصالحها وتعاظمت ولم تعد محدودة بالحدود التي كانت عليه في عام ١٩٤٨ . نمت ثرواتها ، هذه الثروات يجب ان تجد لها ابوابا ونوافذ تتمازج مع الراسمالية العالمية وكل امتداداتها واي عائق يقع في الطريق من نوع المقاطعة العربية ـ الصهيونية يشكل عائقا امام نمو هذه المصالح . اذن يجب ان تزول كل هذه الحواجز .

الثاني: بداية احساس هذه القوى الرجعية بخطر الجماهير، وخطورة المستقبل . ان اي استعراض للوضع على الصعيد العالمي ، ثم كما ذكرت على الصعيد العربي ، ينذر هذه القوى بخطورة المستقبل ،وبخطورة حركة الجماهير .

هم طبعا يقولون « النفوذ السوفياتي ومنع النفوذ السوفياتي » ، ولكن ما هي الحقيقة ؟ يقولون « اننا لا نريد بأي شكل من الاشكال ونحن نخوض معركتنا ضد الصهيونية ان نفتح الابواب للنفوذ السوفياتي » . ان ما يظنونه تماما هو خوفهم من خطر حركة التقدم ، من خطر حركة الجماهير على مصالحهم .هذا الوضع العالمي وهذه الحالة الجماهيرية التي تعيش هذا التحدي ، ووجود انظمة تقدمية في المنطقة بدأ يشعر هذه القوى ان « اسرائيل » قد لا تكون اخطر عليهم من الخطر الذي تمثله الجماهير .

هذان العاملان الموضوعيان سيدفعان هذه القوى الرجعية بغض النظر عن التفاوت ، وانا هنا اتحدث عن عملية تاريخية طويلة ولا اتحدث عن حركة ستتم غدا او بعد شهر الى السير في

طريق السادات ، ولكن معركتنا بالمقابل ستتطلب منا سنوات وسنوات وبالتالي ومن المفروض ان نرى خطوطها بشكل واضح .

الخط الخامس : تحديد واضح للمجابهة ..

الخط الخامس هو تحديد واضح للقوى الجماهيرية والقوى الطبقية القادرة على المجابهة واعتبار ان هذه القوى وتعبئتها وتنظيمها هو الاساس فيخلق القوة الذاتية القادرة فعلا على المجابهة والقادرة على الانتصار ، وهذا الشيء لا نأخذه فقط من الكتب ، وانما نأخذه من اية دراسة دقيقة لتاريخ نضالنا الفلسطيني ونضالنا العربي وتستخرج هذا الدرس من قراءة للاحداث السياسية القائمة الان في المنطقة العربية ، سواء على صعيد التحليل النظري او على صعيد استخراج لدروس مسيراتنا النضالية السابقة : نخرج بحقيقة واضحة يجب ان تشكل خطا اساسيا في المواجهة هذه الحقيقة تقول ان الجماهير التي تعاني من الاضطهاد الرجعي ، التي لها مصلحة في التحرير ، هذه الجماهير هي وحدها القوة القادرة على التحرير :العمال ، الفلاحون ، المثقفون الثوريون ، الجنود . ان هذه القوى بالدرجة الاساسية ، وبالدرجة الاولى هي القوى التي تستطيع ان تصمد وتستمر في المعركة لان لها مصلحة حقيقية في المعركة ، ولان مصالحها متناقضة تناحريا وجذوريا مع مصالح العدو ومع مصالح الامبريالية .

الخط السادس : تعبئة وتنظيم طاقات الجماهير ...

هو تعبئة وتنظيم كل طاقات الجماهير . يجب ان تبدأ عملية تعبئة تتخذ شكل توعية سياسية وتنظيم في مؤسسات جماهيرية وفي تنظيمات سياسية حتى لا تبقى طاقاتها معطلة دون تنظيم ، نحننتحدث عن ١٥٠ مليون عربي ، ولكن اين موقع هؤلاء الملايين

من المجابهة الفعلية ما لم يعبئوا بالوعي السياسي وبتنظيمات وطنية تقدمية ثورية ، وفي مؤسسات جماهيرية لكي يسهموا يوميا في خدمة المعركة وفي التصدي للمعركة . ومن هنا يجب ان يقاس مدى التصدي الحقيقي والمجابهة بعملية التعبئة الجادة . هذه الجماهير لا يمكن ان تنتصر الا بالاستناد الفعلي الملموس الى الملايين من جماهير أمتنا العربية .

نحن نكون خاطئين اذا فكرنا اننا نستطيع ان نغير من نتائج كامب ديفيد ونغير من هذا الاختلال في ميزان القوى بين ليلة وضحاها .. ان عملية الانتصارات التاريخية تتم نتيجة نضالات متراكمة طويلة ولا يضيرنا ان نبدأ اليوم بعد نتائج كامب ديفيد رحلة جديدة من النضال بنشاط وحيوية وهمة وبخطوط واضحة ، وتبدأ فعلا تعبئة الجماهير ، كل الجماهير على اساسها .. هذه الصورة التي نقولها في الخطب ونقرأ عنها في الكتب ، الصورة التي تقول كل طفل ، كل طفلة ، كل امراة ، كل شاب ، كل شابة ، كل شيخ ، لماذا لا تحدث فعلا ؟ الملايين من جماهيرنا متهورة قهرا ، تكاد تنفجر من الغيظ عندما تتلقى فعلا كل هذه التحديات المهينة لكرامتها ، والمضرة بمصلحتها من قبل التحالف الامبريالي — الصهيوني — الرجعي .

هذه الحالة التي تعيشها الجماهير هي الارضية الخصبة لبداية تعبئتها فلنعبىء هذه الجماهير ، ولا يكون هناك اي قيد على تعبئة الجماهير ، ان فصائل الثورة الفلسطينية ، على سبيل المثال ، مفروض ان تعبىء كل فلسطيني ، باستثناء الخونة ، حتى نخلق فعلا جبهة شعبية قوية ومتراصة وتتوفر لها القوة التي تمكنها من الانتصار مهما تلقت من الخسائر .

الخط السابع : الحوار طريق حل تعارضات قوى الثورة

على ضوء تجاربنا الطويلة والمريرة في بعضها والحلوة في بعضها الاخر ، من المفروض ونحن نسير في عملية التعبئة هذه لكل قوانا أن نستخرج سواء من الفكر النظري العلمي او من التجربة والممارسة . القواعد العلمية التي على أساسها تحل كافة التعارضات بين القوى الوطنية والتقدمية والثورية .

كلنا يعرف اننا في مواجهتنا للتناقض الرئيسي في مواجهتنا للامبريالية والصهيونية والرجعية ، كانت القوى التقدمية تتعارض احيانا في خطوطها السياسية ، تتعارض في تكتيكاتها ، وهذا شيء طبيعي ، ولا نستطيع ان نمنعه بأي شكل من الاشكال . ولكن عندما كان يحصل ان تصبح هذه التعارضات وكأنها هي المعارك الرئيسية او عندما كان يحصل ان يؤدي وجود هذه التعارضات الى عدم قدرتنا على احداث عملية التعبئة الجماهيرية الكاملة ، كنا نلمس فيما بعد مدى الخطورة في ذلك ، ومن هنا يجب ان نكون منتبهين في مسيرتنا الجديدة الى هذه النقطة ونعتبرها خطا اساسيا من الخطوط الاحدى عشر التي سأذكرها لكم .. هذا الخط هو بذل الجهود الدؤوبة والصبورة لحل كافة التعارضات بين قوى المعسكر الواحد المعادي للصهيونية والامبريالية والرجعية عن طريق الحوار ، وعن طريق تحديد قضايا الاتفاق وعن طريق محاولة الوصول الى برنامج حد ادنى وعن طريق كل هذه القوانين العلمية استطاع على سبيل المثال شعب فيتنام ان يوحد جهود « ٣٧ » تنظيما سياسيا ابان معركة التحرير .

الخط الثامن : خصوصية دور الثورة الفلسطينية الملتحمة مع الثورة العربية ...

كلنا نعرف الافكار السياسية المتعارضة حول هذا الموضوع وقد آن الوقت لنحدد علميا خصوصية الثورة الفلسطينية وخصوصية دورها وخصوصية ترابطها مع الثورة العربية . اننا في الوقت الذي ندين فيه علميا شعارات خاطئة تؤدي الى القطرية، من نوع « استقلالية الثورة الفلسطينية » دون تحديد ما يؤدي الى انحراف قطري في الرؤية وانحراف قطري في التخطيط وانحراف قطري في عملية التحالفات ، في الوقت نفسه من الضروري ان نرى علميا خصوصية دور الشعب الفلسطيني في عملية المواجهة غير المنطلقة باي شكل من الاشكال من اي قاعدة فكرية قطرية ، وانما المنطلقة من دراسة خصوصية وضع الشعب الفلسطيني المادي في معركة المجابهة .

— اننا في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين نعتبر الثورة الفلسطينية ثورة فلسطينية عربية لا يمكن ان تنتصر الا ضمن افقها القومي وعندما يتحدد دورها كجزء من الثورة العربية ولكن هذا لا يمنع من ان نرى ونحدد خصوصية الدور الفلسطيني .

— خصوصية الدور الفلسطيني قائمة على اساس الخصوصية التي عاناها الشعب وما يزال يعانيها الشعب الفلسطيني كون الشعب الفلسطيني هو الذي عانى ماديا ومباشرة وليس من مستقبل الخطر الصهيوني وانما من ماضي وحاضر الخطر الصهيوني .

من الطبيعي ان يجعل هذا الجماهير الفلسطينية في موقع طليعي في التصدي للعدو الصهيوني ، اضف الى ذلك انه حتى هذه اللحظة رغم كل مخططات التهجير والتشريد ،ما زال حوالي ٥٠ ٪ من الشعب الفلسطيني على ارض فلسطين ، اقصد هنا نصف مليون في الجليل ، ونصف مليون في غزة وحوالي ثلاثة ارباع المليون في الضفة الغربية في المواجهة المباشرة مع العدو الصهيوني في

مواجهة مخططاته مباشرة بتحمل الام هذه المخططات ، هذه المخططات تولد فيه علميا القدرة على رد الفعل الطبيعي ، من هنا فان هذه الخصوصية تصبح لمصلحة الثورة العربية في تصديها مع العدو الصهيوني بهذا المعنى لا يضيرنا بأي شكل من الاشكال ان نقف امام خصوصية الدور الفلسطيني في الثورة العربية المتصدية لهذا التحالف الصهيوني الامبريالي الرجعي . ايضا هنا اعود مجددا واقول ان هذه الخطوط ليس المقصود منها مجرد ترف فكري لا يعود لها اية قيمة ما لم تجد ترجمتها المادية ، على سبيل المثال ، هذا القول بخصوصية الدور الفلسطيني ، الذي يتولد عنه طبعا ان كافة القوى التقدمية العربية،والانظمة التقدمية العربية، عندما ترى هذه الخصوصية (وهي في معركة جادة ضد العدو الصهيوني) تضع كل مساندتها لهذا الشعب حتى يلعب الدور الاساسي في احباط مخططات الصهيونية . واعتقد ان مسيرة شعبنا الفلسطيني داخل وخارج الارض المحتلة بشكل خاص وحتى دور الثورة الفلسطينية رغم عللها ، ومشاكلها ، وأمراضها ، خارج الارض الفلسطينية قد ولد علميا في العشر سنوات الماضية خصوصية الدور الفلسطيني ضمن اطار الثورة العربية .

الخطان التاسع والعاشر : التحالف مع القوى التقدمية في العالم وضرورة تصحيح الخط العسكري

ونحن نجابه العدو الصهيوني المتحالف محليا وعالميا مع القوى المضادة للبشرية والتقدم من الضروري انترسم دائرة تحالفاتنا على الصعيد العالمي ونضع المخططات التفصيلية لتعميق وتوطيد هذه التحالفات بحيث نجابه هذا التحالف الصهيوني الامبريالي العالمي بتحالف الثورة العربية مع كافة القوى التقدمية في العالم وبشكل خاص مع البلدان الاشتراكية وبشكل اخص الإتحاد السوفييتي حيث انه من حقنا ان نستند الى كل هذا المعسكر التقدمي في مواجهتنا لكل جبروت المعسكر الإمبريالي .

ولا يخيفنا هنا اية تعارضات قائمة او ممكن انتقوم بين خط الثورة الفلسطينية وخط الثورة العربية وبين خط القوى التقدمية طالما ان ثورتنا في جوهرها ، ثورة عادلة تقدمية مناهضة للرجعية مناهضة للامبريالية ، فكونوا واثقين ان هـــذه الثورة ستبقى مسنودة من قبل كافة القوى التقدمية العالمية .

هناك خط اساسي وهام جدا ، هذا الخط يـرى ضرورة تصحيح الخط العسكري في المجابهة ، ان من يقرا ادبيات بعض الثورات المنتصرة في العالم مثل الثورة الفيتنامية يراها تؤكد في كثير من الاوقات على عبارة لا استطيع ان اوردها نصا ولكنني واثق انني سأوردها بشكل صحيح مضمونا ، هذه العبارة تقول « ان سلامة الخط السياسي وسلامة الخط العسكري في المجابهة كانت على راس العوامل التي ادت الى الانتصار » اذن لا بـد ان نطمئن الى سلامة الخط السياسي وسلامة الخط العسكري ايضا في المجابهة .ان كافة النقاط التسعة التي مررت بها حتى الان تتناول الخط السياسي وكلها لن تكفي حتى لو فعلا سلمنا بسلامتها وبصحتها وبدأنا مسيرتنا علـــى اساسهـــا ، يخشى الانسان ان تتعرض مرحلتنا الجديدة من المجابهة الى نكسة اخرى شبيهـــه بنكسات ٤٨ ، ٥٦ ، ٦٧ ، ٧٣ بمعناها السياسي ما لم نصحح خطنا العسكري في المجابهة . ما زال تصور الكثيرين حتى هـــذه اللحظة يقوم على اساس حرب كلاسيكية عسكرية شبه خاطفة ، يتساءل ماذا تكون نتائجها بعد اسبوع او شهر ؟ .. اننا نجر على انفسنا ويلات جديدة اذا وضعنا تصورنا للمجابهة مع العـــدو الصهيوني على هذا الاساس ، هذا الموضوع في غاية الخطورة .

اولا يخشى الانسان اننا اذا انطلقنا من هذا التصور اننا لن نستطيع في يوم من الايام ان نجرؤ على اتخاذ قرار عسكري ببدء المجابهة لو اردنا فعلا ان نضع تصورنا للمجابهة العسكرية على هذا الاساس . هذا يتطلب ان نقول كم طائرة عند « اسرائيل »

وكم دبابة عند « اسرائيل » وكم مدفع عند « اسرائيل » ، ونخرج بهذه القائمة الطويلة ونجد طبعا انه لا تتوفر لنا نفس هذه القائمة، واذا وضعنا خطة اعداد لسنتين او ثلاثة امامنا فلا نكاد نصل لها حتى نجد « اسرائيل » قفزت واصبحت أمام ارقام جديدة ، وهكذا دواليك .. وبالتالي لا يمكن ان نجرؤ على اتخاذ قرار عسكري ببدء المجابهة ، ثم في هذه الحالة اذا استمر تصورنا على اساس هذا الخط العسكري حتى لو اخذنا قرارا بالمجابهة سنجد انفسنا بعد اسبوع من القتال اننا لسنا أمام الارقام التي تتوفر لاسرائيل وانما أصبحنا أمام ارقام جديدة أتت نتيجة نزعة الامبرياليـــة لمساندة « اسرائيل » . من هنا لا بد من استبدال الخط العسكري بخط حرب الشعب التي يشترك فيها كل الشعب . عندما نضع مخططاتنا على هذا الاساس ونبدأ ، تبدأ « اسرائيل » بالانهيار . « اسرائيل » تستطيع ان تبقى منتصرة لفترة زمنية محـــددة ، تستطيع ان تلحق بنا خلالها الكثير من الدمار وهي دائما كانت تراهن على ان يأتي الانهيار السياسي بعد الانهيار العسكري ، هذا ما حصل عام ٤٨ وفي عام ٦٧ ولكن اذا قامت « اسرائيل » ومارست كل جبروتها في الاسبوع الاول او الشهر الاول او الاشهر الثلاث الاولى وبدات حرب الشعب حرب الجماهير المصممة على الانتصار بكل الوسائل ، بكل الطرق ، حرب العصابات المدينية ، حرب العصابات الجبلية ، حرب الشعب ، الحرب التقليدية على كل الجهات ، هنا تبدأ عملية الاستنزاف للعدو « الاسرائيلي » التي لا يمكن ان تنتهي الا بانهيار كامل لهذا العدو .

- لا بد من احداث تغيير في تصورنا لعملية المجابهة العسكرية حتى لا نتعرض لويلات وهزائم عسكرية جديدة . يجب ان نطرد كل الاوهام من رؤوسنا . يجب ان نسرع في عملية المساندة ومنع الانهيار وتقوية الجبهات التي بقيت صامدة ولكن يجب ان يكون في ذهننا تجنب اي مغامرات عسكرية سريعة قد تؤدي فعلا الى

كوارث جديدة ولكن في نفس الوقت تبدأ عملية الاعداد الجاد لممارسة حرب الشعب .

نستطيع ان نترك النظريات جانبا ونستمد من تجربتنا الحسية مثلا يعطينا قيمة واضحة عن موضوع حرب الشعب واثره في عملية الاستنزاف للعدو « الاسرائيلي » . انا لست خبيرا عسكريا حتى أقول انني تتبعت كافة القرارات العسكرية التي اتخذت اثناء معركة ٦٧ وكيف اخذت عام ٧٣ . ولكن بالمقابل فان ما حصل في اذار ١٩٧٨ في جنوب لبنان مثل حي وملموس غير مأخوذ من الكتب ، حتى نقول « نظريات » ولا مأخوذ من تجربة انغولا او فيتنام حتى نقول « لا نريد ان نقلد غيرنا » انه مأخوذ من تجربتنا نحن : في اذار ١٩٧٨ اخذت « اسرائيل » قرارا بشن هجوم عسكري على جنوب لبنان (امل ان تدرس هذه المعركة جيدا من قبل القوى الطلائعية في الثورة الفلسطينية وفي القوى العربية التقدمية) ٣٥ الف جندي « اسرائيلي » من خيرة جيش «اسرائيل» من مختلف انواع الاسلحة البرية والبحرية والجوية استعملت فيها أحدث الاسلحة الاسرائيلية التي قدمت مؤخرا « لاسرائيل » بما فيها الفانتوم والقنابل العنقودية ... استمر القتال ليلا ونهارا لمدة تزيد عن سبعة ايام على الاقل ، صحيح « اسرائيل » احتلت الجنوب ، ولكن المقاتلين (ولا أذيع سرا اذا قلت انهم بضعة آلاف) صمدوا . ان مدى الخسائر التي الحقوها « باسرائيل » والزعزعة التي اصابت هيبة «اسرائيل » وتعطينا مثلا حيا عن قيمة هذا الخط في المواجهة ، لماذا لا نبدا لكي يعم هذا الخط كل المنطقة العربية المحيطة باسرائيل ، اي واحد منا يستطيع ان يتصور ان هذا النمط من القتال عندما يكون قائما من حدود لبنان ومن حدود الجولان ومن حدود الاردن وداخل كل مدينة في فلسطين ، عندما يدعم شعبنا وداخل كل قرية في فلسطين ، ما الذي سيحدث « لاسرائيل »؟ بداية التضعضع ، بداية الانهيار .. نحن الان نمتلك تجربة نضالية طويلة ولا يمكن ان نترك للابواق الامبريالية

ان تنجح في بث الفزع واليأس في صفوف جماهيرنا .. صحيح ان جماهيرنا مذهولة (ونحن يجب أن نواجه الحقائق) ولكن بامكاننا علمياً ان نقنع جماهيرنا ليس بعدالة قضيتنا فقط وانما بقدرة هذه الجماهير على الانتصار ونرسم لها الطريق المستفيد من كل تجارب الماضي بحيث تقبل على مرحلة جديدة بكل معنى الكلمة .

الخط الاخير : مجابهة شاملة متصلة ...

الخط الاخير يرى ضرورة المجابهة الصلبة الشاملة ، المتصلة بمعنى أنها ليست متقطعة ، والشاملة بمعنى أنها تشمل كل الميادين ... نستعرض تاريخ نضالنا مع العدو الصهيوني ... صحيح أن هناك موقف نضالي نعتز به ، لكن عملية الاعداد للمجابهة وعملية التصادمات لم تتخذ الشكل المستمر .. لماذا لا نبدأ عملية مجابهة شاملة وليست على صعيد واحد . ليس على الصعيد العسكري فقط وانما على كافة الاصعدة دون استثناء بحيث اننا خلال خوضنا المعركة القومية نخوض في نفس الوقت معركة ثقافية ، معركة القيم ، معركة اجتماعية ، معركة اقتصادية من خلالها تتبلور طاقات جماهيرنا .. نحن نخطىء كثيراً اذا فكرنا في عملية المواجهة دون ان نستمر على سبيل المثال في مشاريع محو الامية لان محو الأمية مرتبطة بالمعركة مع «اسرائيل» وقدرتنا على الانتصار ، ونستمر أيضاً في مخططات التنمية وفي التغييرات الاجتماعية التقدمية لأن كل ذلك يجعل المواطن العربي يعرف عما يدافع ويكون فعلاً مستعداً للدفاع عن أرضه وعن وطنه وعن ثرواته وعن خيراته وعن قيمه وبالتالي فان معركتنا القومية هي ثورة تتحرر فيها المرأة وتشعر انها انسان كامل الطاقات يستطيع ان يسهم في المعركة ، تتحرر فيها من الكثير من القيم الفاسدة والبالية التي تحول دون تفجير طاقاتها وامكانياتها للاسهام في المعركة .

ان معركتنا ضد « اسرائيل » هي في نفس الوقت معركة تغييرات اجتماعية تقدمية لمصلحة الجماهير ، معركة على كل الاصعدة ، سياسية ، أيديولوجية ، ثقافية ، اقتصادية ، اجتماعية علمية ، كل انسان فيها يساهم ، من خلال التقدم المستند الى وعي سياسي فعلا في عملية بلورة كل طاقات وامكانيات الجماهير العربية .. بعد ذلك يحق لنا ان نسأل لماذا نيأس ؟ لماذا نيأس ولدينا كل هذه الطاقات ولدينا كل هذه الامكانيات ولدينا كل هذه الرؤية العلمية لحركة التاريخ ولدينا كل هذه الرؤية للانتصارات التي تحققت من خلال السنوات الاخيرة سواء على الصعيد العالمي او على الصعيد العربي .

ذكرت هذه الخطوط رغم أن بعضها بديهي ورغم أنها قد تكون مسجلة في ادبيات أو بعضها على الاقل مسجل في أدبيات الكثير من القوى الوطنية والتقدمية .. ذكرت هذه الخطوط لانني اشعر اننا امام مرحلة جديدة من المجابهة وعلينا أن نبدأ هذه المرحلة برؤية واضحة وعلى أسس علمية ومستفيدين من كل التجارب .

بعد تحديد هذه الخطوط تواجهنا مهمة تطبيق هذه الخطوط على الواقع السياسي اليومي الحي الذي نجابهه وليس هنا ميدان تناول تطبيق هذه الخطوط على الواقع السياسي الحي الذي نواجهه ، فقط اريد ان اكتفي فيما يتعلق بالوضع السياسي الذي نعيشه كثورة فلسطينية هذه الفترة بتناول ثلاث او اربع عناوين نحاول ان نسترشد بهذه الخطوة السابقة الذكر .

حول أوضاع الثورة الفلسطينية ...

كيف تستطيع الثورة الفلسطينية في هذه المرحلة الدقيقة والخطيرة ان تشخص نسبياً وبالمدى الممكن عمليا لتؤدي دوراً

اكثر فعالية وايجابية فيما يتعلق بمعركة التحرير ؟ هذا السؤال معروض على فصائل الثورة الفلسطينية فكيف ستجيب على هذا الموضوع ؟

مستفيدين من تجارب الماضي ومن هذه الخطوط التي اعتبرناها أو قدمتها من ناحيتي على الاقل باعتبارها الخطوط التي نستند اليها في المرحلة الجديدة هناك موضوع واضح كل الوضوح وهو موضوع « الوحدة الوطنية الفلسطينية » باعتبار ان دور الثورة الفلسطينية وقدراتها على الفعل سواء في الارض المحتلة او في لبنان أو في الاردن أو دورها في الساحة العربية ودورها في التحالفات العربية يتوقف الى حد كبير على توحيد فصائل الثورة الفلسطينية . فما الذي نستطيع ان نفعله على هذا الصعيد وما الذي نستطيع ان ننجزه على صعيد الوحده الوطنية ؟ .

أريد أن أؤكد لكم أن كافة فصائل (الرفض) الفلسطينية تقف في هذه الفترة الدقيقة وقفة مسؤولة جدا أمام هذا الموضوع وهي تعد جماهيرنا الفلسطينية بأن تبذل كل الجهد لانجاز أعلى مستوى ممكن علميا بالنسبة للوحدة الوطنية الفلسطينية . ان حماسنا للوحدة الوطنية الفلسطينية لا يجوز أن يكون على حساب عقولنا وبالتالي يجب أن نتوجه لموضوع الوحدة الوطنية الفلسطينية دون أن ننسى الاسس العملية والقواعد العلمية التى على اساسها نستطيع ان ننجز مستوى معين من الوحدة الوطنية الفلسطينية . ان فصائل (الرفض) الفلسطينية تقبل الآن على هذا الموضوع في سلسلة اجتماعات وحوارات ربما سمعتم عنها وهي أكثر تفاؤلا فيما يتعلق بامكانية انجاز خطوة على طريق الوحدة الوطنية من الفترة السابقة ، لماذا وعلى أي أساس ؟ هل القضية قضية « تفاءلوا بالخير تجدوه » ؟ نتفاءل فنحقق وحدة وطنية ونتشاءم او نغضب فلا تتحقق وحدة وطنية ؟ لا ، عندما أبديت هذا الراي استندت الى مجمل التطورات السياسية التي حصلت مؤخراً في

المنطقة العربية وكيف ان هذه التطورات تساعد موضوعياً في التفكير الجدي بالنسبة لموضوع الوحدة الوطنية الفلسطينية . ما هي هذه التطورات السياسية حتى نستطيع ان نفهمها جيداً وحتى نلحظ الفارق الكبير أو حتى نلحظ فعلا هذه المستجدات . من المفيد مثلا ان نعود الى ما قبل عام ، الى اكتوبر ١٩٧٧ ، ماذا نجد ؟ إنا استطيع ان اعيد عناوين الصحف تماماً في تلك الفترة : « جنيف في هذا العام او بداية العام القادم » و « الوفد الفلسطيني في جنيف موحد مع الوفد الاردني » و « الوفد الفلسطيني في جنيف ضمن الوفد العربي الموحد » و « التمثيل الفلسطيني في جنيف يتم من خلال ادوارد سعيد المتعاطف مع م.ت.ف صاحب الجنسية الامريكية » .. الخ .. الخ .. كانت هذه الموضوعات فعلا هي التي تواجه الثورة الفلسطينية وكان مطروح جدياً وبشكل ملموس امكانية ان تشمل التسوية الثورة الفلسطينية وكان مطروح جدياً وبشكل ملموس امكانية ان تشمل التسوية م.ت.ف وكان هناك مشاريع تسوية مطروحة ، تاركة كرسياً ودوراً وحصة لمنظمة ت.ف، وكانت م.ت.ف تتعاطى مع هذا الموضوع ولا ترفض ، وايضاً كثير من تكتيكاتها وتصريحاتها كانت تدل انها على استعداد للتعاطي مع هذا الموضوع .

مقابل ذلك كان هناك وجهة نظر سياسية أخرى في الساحة الفلسطينية تعتقد أن بداية التعاطي مع هذا النهج ، نهج القبول ، حتى القبول الضمني بالوجود « الاسرائيلي » سيشكل اكبر كارثة على تاريخ النضال الفلسطيني ، وأن الثورة الفلسطينية ليس هذا مجراها ، وأن خطورة هذا المجرى ستتضح بعد عشر سنوات عندما تصبح القضية الفلسطينية مطروحة جماهيريا وعربيا ودوليا على أساس يختلف عن الاساس الذي بدأت الثورة عليه ، وكأن التسليم بوجود « اسرائيل » اصبح مسموحاً التفكير به وان هدف الثورة هو ايجاد الدولة الفلسطينية المتعايشة المتجاورة مع « اسرائيل » ويصبح هذا هو المفهوم العالمي والعربي وبعد فترة

الفهم الجماهيري العربي وبعد فترة الفهم الجماهيري الفلسطيني للثورة الفلسطينية واهدافها .

كيف اذن يمكن ان نحدث وحدة وطنية فلسطينية في ظل هذا الوضع السياسي ؟ ومن هنا القصة لم تكن قصة أحلام أو تمنيات أو رغبات أو ارادات ، كان هناك خطان سياسيان متناحران جذرياً ، خط يمشي في التسوية وخط « رافض » خطان سياسيان مختلفان من الصعب ان يلتقيا على برنامج حد ادنى لان برنامج الحد الادنى يوحد المواقف ازاء الموضوعات المطروحة والموضوعات المطروحة هي موضوعات التسوية ، لم نكن نفتعل هذه الموضوعات افتعالا ، الآن يجب ان نرى ما هي المستجدات ؟

المستجدات تتناول موقف المنظمة من التسوية بمعنى هل المنظمة غيرت موقفها من التسوية ؟ الجواب لا ... وانما المستجدات تناولت الظروف الموضوعية حيث أغلق باب التسوية أمام المنظمة : الصيغة المطروحة للتسوية لم يعد فيها مكان لمنظمة التحرير الفلسطينية ، فما عاد يهمنا ان تتفائل منظمة التحرير او تحلم أو تتوهم ، المهم هذا الباب مسدود الآن ... وهذا من أهم المستجدات السياسية التي يجب ان نأخذها بعين الاعتبار ، لأن أي تنظيم علمي تراعي مواقفه المستجدات السياسية ... أنا ذكرت المعاني الكبرى بالنسبة لنتائج هذا المجرى انما من الاشياء التي تبلورت ايضاً بوضوح نتيجة هذا النهج هو نوع التسوية الممكنة من هنا لفترة طويلة من الوقت . على ضوء ميزان القوى المطروحة بعد حرب تشرين كان هناك وجهات نظر حول التسوية : البعض تصور أنه بامكانه أن يسترد الارض ويقيم دولة فلسطينية بدون أن يقدم « الاخ الفاضل » أي شيء ، لا صلح ولا اعتراف ولا قبول ، يأخذ الارض ويقيم دولة ويتحالف مع السوفيات ويبدا يناضل حتى استرداد « طولكرم » كان هناك أوهام حول هذا الموضوع ... وهذا لم يكن يشمل

منظمة التحرير فقط وانما اطراف اخرى كان عندها تصورات على وزن « رب ضارة نافعة » ! الآن تبلور موضوع « ما هي التسوية الممكنة » فلا اوهام ولا أحلام : ان التسوية هي اعتراف ب «اسرائيل» واعتراف معلن ، واعتراف رسمي موثق ، واعتراف بسفارة وبعلم وبتبادل اقتصادي واعتراف بتصفية القضية الفلسطينية ... هذه هي التسوية . اذن هذا الطريق سد امام بعض القوى ومنها منظمة التحرير الفلسطينية ، لذلك نقول الآن اهلا وسهلا بهم لان موضوع التسوية ما عاد مطروحاً ...

هذا هو الاساس العلمي للقول انه لا يوجد الآن مجال للتفكير بموضوع وحدة وطنية فلسطينية دون اوهام . ان ظروف الفلسطينية لا تسمح بمستوى معين من الوحدة الوطنية الفلسطينية ، لذلك نحن الآن نناضل من اجل اقامة مستوى معين للوحدة الوطنية الفلسطينية ضمن اطار م.ت.ف وبشكل جاد ومسؤول اذا توفرت ثلاث قضايا فقط :

موضوعات « الوحدة الوطنية ...

— الموضوع الاول هو « وثيقة طرابلس » وثيقة طرابلس هامة حتى يحسم كل الحوار السابق في الساحة الفلسطينية على أساس سليم ... ليس من المعقول ان نجعل من « وثيقة طرابلس » مجرد ورقة وحبر على ورق ، هناك مجلس وطني قاوم هذه الوثيقة . البعض يقول الآن انها ليست من وثائق الثورة الفلسطينية قبل أن يقرها المجلس الوطني ، اذن فليقرها المجلس الوطني خاصة وانها قد قبلت من كل الفصائل دون استثناء ولا بد من اعطاء وثيقة طرابلس شرعيتها .

— الموضوع الثاني هو موضوع تنظيمي : ليس هناك أوهام حوله وانما لا بد من ايجاد طريقة واضحة لكيفية اتخاذ القرار

الفلسطيني . نحن سننطلق من محبة واخوية ومن شعورنا العميق بالمسؤولية ازاء ثورتنا وازاء جماهيرنا ، لكن محبة ثورتنا لا تعني ان نضع راسنا في التراب . الذي يحب الثورة يجب أن يناضل من اجل تحقيقها . لا أقدر أن أتصور أن هذه الثورة تنمو وتعبىء الجماهير الفلسطينية وتحل التعارضات بين الفصائل وتسير بنهج علمي اذا بقي موضوع كيفية اتخاذ القرار الفلسطيني كما هو الآن ... كيف يؤخذ القرار الفلسطيني ؟ أنا لا أعرف كيف يؤخذ ، اذا كان أحد منكم يعرف فليقل ... ولذلك أقول الحقيقة أننا نجد انفسنا أمام قرار فجائي مأخوذ بصورة فردية .. ، هل يجوز ذلك ؟ هذا الموضوع يجب ان يحل ضمن برنامج الحد الادنى : اشتراك كافة الفصائل في مؤسسات المنظمة بما في ذلك اللجنة التنفيذية، كل فصيل من فصائل الثورة يكون متواجداً في مؤسسات المنظمة ثم توضع لائحة عمل داخلية تقول ان القرار الفلسطيني يؤخذ بهذه الطريقة او يؤخذ بالاجماع أو يؤخذ بغالبية ثلثي الاصوات ... لكن المهم ان نفهم كيف يؤخذ . موقف الثورة الفلسطينية ازاء القوات الدولية ، قرار بوقف النار ، ببدء النار ، بالذهاب الى الاردن .. الخ . يجب أن يكون هناك طريقة محددة لاتخاذ القرار الفلسطيني وليس من مصلحة أحد أن تبقى الامور فوضى وسائبة في منظمة التحرير بهذا الشكل .

— الموضوع الثالث والاخير يدور حول القضايا السياسية المطروحة الآن حتى يكون هناك موقف موحد بشكل عام وهذا لا بد منه . موضوع التسوية لم يعد مطروحاً الآن حتى نبقى نتجادل حوله . طبعاً كل فريق له وجهة نظر واذا عاد هذا الموضوع وأصبح مطروحاً فكل فريق سيعالجه من وجهة نظره . لكن سد باب التسوية ، وضعنا أمام أربعة موضوعات . من تجاربنا نشعر انه يمكن ان يكون هناك وجهات نظر مختلفة حولها وبالتالي يجب أن نناضل حتى يأتي البرنامج السياسي آخذاً بعين الاعتبار الموقف السليم ازاء هذه الموضوعات ..

مشروع الحكم الذاتي ...

أولا : موقف واضح من موضوع الحكم الذاتي المنبثق عن اتفاقيات كامب ديفيد موقف حاسم معلن صريح يطالب كل الجماهير بمقاطعة انتخابات مجلس الحكم الذاتي يوصم بخيانة حركة الجماهير كل من يشارك في هذا الموضوع ولا تبقى أية اجتهادات ضمنية من النوع الذي يطلبه الناس (نصف وطنيين) حتى لا يكونوا خونة .

من الضروري ان يوصم هذا المشروع تاريخياً ونولد الارضية الموضوعية لاقامة نضال جماهيري بهدف اسقاطه ... وهذا الموضوع ، يمكن القول ان هناك اتفاق عام حوله على الورق والبرامج عادة توضع على ورق وبعدئذ تحاكم بالممارسة وتحاسب على أن تأتي الممارسة متطابقة مع البرنامج .

المعركة في لبنان ...

ثانيا : الموضوع الثاني هو موضوع لبنان : ما الذي يواجهنا في لبنان ؟ القصة التي تواجهنا في لبنان متعلقة بموضوع الوحدة الوطنية طالما في لبنان هناك معركة عسكرية بمبادرة (كما هو قائم الآن مع الاسف) من المعسكر الانعزالي – « الاسرائيلي » لايكون هناك خلاف . وكلنا في خندق واحد وعندما نرد على هذه الهجمة لا يكون هناك خلاف هنا بين فصائل الثورة الفلسطينية . يبدأ الخلاف مثلا عندما فعلا تأتي مناورات أو مشاريع تطرح نوعا من التسويات للوضع اللبناني ... هنا يعود هناك نهجان في التعاطي مع هذه الموضوعات : النهج الذي فعلا جنينا فيه خسائر فادحة كما حدث في الاردن ، النهج الذي يجتهد أن تقديم التنازلات ممكن ان يجنبنا ضربة وتكون النتيجة أن كل ما نقدم من تنازلات تزداد حدة الضربة فيما بعد ، والنهج الذي يقول ان أية تسوية لا يجوز

ان تكون على حساب مكاسب الثورة الفلسطينية .. هنا المشكلة التي سنواجهها في لبنان .. الآن العدو هو « الجبهة اللبنانية » المتحالفة مع « اسرائيل » التي أخذت المبادرة وستستمر فعلا في هذه المبادرة مصممة على الوصول الى اهداف تعتبر جزءاً من أهداف « كامب ديفيد » ، وبالتالي لا يتوقع الانسان خلافاً بين فصائل الثورة لان هناك معركة عسكرية ويجب ان نرد . خوفنا ينشأ من أن سركيس عنده مشروع وفلان عنده مشروع .. خوفنا من التعاطي الخاطيء فيما يتعلق بمثل هذه الموضوعات في الساحة اللبنانية .

من هنا من الضروري ان يتضمن البرنامج السياسي نصاً واضحاً على المحافظة على كافة مكتسبات الثورة في لبنان وان تضمن بالممارسة ، والا نكرر الاخطاء التي حصلت في الاردن ..

حول العودة الى الساحة الردنية ...

ثالثاً : الموضوع الثالث الذي ينبغي ان نواجهه الآن في الساحة الفلسطينية هو موضوع الاردن ، فما هي حقيقة الخلاف حول هذا الموضوع ؟

لا أحد يمكن ان يقول أننا لا نريد ان نتواجد في الاردن . فهذه مزايدة ، كلنا نتشوق شوقاً شديداً ان نرى للمقاومة وجوداً أساسياً ووجوداً عسكرياً على ارض الاردن تمارس من خلاله حقها في تعبئة الجماهير الفلسطينية ، فهناك مليون فلسطيني في الاردن ، يجب ان تمارس حقها في القتال العسكري ضد «اسرائيل»

ولكن كيف نعيد وجود المقاومة في الاردن ؟ هنا يمكن ان يكون الحوار ويكون النقاش . نحن لسنا مع وجهة النظر التي تقول بأن الاتصال الدبلوماسي هو الذي يمكن أن يعيد وجود المقاومة الى

الاردن ... نحن نقول : ان اساس عودتنا للاردن يجب أن تكون عودة نستطيع ان نطمئن لها وتكون عودة فاعلة ، سياسياً وجماهيرياً وعسكريا . هذه العودة يجب ان تتسع من خلال نضال جماهيري مشروع تقوم به الجماهير الفلسطينية بالنضال لاستخراج حقها في النضال السياسي والنضال العسكري ضد العدو « الاسرائيلي » من الاردن ... حتى يأتي هذا التواجد مستنداً الى قاعدة جماهيرية تحميه ولا يكون هذا التواجد تحت رحمة التطورات السياسية التي يمكن ان نتصورها بعد ستة أشهر او سنة في المنطقة .

الموقف من دور الرجعية العربية ...

رابعاً : نحن لا نتصور في جبهة الرفض ان الثورة الفلسطينية يجب ان تكون محايدة في عملية الصراع القائمة في المنطقة العربية ... يجب أن يصبح للثورة الفلسطينية دور صحيح نحن لا ننوب عن حركة الجماهير العربية . لسنا نحن المسؤولين عن تحطيم هذه الانظمة الرجعية في الوطن العربي . هذه مهمة الجماهير العربية في هذه البلدان ، لكن هل الثورة الفلسطينية عنصر فاعل بالنسبة لحركة التناقضات في المنطقة العربية ؟

ان على الثورة الفلسطينية ان تكون فاعلة في بلورة القطب التقدمي العربي المناهض للرجعية العربية ولا تكون محايدة على هذا الصعيد ... من هنا نطبق في تعاطينا مع واقع الثورة الفلسطينية الآن وعلى ضوء حسم الموقف من موضوعة التسوية وعلى ضوء الظروف الموضوعية التي حسمت موضوع التسوية ، وفي تعاطينا مع « الوحدة الوطنية الفلسطينية » قاعدة من القواعد التي ذكرتها وهي المعالجة العلمية للتعارضات بين القوى الوطنية في الساحة الفلسطينية والعربية .

موضوع آخر بالنسبة للثورة الفلسطينية هو موضوع المعركة العربية على ضوء المراحل العديدة التي مرت بها المعركة في لبنان موضوع المعركة في لبنان الذي يستقطب اهتمام الجماهير او لاختلاف كبير بين مرحلة ومرحلة وعلى ضوء تعدد المشاريع المطروحة حول الموضوع اللبناني .

رغم كل المراحل وتعددها ورغم كل المشاريع لا يجوز ان تغيب عنا حقيقة الوضع في لبنان في هذه المرحلة . فالمعركة الآن في لبنان هي بين القوى التي تريد تنفيذ اتفاقيات كامب ديفيد وبين القوى التي تعارض اتفاقيات كامب ديفيد .

وما عاد موضوع لبنان معزولا عن هذه المعركة الكبرى في المنطقة العربية .. ولا يمكن ان تكون نظرة الامبريالية و«اسرائيل» (وهما طرفان في اتفاقية كامب ديفيد) للبنان الا مرتبطة بموضوع الاتفاق والنهج الذي يمثله وضرورة انجاحه . « الجبهة اللبنانية » هي الآن رأس الحربة بيد « اسرائيل » وبيد الامبريالية ، من هنا فالمخطط الامبريالي في لبنان يرى ان تستعمل ساحة لبنان لضرب كافة القوى انيه المناهضة لكامب ديفيد : الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية والقوات السورية . لأن هذه ساحة تستطيع الامبريالية ان تصيد ثلاثة عصافير بحجر واحد . أما بتحطيمها أو الضغط عليها أو احتوائها لمصلحة مشاريع كامب ديفيد .

هذا هو المخطط الاساسي ، وسلاحه الاساسي سلاح عسكري والمجابهة العسكرية لاحداث عملية استنزاف تمهيداً للرضوخ . ويأتي بين وقت وآخر مشاريع سياسية متعددة ، فهذا مشروع كارتر وهذا تصريح لفلان ، وهذا مشروع لفلان .. وبينها شيء مشترك . هذا الشيء المشترك بين كل هذه المشاريع انه بعد كل ضربة عسكرية يجس نبض هذه القوى لاستكشاف مدى

استعدادها لتقديم تنازلات ثم متابعة المعركة عسكرياً ، بحيث تضمن الامبريالية ان تكون محصلة هذه التسوية اضعاف لكل هذي القوى .

من هنا يجب ان تعتبر كافة القو ىالعربية ان المعركة الآن في لبنان هي معركة كامب ديفيد ، وأن ساحة لبنان هي من الساحات التي يجب ان تصب فيها كل جهود القوى المعادية لكامب ديفيد .

ان تصب فيها كل جهود القوى المعادية لكامب ديفيد ، يجب ان تقف امامه طويلا وتحدد دورها بالنسبة اليه .

وفي هذه المواجهة الصورة القائمة الآن ونحن نجابه قوى ثلاث مسنودين من كافة القوى المعارضة لكامب ديفيد يجب ان نناضل لاجراء عملية تصحيح ، بحيث تصبح الجماهير اللبنانية ممثلة بقواها الوطنية والقومية والتقدمية هي اساس المجابهة . ان مشروع الجبهة اللبنانية الانعزالية يجب ان تسقطه بالدرجة الاولى الجماهير اللبنانية والحركة الوطنية اللبنانية مسنودة من الثورة الفلسطينية ومن كافة القوى العربية المناهضة لكامب ديفيد وبدون ذلك يصعب أن نربح المعركة .

ان اللحقة المركزية في المواجهة اصبحت الجماهير اللبنانية ممثلة بالدرجة الاولى بالحركة الوطنية ، والسليم هو ان ترفع الحركة الوطنية الآن شعار جبهة عريضة ضد التقسيم وضد المشروع الانعزالي ، شرط ان يكون المحور الاساسي هو الحركة الوطنية في المواجهة . .

هذه هي أهم الموضوعات التي تواجه الثورة الفلسطينية في هذه الفترة . والشيء الاخير الذي اريد ان اتناوله هو موضوع البيان الذي صدر عن القيادة القومية لحزب البعث العربي

الاشتراكي وبيان مجلس قيادة الثورة وسأحاول ان اقول كلاماً مسؤولا : في تقديري ان هذه البيانات تعني وقفة جادة مسؤولة امام الوضع الخطير الذي بدات الامة العربية كلها وكل قواها التقدمية تواجهه بعد مؤتمر كامب ديفيد ومن هنا نحن في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين شعرنا بالارتياح الشديد واعتبرنا ان صدور هذه البيانات بغض النظر عن اي مناقشة لها فنحن امام محطة تاريخية لا قيمة لها الا بالصدق والصراحة ، والعلاقات الرفاقية الكفاحية ، ولا يمكن للانسان ان يكون لا مزايداً من ناحية ولا مجاملا من ناحية ثانية . ان اول نقطة نسجلها حول هذه البيانات أنها تعبر عن وقفة مسؤولة ، النقطة الثانية اننا في الجبهة الشعبية يهمنا في البيان ما هو وارد حول الجبهة الشمالية وحول الساحة العراقية ــ السورية كساحة كفاحية متضامنة لايجاد تعديل في التوازن الاستراتيجي والتعويض عن الجبهة الجنوبية ومنع الانحدار والانهيار وبداية التصدي الجاد لمرحلة ما بعد مؤتمر كامب ديفيد .

من هنا نحن نجد ان فرص المجابهة الجارية يوفرها مثل هذا المشروع عندما تبدأ هذه الساحة بالمواجهة وأي لقاء الآن لا يمكن ان يقوم الا على اساس مواجهة ، وأي تضامن الآن هو تضامن لمنع الانحدار ، لمنع الانهيار ، لمواجهة ، على الاقل ، هذه التسوية كما هي مطروحة الآن . ان سوريا والعراق تشكلان ساحة فيها من الطاقات ، فيها من الامكانيات ، فيها من القدرات ما يوفر فعلا لمثل هذه المواجهة عناصر النجاح .

النقطة الثالثة هي أنه على ضوء هذه القوى التي ستحتويها الآن الجبهة الشمالية متمثلة بالعراق وبمنظمة التحرير الفلسطينية يمكن القول أنها ستكون ارضا يمكن ان تكون خصبة لاخذ خطوط المواجهة هذه وبدء التفكير الجاد من قبل كافة القوى لبداية مرحلة جديدة من المواجهة التاريخية التي يمكن ان تؤدي أولا الى الصمود

ومنع الانحدار ومنع الانهيار ثم فعلا الى تراكم القوى الذاتية حتى ننتقل من وضع الى وضع . وكما ذكرت فان م.ت.ف رغم كل مشاكلها وعلاتها من الممكن ان تلعب دوراً أيضا في هذا التحالف . من هنا نحن نشعر انه من واجب كافة القوى وواجب كل انسان وكل حزب وكل منظمة ... ان يعطي هذا المشروع الفرصة الكافية للنجاح .

ليس امامنا في هذه المرحلة اي مشروع ملموس للمواجهة غير المشروع الذي يمكن ان يقوم على اساس جبهة شمالية من سوريا — العراق — م.ت.ف نحن لا نتحدث عن عشرين عام للامام ، نحن نتحدث عن واقع قائم الآن في هذا الواقع ... هذا هو اعلى مستوى ممكن من المواجهة شرط أن يبذل كل فريق وطني تقدمي كل جهده ليملأ هذا المشروع بمضامين تشمل برأيي طبعا الخطوط التي ذكرتها والتي اعتقد انها مستمدة من تجاربنا الطويلة والمريرة في مواجهة العدو الصهيوني . اذا فهم المشروع ان اساسه شعور عميق ضميري تاريخي بالمسؤولية وأساسه تحالف عراق — سوريا — فلسطين على أن يستند هذا التحالف الى دائرة البلدان العربية التقدمية التي حددت موقفاً واضحاً منذ البداية من زيارة السادات للقدس وحددت موقفاً واحداً من كامب ديفيد والتي بمفاهيمنا جميعاً تمثل انظمة وطنية أو انظمة وطنية وتقدمية واقفة في وجه هذا المخطط ، هنا نصبح أمام حلقات مترابطة تملك مقومات الصمود .

ان امتنا تمر باصعب فترة من الفترات يجب أن نشحن كل قوانا وكل عقولنا وكل اراداتنا حتى نجد فعلا قدرات على الصمود وهذا المشروع بهذا الشكل تحالف عراق — سوريا — منظمة التحرير ، مسنوداً باطار الدول العربية التقدمية (ليحاول بعد ذلك ان يستخلص المستوى الممكن من المناهضة العربية لمشروع كامب ديفيد) هو مشروع يجب أن تبذل كل الجهود الفلسطينية والعربية

لانجاحه . ومن هنا بادرت الجبهة الشعبية منذ اطلاعها على البيان ودراسته ، بتأييده واخذت عهداً على عاتقها بأن تبذل كل الجهود ضمن طاقاتها المتواضعة وامكانيتها حتى يأخذ هذا المشروع بحلقته المركزية طريقه الى التحقيق والتنفيذ ... بالكلمة الطيبة وبالطريقة العلمية في معالجة التعارضات وبالصبر معالجة رواسب الفترة السابقة لنكون جميعاً قادرين على اخراج هذا المشروع الى حيز الوجود . لاننا كلنا متفقون أن حكم جماهيرنا على أي مشروع من المشاريع مرتبط بالقدرة على ترجمته ، وهذه القاعدة يجب ان يتقبلها الجميع وبالتالي فان قيمة هذا المشروع (مهما قلنا فيه الآن مديحاً أو ايجاباً) ستتوقف فعلا على أن ترى جماهيرنا هذا المشروع في حيز التطبيق .

مصير جماهير يناير ...

واخيراً لا نستطيع ان ننسى مصر وفي يوم من الايام ستأتي الضربة الحقيقية لمخططات كامب ديفيد ، ويجب ان تأتي عن طريق جماهيرنا في مصر . ان مصر ليست السادات ، مصر انتفاضة يناير ، مصر الجماهير الطيبة الوطنية التي اخرجت كل السلسلة الطويلة من الابطال الوطنيين . لا يجوز ان ننسى مصر .. مصر في الخمسينات والستينات شكلت قاعدة النهوض . بقدر ما يجب ان نبذل المستحيل لعزل السادات ، يجب ان نفتح كل قلوبنا وطاقاتنا وامكانياتنا لمساندة شعبنا العربي في مصر لانه هو الذي سيحبط حلقة السادات . .

خطاب بمناسبة عيد الجبهة الشعبية الحادي عشر

مهام المرحلة المقبلة . . .

ايها الرفاق .. ايتها الرفيقات ...

بحلول اليوم الحادي عشر من كانون الاول ، تكون الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين قد اتمت عامها الحادي عشر منذ انطلاقتها الثورية المسلحة ، على طريق تحقيق اهداف وطموحات جماهير شعبنا الفلسطيني في التحرير والعودة الى الوطن المغتصب

وبحلول اليوم الحادي عشر من كانون الاول ، تستقبل الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين عاماً جديداً ، من أعوام التصميم على استمرار النضال والثورة في سبيل تحطيم الكيان العنصري الصهيوني .

وبحلول اليوم الحادي عشر من كانون الاول ، تستقبل الجبهة الشعبية العام الجديد بترسيخ وتعميق الاقتناع والايمان ، بأن الثورة ستنتصر رغم كل المؤامرات والصعوبات ، مهما بلغت التضحيات التي تتطلبها هذه العملية الثورية الكبيرة .

والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تستقبل العام الجديد ، بالتأكيد على الوفاء للشهداء الذين قضوا ، وللمعتقلين والاسرى ، لا يكون من خلال تجديد العهد على مواصلة المسيرة فحسب ، وانما من خلال الممارسة النضالية الثورية الجادة ، الدؤوبة .. والمتصلة ضد كل اعداء شعبنا الذين يحاولون اقتلاع قضيتنا الوطنية من جذورها ، عبر تمرير المشاريع التصفوية المطروحة.. فالاحد عشر عاما التي انقضت على انطلاقتنا والتي كانت مليئة بالتضحيات والآلام والدموع .. مليئة بالتصميم والارادة على

الصمود ، والاستمرار بالثورة من اجل الوطن .. من أجل الجماهير الفلسطينية المعذبة والمشردة والمضطهدة . لن تزيدنا الا اصراراً ، وتصميماً على تصميم ، بأن طريق الثورة . طريق الجماهير .. طريق العنف المسلح . طريق حرب الشعب طويلة الامد .. هي الطريق التي توصلنا الى تحقيق اهدافنا، واسترجاع حقوقنا التاريخية المشروعة .

اننا ونحن نستقبل العام الجديد ، نشعر وندرك ادراكاً عميقاً ان تركيز اهتمامنا يجب ان ينصب باتجاه جماهير شعبنا الفلسطيني ، وباتجاه جماهيرنا العربية ، لنطرح امامها ، ولنضع بين ايديها ، رؤيتنا للاوضاع السياسية الراهنة التي تمر بها ثورتنا الفلسطينية ومنطقتنا العربية ، ولنحدد ايضا المهمات الملحة المطروحة امامنا ، والتي نتمكن من خلال انجازها ، أن نواصل مسيرتنا المنتصرة نحو تحقيق اهدافنا .

ان التطورات السياسية السريعة والمتلاحقة التي تشهدها المنطقة العربية اليوم ، تحتاج الى وقفة جادة ومسؤولة . فلم يحدث ان شهدت المنطقة العربية انعطافات سياسية جادة وخطيرة كتلك التي شهدتها في السنوات الاخيرة . فمصير القضية الوطنية الفلسطينية ، ومصير المنطقة العربية برمتها ، سيتحدد في ضوء شكل ومضمون المجابهة السياسية والعسكرية والايديولوجية للهجمة الامبريالية ـــ الصهيونية ـــ الرجعية الراهنة .

ان زيارة السادات الخيانية للقدس المحتلة ، وما تبعها من خطوات أخرى ، توجت باتفاقيات (كامب ديفيد) تشكل المؤشر العلمي ، لمجرى الاحداث القادمة كما يخطط لها العدو الامبريالي ـــ الصهيوني ـــ الرجعي .

ان المعاني المحدودة لهذا المجرى ، يمكن تلخيصها بما يلي :

أولا : ان هذا المجرى للاحداث الراهنة ، سيؤدي الى استسلام عربي رجعي رسمي معلن ، أمام الغزوة الصهيونية لاول مرة في تاريخ نضال الجماهير الفلسطينية والعربية ضد هذه الغزوة التي بدأت عمليا في العام ١٨٨٢ فعلى طول امتداد هذا التاريخ الطويل من الصراع ضد الوجود الاستعماري وضد مشاريعه التآمرية لم يحدث ان تجرأت القوى الرجعية العربية على أعلان قبولها بمبدأ الاستسلام امام الغزوة الصهيونية باعتبارها أمرا واقعاً ينبغي التعاطي معه .

وعلى الرغم من المشروع الامبريالي ــ الصهيوني قد نجح في العام ١٩٤٨ في اقامة الدولة الصهيونية العنصرية على جزء من الوطن الفلسطيني ، فان الانظمة الرجعية العربية التي كانت تحكم المنطقة العربية آنذاك ، لم تجرؤ على الاعتراف بالكيان الصهيوني ، ولم تقبل بمبدأ التفاوض والاقرار بالامر الواقع ، على الرغم من ضعف حركة التحرر الوطني العربية في ذلك الوقت .

ثانياً : ان المجرى الجديد للاحداث القادمة ، لا تكمن مخاطره في الاستسلام الرجعي الرسمي أمام الغزوة الصهيونية لاول مرة في تاريخ نضالنا فحسب ، وانما في الخطوات المتلاحقة التي تم الاتفاق عليها بين نظام السادات والكيان الصهيوني في كامب ديفيد فالى جانب الاعتراف الرسمي المعلن بالكيان الصهيوني العنصري كحقيقة قائمة وأمر واقع ومشروع ، فان أبواب المنطقة العربية ستنفتح لاول مرة أمام تمدد السرطان الصهيوني في جسم الوطن العربي . فالاتفاقات المعقودة تنص على تبادل العلاقات السياسية الدبلوماسية والثقافية والاقتصادية ... الخ . ولا شك أن فتح المجال واسعاً أمام الثقافة الصهيونية وأمام الرساميل الصهيونية،

لتعمل بحرية ودون قيود في المنطقة العربية ، سيكون لها آثار مدمرة تهدد الوجود والمصير العربي .

واضافة لذلك ، فان هذه الاتفاقات التي تحاول الدوائر الامبريالية والصهيونية ان تضعها موضع التنفيذ العملي ، ستشكل خطوة واسعة على طريق تحقيق الحلم الامبريالي ــ الصهيوني في الهيمنة الكاملة على المنطقة العربية برمتها .

ثالثاً : ان هذا المجرى الجديد للاحداث الراهنة ، سيؤدي كما هو واضح تماماً الى قيام تحالف امبريالي ــ صهيوني ــ رجعي عربي معلن ايضاً . وسيستهدف هذا التحالف احكام قبضته على ثروات المنطقة العربية ومصيرها ومستقبلها ، ويصبح هذا الموضوع واضحاً ، عندما نتذكر ان الامبريالية ، تسعى بكل الوسائل والسبل لتأمين تدفق النفط العربي ووصوله الى مراكز تصنيعها وعصب حياتها اليومية ، كما أنها تسعى الى استغلال ثروات المنطقة الاخرى ، واعتمادها كسوق تجارية لمنتجاتها الصناعية والاستهلاكية .

اننا في ضوء ذلك كله نرى ان تطور الامور باتجاه تنفيذ هذا المخطط سيؤدي الى استغلال واضطهاد واستعباد جماهير شعبنا العربي بطريقة محكمة اشد الاحكام لم يسبق ان شاهدنا مثلها من قبل . كما اننا يجب ان نلاحظ ان هذا المجرى للاحداث كما رسمته الدوائر الامبريالية ــ الصهيونية ــ الرجعية ، سيؤدي الى قيام تحالف عسكري ، بهدف قمع وتصفية وتحطيم كل ما هو وطني وتقدمي وثوري في المنطقة العربية بكاملها .

ان هذا التحالف ، سيضع نصب عينيه ممارسة كل الوسائل التي من شأنها تصفية كل المعوقات التي تقف في وجه تنفيذ هذا المخطط . ولن يستثني هذا التحالف الضربات العسكرية في سبيل

حقيق ما يسعى الى تحقيقه . لذلك فان معارك المواجهة في هذه المرحلة وفي المراحل القادمة على وجـه التحديد ستكون معـارك قومية وطبقية في آن واحـد . فالمخطط يهدد الوجود والمصير العربي ، والمخطط يستهـدف استغلال ونهب خـيرات وثروات المنطقة العربيـة واضطهاد جماهيرهـا التي ستزداد معاناتهـا وسيزداد فقرهـا وبؤسها وشقاؤها نتيجـة الاستغلال الـذي سيمارسه هذا التحالف الامبريالي ــ الصهيوني ــ الرجعي .

ان هذا المجرى الجديد للاحداث القادمة ، كما تخطط لـه الدوائر المعادية ، لم يبرز فجأة ، ولم يكن صدفـة ، ولا يمكـن اعتباره مجرد خطأ عارض او نزوة ساداتية تتعلق وترتبط بشخص السادات وتركيبته السيكولوجية ... ان هذا المجرى هو النتيجة الطبيعية والمنطقية والعلمية لمجموع التحولات والمتغيرات الطبقية والاجتماعية التي حدثت في المنطقة العربية ، نتيجة للمتغيرات التي احدثتها ثروات النفط الهائلـة ونمو وتعاظـم المصالح الطبقيـة للسماسرة والمقاولين والكومبرادور التي افرزتها هذه الثروات .

ان هذه التطورات السياسية ، والمخططات التي تجـري محاولات تمريرها ، ستؤدي الى التفكير الجاد من قبل الـدوائر المعادية ، لاتخـاذ الخطـوات العمليـة الكفيلة بابادة الثـورة الفلسطينية وتصفية قضيتها الوطنية تصفية كاملة وشاملة ونهائية فهذه الدوائر المعادية تدرك ادراكاً عميقاً انه بدون تصفية الثورة الفلسطينية ، وبدون تصفية القضية الفلسطينية فـان استقرار المنطقة واستقرار المصالح الحيوية لها ، أمر يصعب تصوره . في ضوء ذلك ، فان في مقدمة جدول اعمالها ، لتصفية كل ما هـو وطني وتقدمي وثوري في المنطقة العربية ، تأتي مسألة الثورة الفلسطينية والقضية الفلسطينية من حيث الاسـاس والجوهر .

على أية حال ، هذه هي مخططات الدوائر الامبرياليـة ــ

الصهيونية ــ الرجعية ، وهذا هو المجرى الجديد للاحداث القادمة كما تراه هذه الدوائر .

في مقابل هذه المخططات ، تنتصب الثورة الفلسطينية التي لم تنجح كل محاولات احتوائها وتصفيتها وآبادتهـا ، وتنتصب القوى الوطنية الديموقراطية والتقدمية في عموم الساحة العربية ، تحاول الوقوف في وجه المجرى الجديد ، وتحاول شق طريقهـا الوطني والتقدمي في مواجهة هذه الهجمة ومجراها ومخططاتها . والصراع قائم ، وحتماً سيحتدم ، لأن القضية الوطنية والقوميـة العربية - لأن الوجود والمصير العربي ، يمر بأكثر المنعطفـات خطورة وحدة .

اننا رغم ضخامة الهجمة المعادية التي نواجهها ، لا يساورنا ادنى شك الى حتمية انتصار قضيتنا العادلة . وانشدادنا الـى حتمية الانتصار ليس انشداداً عاطفياً أو مثالياً . اننا نؤمن بحتمية الانتصار ... مستندين الى قراءة تاريخ نضالات وبطولات جماهير شعبنا الفلسطيني التي لم تتوقف رغم الدماء والدموع والتضحيات والآلام ... مستندين الى الطاقات والامكانيات الهائلة الكامنة في جماهير شعبنا الفلسطيني وجماهير امتنا العربية ، والتي ابـدت بشكل متصل ودائم ، استعداداً كبيراً للعطاء والتضحية في سبيل قضاياها الوطنية والقومية المقدسة .. مستندين الى قراءة علمية لحركة التاريخ واتجاهها الصاعد ... الـى الانتصارات التـي حققتها الثورة العالمية في مسيرتهـا ، نحـو تحطيم الامبرياليين والرجعيين وصناعة عالـم جديد ، يسوده العدل والحريـة والدموقراطية والاشتراكية والسلام .

في ضوء هذه الصورة ما هي المهمات المطروحة أمامنا ...

على المستوى الفلسطيني ...

اولا : النضال الجاد والدؤوب والمتصل والمثابر من اجل احباط مشروع « الحكم الذاتي » الذي تسعى دوائر حلف كارتر ـ بيغن ـ السادات لتمريره في هذه المرحلة الصعبة . وذلك بانتهاج خط ثوري جذري ؛ ومن خلال نبذ كل المواقف الوسطية التي من شأنها تمييع الموقف الجماهيري المناهض للمشروع .

ثانياً : النضال من اجل استعادة مواقع الثورة الفلسطينية في الساحة الاردنية ، على قاعدة حق الثورة الفلسطينية المشروع في تعبئة جماهير شعبنا الفلسطيني وممارسة الكفاح المسلح ضد الوجود الصهيوني من الاراضي الاردنية . والنضال بذات الوقت ضد مخططات النظام الرجعي الاردني الراهنة ، والتي تستهدف من خلال اتخاذ مواقف سياسية غامضة ومخادعة من اتفاقيات كامب ديفيد ، أن تقييم علاقة مع منظمة التحرير الفلسطينية ، بهدف احتوائها وبهدف التستر وراء هذه العلاقة لمتابعة نشاطات النظام في التأثير على جماهير شعبنا الفلسطينية في المناطق المحتلة وفي الاردن ذاتها .

ثالثاً : النضال من اجل حماية البندقية الفلسطينية في لبنان والوقوف بحزم وصلابة امام كل محاولات تجريد الثورة من سلاحها أو محاولات احتوائها وتعريتها من مضمونها الثوري عبر المساومات والاتفاقيات والبروتوكولات التي تقيد من حرية حركتها ونشاطها السياسي والتنظيمي والعسكري ضد الكيان الصهيوني العنصري مدركين ان الطريق لذلك هو تلاحمها العضوي والمصيري مع الحركة الوطنية اللبنانية .

رابعاً : النضال من أجل بناء وحدة وطنية فلسطينية حقيقية قائمة على أساس برنامج سياسي واضح ومحدد ، ينطلق من

فهم طبيعة التطورات والاحداث السياسية المتلاحقة ، ومن فهم مخططات الحلف الامبريالي ـ الصهيوني ـ الرجعي ، ويستند الى وثيقة طرابلس الوحدوية ، التي وقعتها سائر فصائل الثورة الفلسطينية ، كأساس مقبول يتجاوب مع طموحات وأماني جماهير شعبنا الفلسطيني .

على المستوى العربي :

في ضوء نهج السادات الخياني وخطواته ومبادراته المتلاحقة فقد اخذت عملية الفرز في الساحة العربية تتضح ، وتسير باتجاه النضال ضد هذا النهج ومواجهته . وقد برزت الى الوجود جبهة الصمود والتصدي ، وصدر الميثاق القومي السوري ـ العراقي.

اننا في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين نؤيد وندعم جبهة الصمود والتصدي ، ونؤيد وندعم الميثاق القومي السوري ـ العراقي . كما اننا ، في الوقت الذي نتخذ فيه موقف الدعم والتأييد نعلن بأعلى صوتنا ، ولجماهير امتنا العربية ، بأن هذه الصيغ لم تستوف شروط المجابهة الجادة حتى هذا الوقت.

ان شروط المجابهة ، يمكن ان تستوفى وتتبلور ، من خلال تبلور وتطور وتعمق الخط السياسي السليم والخط العسكري السليم .

ان الخط السياسي السليم يتحدد ، عندما نكون كأنظمة وطنية وتقدمية وحركات تحرر وطني أمام حسم جازم وقاطع بأن :

- لا تعايش اطلاقا مع الكيان الصهيوني العنصري .
- ان الامبريالية عدو أساسي لجماهير أمتنا العربية .

ـــ ان الرجعية العربية متحالفة تحالفا عضويا مع الامبريالية وانه لا يجوز اعتبارها خارج نطاق الحلف الامبريالي ـــ الصهيوني المعادي لجماهير أمتنا العربية .

ـــ ان اطلاق الحريات الديموقراطية للجماهير العريضة في الوطن العربي ، والعمل على تعبئة طاقاتها وامكانياتها في معركة المواجهة ، امر ضروري وشرط من شروط الانتصار .

ـــ ان المجابهة مع الحلف الامبريالي ـــ الصهيوني ـــ الرجعي يجب ان تكون مجابهة شاملة ومتصلة ، ومعتمدة اسلوب حرب التحرير الشعبية الطويلة الامد ، متجنبين المغامرات العسكرية التي تقوم على اساس الحرب التقليدية الخاطفة .

وفي ضوء ذلك كله واستنادا الى الواقع القائم فاننا :

ـــ سنبقى نناضل من اجل بقاء العراق طرفاً في جبهة الصمود والتصدي .

ـــ سنبقى نناضل من اجل تعزيز دور الثورة الفلسطينية في هذه الجبهة .

ـــ سنبقى نناضل من اجل عزل الرجعية العربية ومحاصرتها وفضحها .

ـــ سنبقى نناضل من اجل تدعيم وجود الثورة الفلسطينية داخل الوطن المحتل ، وتعزيز نشاطاتها وممارساتها الثورية . وسنبقى نناضل من اجل ان تقاتل الثورة من كافة الحدود ضد الوجود الصهيوني العنصري .

ـــ سنبقى نناضل لتلاحم وتضامن كافة فصائل الثورة العربية للاعداد للمواجهة الاستراتيجية التاريخية ضد هذا

التحالف الامبريالي ـــ الصهيوني ـــ الرجعي بحيث يترابط هدف تحرير فلسطين مع هدف الجماهير العربية كلها في اقامة مجتمعها العربي الموحد التقدمي الاشتراكي .

على المستوى العالمي :

ان الصراع الدائر في العالم ، هو صراع بين معسكر الثورة العالمي من جهة ، ومعسكر التحالف الامبريالي ـــ الرجعي من جهة ثانية . ولم يعد بالامكان فصل قضايا الصراع وتجزيئها . فهناك قوى تقاتل في صف الثورة العالمية ، وهناك قوى تقاتل في الصف المقابل . وفي اطار هذا الصراع ، لم يعد بالامكان ـــ علميا ـــ الحديث عن مكان وسط بين هذين الاتجاهين . في ضوء ذلك فاننا لكي نحقق الانتصار على اعداء جماهير شعبنا الفلسطيني وجماهيرنا العربية ، لا بد وان نسير عمليا ، باتجاه بناء تحالف عضوي استراتيجي مع البلدان الاشتراكية بشكل عام ، ومع الاتحاد السوفييتي بشكل خاص . فمعارك المجابهة الفلسطينية والعربية، ليست سوى جزء لا يتجزأ من معارك قوى الثورة العالمية ضد الامبريالية والصهيونية والرجعية والعنصرية .

ان هذه المهمات المطروحة امامنا ، والتي تستوجب كل النشاط والفعل ، ستقود الجماهير العربية نحو وضع اقدامها على طريق تحقيق الانتصار الحتمي .

ان التضحيات التي قدمتها الجماهير الفلسطينية والعربية في مواجهة مؤامرات الحلف الامبريالي ـــ الصهيوني ـــ الرجعي ، على طول امتداد عشرات السنين ، لن تطمسها اتفاقيات كامب ديفيد ، فالمناضلون الشرفاء ، لا يزالون يجددون العهد للشهداء الذين قضوا ، ويحملون السلاح والارادة والتصميم على مواجهة المخططات التي تحيكها الدوائر المعادية ، مهما كلف الثمن ومهما عظمت التضحيات .

بمناسبة الذكرى الحادية عشرة

كلمة أذيعت من صوت فلسطين

الى جماهير شعبنا الفلسطيني المناضل .

الى جماهير امتنا العربية العظيمة .

الى كافة قوى الحرية والتقدم في العالم .

في الذكرى الحادية عشرة لتأسيس الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، أسجل أمامكم ، وأمام التاريخ ، باسم لجنتنا المركزية ، وباسم كافة اعضاء الجبهة وجميع مقاتليها ، بأننا سنبقى على العهد ، عهد النضال المتصل ، حتى التحرير ، تحرير كل شبر من ارضنا الفلسطينية المقدسة ، واقامة الدولة الفلسطينية الديموقراطية ، على كامل التراب الفلسطيني .

لقد اثبتت احداث التاريخ ان الحركة الصهيونية وتجسيدها في دولة فاشية عنصرية عدوانية ، ستبقى اساس التوتر والحروب في المنطقة ، وان السلام في وطننا أصبح له طريق واحد فقط — هو الحاق الهزيمة الكاملة بالحركة الصهيونية وتدمير كافة تعبيراتها وتجسيدها على الارض العربية وباتجاه هذا الطريق يجب ان تتضامن كافة القوى الديموقراطية والتقدمية ، على الصعيد العربي ، والعالمي .

اننا في وفاء منا للقضية العادلة ، وفاء منا لجماهيرنا الفلسطينية المشردة والمعذبة والمضطهدة ، وفاء منا لدماء شهدائنا وفاء منا لكرامة امتنا العربية ومصالحها العادلة، ومستقبل اجيالها القادمة ، وفاء منا لقضية الحرية والسلام في العالم ، وفاء لذلك كله ، نجدد اليوم عهدنا على النضال المستمر ، مهما تطلب ذلك من سنوات ، وتضحيات حتى تحقيق هذا الهدف العادل والمشروع والتقدمي .

نقول ذلك ، ونحن ندرك جيداً ، وبمسؤولية كبيرة ، دقة وخطورة المرحلة التي بدأت تواجه ثورتنا بعد خيانة السادات واستسلامه امام الغزوة الصهيونية ، واستعداده للاعتراف بها وبشرعية تواجدها على أرضنا ، وفتح الابواب أمام السرطان الصهيوني للتمدد في كامل المنطقة العربية ليشكل ركيزة تستند اليها الامبريالية العالمية لاحكام قبضتها على مصير المنطقة والتحكم الكامل بها .

نقول ذلك ونحن نعي جيدا ، اننا نشاهد اليوم ، بداية تكون ، تحالف امبريالي صهيوني رجعي عربي ، يستهدف تصفية قضيتنا تصفية كاملة وانهاء ثورتنا وسحق كل ما هو وطني وتقدمي وثوري في وطننا .

غير اننا ، مقابل ذلك كله ، ندرك جيدا ، ما يختزنه شعبنا الفلسطيني من طاقات نضالية جبارة ، ومن تصميم على متابعة الكفاح ، وما تختزنه الامة العربية من طاقات ، امكانيات ، كما ندرك ايضا اننا نعيش اليوم ، في عصر انتصارات الشعوب ، عصر اندحار الامبريالية ، عصر نمو وتعاظم قوى التقدم والاشتراكية يوما بعد يوم .

لقد جابهت ثورتنا الفلسطينية منذ لحظة قيامها ، سلسلة متتابعة ومتصلة ، من المؤامرات والمجابهات التي استهدفت تدميرها وابادتها وتحطيمها . ولكن هذه الثورة ، تمكنت ، بالرغم من ذلك كله ، من الصمود والاستمرار والبقاء ، شوكة في حلق الامبريالية ، وعقبة كأداء في طريق مخططاتها في المنطقة .

في اذار من هذا العام ، اتخذ الكنيست الصهيوني قرارا بابادة الثورة ، وشن حربا واسعة ومكثفة ، على قوات الثورة ، وقوات الحركة الوطنية اللبنانية في جنوب لبنان ، استمرت حربه

ثمانية ايام وليال متصلة ، ورغم ذلك ، هاهي ثورتنا باقية ، صامدة ، تتعمق جذورها يوما بعد يوم .

وبعد اتفاقيات ، كامب ديفيد ، ورغم ما احدثته هذه الاتفاقيات من انهيار في المجابهة العربية الرسمية للعدو الصهيوني ، وما يثيره ذلك من نزعات اليأس والقنوط ، ورغم محاولات العدو ، استنادا لذلك كله ، لتحطيم معنويات شعبنا ، رغم ذلك كله هبت جماهيرنا البطولة على ارض فلسطين ، ترفض الهزيمة ، وتعلن رفضها للاستسلام ، وتصميمها على متابعة النضال ، ملتفة حول ثورتها ، مؤمنة بحتمية الانتصار .

ان شعبنا الفلسطيني المناضل البطل ، ان جماهير امتنا العربية العظيمة المناضلة ، ستبقى تواصل مسيرتها النضالية رغم كل هذه النكسات ، ورغم كل هذه المخططات .

انّ العدو الامبريالي الصهيوني الرجعي بما يمتلكه من قوى التدمير ، وخبرات التآمر على الشعوب ، يستطيع ان يحقق بعض مخططاته في المنطقة . ولكن هناك شيء واحد لا يستطيع هذا العدوان ان يحققه . ان هذا العدو لا يستطيع ان يحطم في نفوسنا ارادة القتال في سبيل قضيتنا العادلة حتى نحقق لها الانتصار .

يا جماهير شعبنا الفلسطيني .

ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين — في مجابهة المرحلة الخطيرة والدقيقة التي نتجت عن مجرى السادات الخياني ، تعاهدكم ان تناضل خلال العام الجديد القادم عليها من اجل تحقيق المهمات التالية :

١ — النضال الجاد من اجل تمتين وتوثيق روابط الوحدة الوطنية الفلسطينية ، بحيث يتجذر خط الثورة السياسي ،

باتجاه معاداته للصهيونية والامبريالية والرجعية ، ومحاربة كل نهج التسوية ، وتمتين تنظيم بنيان الثورة الذاتي ، بحيث تصبح منظمة التحرير الفلسطينية اطارا تعبويا فاعلا لكل جماهير شعبنا الفلسطيني .

٢ — النضال مع جماهير شعبنا في فلسطين من اجل احباط مؤامرة الحكم الذاتي ، وتدعيم صمودها على ارضها ، والضرب على ايدي كافة العناصر الرجعية والانتهازية التي تتحين الفرص للاشتراك في المخطط الساداتي في الوقت المناسب .

٣ — النضال الجاد من اجل استعادة وجود المقاومة الفلسطينية على الارض الاردنية ومجابهة مخططات النظام الاردني في احتواء الثورة ومنعها من ممارسة حقها المشروع في تعبئة جماهيرنا الفلسطينية في الاردن ، ومحاولة دخوله شريكا في التعاطي مع قضايا شعبنا في فلسطين المحتلة ، ومشاركتها في تقرير مصيرها .

٤ — النضال من اجل الحفاظ على وجود الثورة في لبنان ، والتلاحم المصيري مع الحركة الوطنية اللبنانية ودعمها واسنادها بحيث تصبح الحركة الوطنية اللبنانية هي القوة الرئيسية في مجابهة المخطط الانعزالي الصهيوني ، مدعومة من قوى الثورة الفلسطينية والقوى العربية الوطنية .

٥ — النضال الدؤوب لدعم الاطر العربية الرسمية التي قامت لمواجهة نهج السادات واتفاقات — كامب ديفيد — متمثلة بجبهة الصمود ، والميثاق القومي بين سوريا والعراق ، بحيث يتحول الميثاق القومي الى رافد حقيقي في مجرى جبهة الصمود ، وبحيث تستوفي هذه الجبهة كافة مقوماتها وشروط الانتصار .

لقد قاومت جماهير شعبنا الفلسطيني ، جماهير امتنا العربية ، الغزوة الصهيونية الامبريالية ، منذ عشرات السنين ، وكانت هذه الحقبة مليئة بالدروس والعبر ، وان جماهيرنا العربية بعد كل هذه التجارب الطويلة والمريرة ، لن تشعر بالاطمئنان التام الا بعد ان تستكمل هذه الاطر كافة مقومات الانتصار متمثلة بخط سياسي معاد للامبريالية والرجعية ، معتمد على تعبئة ديموقراطية حقيقية لطاقات الجماهير ، وخط عسكري لا يقوم على اساس الحرب التقليدية الخاطفة وانما على اساس حرب الشعب الطويلة الامد ، حيث تنتظم كل جماهير شعبنا العربي في حرب طويلة متصلة ، لا يمكن للعدو ان يصمد امامها .

٦ ـ النضال مع كافة فصائل حركة التحرر العربي ، لتوفير اسس وشروط ومتطلبات المجابهة الاستراتيجية الثورية ضد التحالف الامبريالي الصهيوني الرجعي ، بحيث يترابط هدف تحرير فلسطين ، مع هدف اقامة المجتمع العربي الموحد الاشتراكي .

٧ ـ النضال من اجل تعميق تحالفنا مع البلدان الاشتراكية، ومع كافة القوى الديموقراطية والتقدمية العالمية ، بحيث يتحدد بشكل حاسم موقع ثورتنا الفلسطينية وثورتنا العربية ، ضمن اطار الثورة الاشتراكية العالمية .

ايها الرفاق ـ ايها الاخوة :

في هذه المناسبة وباسم اللجنة المركزية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين اوجه تحية التضامن والنضال لطلائع شعبنا في سجون العدو الصهيوني والرجعي ، لكل الاخوة والرفاق في الثورة الفلسطينية ، لجماهير شعبنا الفلسطيني البطل التي ترزح تحت وطأة الاحتلال في فلسطين .. لجماهير شعبنا الفلسطيني اينما تواجدت .

وفي هذه المناسبة أوجه التحية لكافة الاخوة والرفاق في الحركة الوطنية اللبنانية ولجماهير شعبنا اللبناني البطل ، الذي قدم كل التضحيات دفاعا عن ثورتنا .

التحية لدول جبهة الصمود والتصدي .

التحية لسوريا والعراق في سعيهما لخلق اطار وحدوي نضالي قادر على مجابهة المرحلة الجديدة ، منخلال التلاحم التام والكامل مع جبهة الصمود .

التحية لكل فصائل الثورة العربية في الخليج والجزيرة ومصر والسودان وكل جزء من وطننا العربي .

التحية النضالية بشكل خاص ، لكافة فصائل الثورة المصرية ولكل جماهير شعبنا العربي في مصر ، التي نعرف جميعا حقيقة وجوهر مواقفها من مؤامرة السادات ، والتي تقدر جماهير امتنا العربية اعمق التقدير جميع نضالاتها وتضحياتها من اجل قضية الحرية والوحدة والتقدم في الساحة العربية .

التحية لحملة السلاح في عمان والصحراء

التحية لكافة البلدان الاشتراكية والقوى الديموقراطية والتقدمية في العالم .

التحية لصديق الثورة الوفي الاتحاد السوفييتي العظيم .

أما شهداؤنا وعائلات شهداء الثورة الفلسطينية فلهم العهد بأننبقى اوفياء لدمائهم وتضحياتهم .

والسلام

حول زيارة وفد الجبهة الشعبية

الـى سوريـا ١٩٧٨ ...

الخطوة الخيانية التي اقدم عليها نظام السادات التي جاءت تعبيرا عن التقاء مصالح البرجوازية المصرية مع الراسمال العالمي هي محصلة طبيعية للنهج الذي سارت عليه انظمة البرجوازية والعربية في حل المعضلات الوطنية . لقد ساد في الساحة العربية والفلسطينية طوال الفترة السابقة صراع بين نهجين سياسيين شكل اساس خريطة التحالفات في الساحة العربية والفلسطينية. ولقد جاءت خطوة السادات الخيانية لتحمل معها فرزا جديدا داخل قوى التسوية لصالح القوى الوطنية الجذرية المتصدية لنهج التسوية واصبح هناك التقاء حول ضرورة التصدي لخطـــوة السادات مع اهمية وعينا لافتراق الطرفين استراتيجيا . ان فهمنا لهذه التغيرات يدفعنا للاستفادة من التعارضات وتجييرها لمصلحة تثبيت النهج الثوري وان مشاركتنا في مؤتمر قمةالصمود والتصدي قد انطلقت من وعينا لاهمية حشد كل القوى لاحباط خطـــوة السادات رغم وعينا الكامل لطبيعية اطراف هذه القمة .

لقد ترجمنا مواقفنا بتحديد دوائر التحالفات مع اطراف حركة المقاومة الفلسطينية حيث اكدنا على مركزية تحالف تنظيمات جبهة الرفض الفلسطينية وعلى طريق لجم ومحاصرة نهج اليمـــين الفلسطيني المستسلم . كما وسعنا من دائرة تحالفاتنا لتشمـــل كل القوى المناهضة لهذا النهج بحيث اصبح التحالف يشمـــل الديموقراطية والصاعقة والقيادة العامة .

ان الموقف الذي اتخذناه تجاه العلاقة مع النظام السوري في هذه المرحلة قد استند على فهم عميق للمستجدات السياسية التي تعيشها الساحة اللبنانية حيث التناقض ما بين المشروعين السوري والانعزالي . مما يستدعي الاستفادة من هذا التناقض في معركتنا

لافشال المخطط الانعزالي ودحره كحلقة من حلقات مخطط التسوية الامبريالي — الصهيوني — الرجعي .

ان خلافا فعليا قد حصل بين النظامين السوري والمصري عبر عن نفسه في العديد من المواقف ما بعد اتفاق سيناء . وكان كامب ديفيد مؤشرا واضحا حيث لم يندفع النظام السوري فيـــه بالشكل الذي سار عليه السادات . هذا مع العلم ان خلفيـــات النظام السوري لا تنطلق من موقف الرفض الكلي للتسوية .

ان النظام السوري وبعد الموقف الذي اتخذه اثناء الحرب اللبنانية ،الموقف الذي ساهم في لجم انتصارات الحركة الوطنيـــة اللبنانية والمقاومة الفلسطينية وتعزيز النفوذ الفاشي ، هذا النظام بدأ يدرك ان النهج السوري والنهج الفاشي لا يمكن ان يظلا في نفس الطريق استراتيجيا . فالفاشيون يريدون التصفية الكاملة والسوريون يريدون التحجيم فقط مما دفع الفاشيين لاستبدال حليف الامس (السوريون) بالحليف الاسرائيلي وترابط ذلك مع جملة من الوقائع الموضوعية الجديدة .. فما هي هذه الوقائع :ـــ

١ ـــ طبيعة تكوين الجبهة اللبنانيـــة وطبيعـــة اتصالاتهـــا وايديولوجيتها الفاشية لا تسمح بأن ترضخ للسوريين او تقبـــل استراتيجيتهم .

٢ ـــ ان توغل النظام المصري في الخيانة والاستسلام قد دفع الفاشيين لتفجير الاوضاع للضغط على السوريين للمشاركة. كما أن التفجير في لبنان يحقق تغطية جزئية لما اقترفـــه نظـــام السادات .

٣ ـــ اختيار الفاشيين طريق المواجهة مع السوريين خاصة بعد تصفية احد ركائز السوريين (طوني فرنجية) .

٤ ــ ان معارك مسلحة تجري منذ اشهر بين السوريين والفاشيين ، وبرغم ملاحظاتنا على هذه المعارك . (تجنب الحسم وعدم اطلاق يد الحركة الوطنية والمقاومة لاجتثاث الفاشية) .

٥ ــ ان التطورات المتصاعدة دوليا ومحليا تحمل في طياتها احتمال تفجير عسكري كبير برغم ان مؤشراته ثانوية حتى الان .

٦ ــ انسداد جزئي وعلى المدى المنظور في مجرى التسوية على مواجهة المكاسب المادية (الجولان والضفة الغربية) . هذه القضية تستوجب من النظام السوري التريث في الاندفاع نحو التسوية والتمسك بالحديث عن (الحل السلمي العادل المشرف) والذي لا مجال له في ظل المعطيات القائمة .

ان تشجيع النظام السوري على لعب دور مسلح في مواجهة المشاريع التقسيمية الفاشية مسألة ملحة وكذلك مطالبته باطلاق يد المقاومة والحركة الوطنية اللبنانية . وان التحرك السياسي المرن هو الذي ينبغي ان يسود ، فلسنا مع الالتقاء بدون تحديد نقاط الخلاف ونقاط الالتقاء مع اي نظام ، ولسنا ذوي نزعة انتقامية ثأرية تؤثر في مسيرتنا .

على أرضية هذه المستجدات قام وفد من ج/ش بزيارة سوريا والتقى خلالها بوزيري الخارجية والاعلام السوريين وقد تركز النقاش حول الموضوعات التالية : ــ

١ ــ ان نظرة سوريا « للصراع » مع اسرائيل هو صراع وجود يتطلب بناء القوة العسكرية ، وانها مضطرة لان تتعامل سياسيا لتكتسب الرأي العام ومن اجل بناء القوة العسكرية وهذا ما يفسر قبولها قرار ٣٣٨ .

٢ ــ ان سوريا تعي بأن تحقيق اي هدف مرحلي يحتاج لنفس القوة التي يحتاجها تحقيق الهدف الاستراتيجي .

٣ ــ نعتقد سوريا بأن التسوية ومشاريعها لن تؤدي الى شيء . ومن هنا فان موقف سوريا كدولة يختلف عن موقف الحزب.

٤ ــ بشأن كامب ديفيد افادوا ان نتائجه ستكون شكلية وان كان الهدف منه تصفية القضية الفلسطينية . وتوقعوا بأنه سيتلو كامب ديفيد انفجارات في اكثر من منطقة واولها لبنان. وطالبوا بأن تقف القوى الوطنية اللبنانية والمقاومة على أرجلها وهم مستعدون لدعمها .

٥ ــ تحدثوا عن جبهة الصمود والتصدي بغير ارتياح نظرا لعدم كونها بمستوى التحدي منذ لقائها الاولين ، مع ذلك اكدوا على اهمية تطويرها ودفع برنامجها نحو الاعلى والافضل .

٦ ــ تناول الوضع الاقتصادي من حيث مستوى الدعم ومحاولات القوى الرجعية التأثير في القرار السياسي .

٧ ــ اشاد الوفد السوري بالاتحاد السوفييتي وتضامنه العملي مع قضايا الامة العربية .

٨ ــ تناول الحديث بشكل عام الموضوعات الفلسطينية واهمية الوحدة الوطنية واضافوا انهم غير قادرين على الغوص في الموضوع كون المشروعات المطروحة لم تدرس بعد .

٩ ــ أكدوا على اهمية العلاقة الثنائية وتقديرهم للجبهة رغم الخلاف في قضايا محددة واستعدادهم الجدي لتوفير مستلزمات استمرار العلاقة الايجابية وتأكيدهم على دعوة الامين العام لاستكمال النقاش الذي تم في طرابلس . وقد تحدث وفد الجبهة في القضايا المثارة والتي لها الاولوية ، اي الموقف السياسي، وقد كان لدينا رؤية لمسار التسوية ومخاطرها منذ حرب تشرين، تختلف عن رؤية النظام السوري . كذلك الحديث عندما تناول الاوضاع على الساحة اللبنانية وكيف قامت سوريا بوظيفة حرمان

الحركة الوطنية والمقاومة الفلسطينية من تحقيق انتصار شامل وساحق على القوى الفاشية ، والان النظام السوري يدفع ثمن هذا التحالف على ارض لبنان . كذلك اهمية ودور الحركةالوطنية، اذ لا يجوز ان تضيع في صيغ عامة ويصبح لا فواصل بين برامجها وبرامج البرجوازية ورموزها وطوائفها . ولا بد من التعاطي معها ايجابيا لنتصدر الصراع ببرنامج واضح (هنا أشاروا الى اهمية المحافظة على تماسك الحركة الوطنية ما أمكن . وبامكانها الاستفادة من اطار اوسع وهو الجبهة العريضة ولتكتفي الحركة الوطنية بتمثيلها بجنبلاط حتى لا تضيع هويتها وبرامجها) .

دور الرجعية العربية وعلى راسها السعودية ، في حماية المصالح الامبريالية في المنطقة ،وعدم الفصل بين مهمات الرجعية ومؤامرات الامبريالية . وايضا فهمنا لطبيعة الانظمة الوطنية وجبهة الصمود والتصدي ، خطورة دور اليمين الفلسطينيوعلاقته بالمحور السعودي ـ المصري ، ومحاولات تفجير الساحة الفلسطينية ، نحن من حقنا ومن مسؤوليتنا الثورية ان نحصل على تسهيلات تفرضها طبيعة مهماتنا ، واهمية اطلاق سراح المعتقلين ، والسلاح وحرية المرور والعمل وسط الجماهير الفلسطينية في الساحة السورية .

ـ الانطباع العام الذي ساد المكتب السياسيعلى اثر عرض التقرير من الوفد : ـ

(١) ان هناك العديد من النقاط السياسية التي تحتاج الى استمرار الحوار (٢) اننا لا نقف على ارض مشتركة كاملة حول القضية الاساسية الملحة (٣) أقوى نقطة في اللقاء المشترك كانت مواجهة المخطط الانعزالي واثاره التدميرية على مستقبل العمل الوطني في المنطقة (٤) تعتبر القضايا العملية هي بمثابة الباب الثاني في اللقاءات مع اهميتها والتي ابدى استعداد ايجابي التعاطي معها .

لقاء صحفي عن المجلس الوطني ...

س١ : ما هو تقييم المجلس الوطني ،وماذا يعني اختيار دمشق لانعقاد الدورة الرابعة عشر ؟

ان قيمة انعقاد الدورة الرابعة عشر للمجلس الوطني الفلسطيني في دمشق مرتبطة بالموقف السياسي الذي تمثله دمشق من خلال جبهة الصمود والتصدي ومنخلال الميثاق القومي السوري ـ العراقي المشترك ومن خلال رفضها ومناهضتها لاتفاقيات كامب ديفيد .

وفي تقديري ان بداية هذا النهوض العربي في مواجهة كامب ديفيد مفروض ان يمكن م . ت . ف من تصليب مواقفهاالسياسية، وبشكل خاص الخروج الكامل من مجرى التسوية وبشكل نهائي، وطرح خط سياسي وجذري ازاء الامبريالية وازاء القوى الرجعية العربية لانها ستكون في هذه الحال مستندة الى الموقف العربي المتمثل بميثاق العمل القومي الوحدوي بين سورية والعراق وجبهة الصمود والتصدي .

هذا على الصعيد السياسي أما على الصعيد التنظيمي فان التطورات السياسية تفرض وقفة جادة من موضوع الوحدة الوطنية الفلسطينية ومعظم فصائل المقاومة متفقة انه أمامها الان فرصة موضوعية لتحديد الصورة التي يتخذ فيها القرار الفلسطيني بشكل ديموقراطي وبشكل يضمن ممارسة فصائل المقاومة لمراقبة تنفيذ مثل هذا القرار .

هذان هدفان كبيران ، تصليب الخط السياسي واقامة الوحدة الوطنية الفلسطينية على اساس ديموقراطي جماعي . وانصور انه اذا استطاع المؤتمر تحقيق هذين الهدفين فانه بامكاننا ان نقيم النتيجة ومحصلة هذه الدورة بشكل ايجابي .

س٢ : ما هي وجهة النظر من الوحدة الوطنية ؟

الحقيقة ان الموضوع كبير وليس المهم ان نتحمس عاطفيا لموضوع الوحدة الوطنية الفلسطينية انما المفروض ان تتوحد وجهات نظرنا حول المشكلات التي تواجه الوحدة الوطنية الفلسطينية وطريقة معالجة هذه المشكلات . وهنا اقول انه على صعيد سياسي المهم ان نتفق على ثلاث نقاط اساسية هي :ـ النقطة الاولى حرية المواقف السياسية طالما كانت كل هذه المواقف ضمن الاطار الوطني ، ضمن القطب الوطني من ناحية ، وغير متعارضة مع ميثاق م.ت.ف.

والنقطة الثانية : ان نتفق على برنامج حد ادنى تلتقي حوله كافة الفصائل . اما النقطة الثالثة : انه بعد ذلك يكون كل تنظيم يملك الحرية التامة ويحارب بحرية تامة طرح وجهة نظره الخاصة في صفوف الجماهير حول القضايا الغير متفق عليها حتى تكون الجماهير فعلا مواكبة للعملية الثورية ، واذا حصل اتفاق حول القضايا الثلاث لا تعود القضايا السياسية عقبة فيطريق الوحدة الوطنية الفلسطينية وعلى العكس تصبح الخلافات السياسية لها حل من ناحية وتصبح دافعة للثورة الفلسطينية.

وعلى الصعيد التنظيمي ، فانا لا اعتقد ان المشكلة التي تواجه الوحدة الوطنية الفلسطينية هي في عدد المنظمات الفلسطينية. وطبعا نحن نتمنى لو أن عدد المنظمات اقل من هذا العدد .. ولكن المشكلة ، بنظري ، لا تكمن في عدد المنظمات وانما

تكمن في موضوع ما هي العلاقة التي تحكم هذه المنمظات. واذكر هنا على سبيل المثال ــ ان لم أكن مخطئا ــ فان جبهة التحرير الفيتنامية كانت تضم عددا كبيرا من التنظيمات السياسية ، عدونا الصهيوني ونحن‌هنا ندرس تجربته بسلبياتها وايجابياتها ، لديه الكثير من القوى السياسية .

اذن فان المشكلة التي تواجه تحقيق الوحدة الوطنية الفلسطينية ليس كما يظهر سطحيا احيانا وهو تعدد القوى السياسية . المشكلة هي اننالم ننجح حتى الان في تنظيم العلاقة بين مختلف هذه القوى . والمقصود هنا انه لا بد من اطر جبهوية تشمل كافة القوى الوطنية التقدمية بدون استثناء . ونحن الان في مرحلة مواجهة كامب ديفيد فان ايقوة مناهضة لكامب ديفيد يجب ان تشمل ضمن اطار الجبهة الوطنية . والنقطة الاخرى التي يجب ان يتفق عليها هي تحديد الكيفية والاساس اللذين سيعتمد عليهما اطار الجبهة في ضم كل المنظمات وهذا يقودنا الى موضوع طريقة تشكيل هيئة م.ت.ف .

ونحن هنا بين طريقين ، فهناك طريق اتبعته جبهات كثيرة وطنية في حرب التحرير وهو ما يسمى بالعلاقات الجبهوية المتكافئة ، المتساوية خاصة في الهيئات القيادية . وهناك ايضا طريقا اخر ان يكون هناك نوع من التمثيل يناسب حجم وفعالية كل تنظيم من هذه التنظيمات .

ونحن في الجبهة الشعبية على استعداد للاخذ بأية صيغة من هاتين الصيغتين . كل ما هنالك اننا نعتقد الان انه في الساحة الفلسطينية لم يحدد بالضبط مقياس موضوعي تحاكم على اساسه حجوم هذه التنظيمات من حيث الفعالية . من هنا يمكن ان يكون افضل لنا في هذه ارحلة ان نأخذ بمبدأ التمثيل المتكافىء لكل المنظمات .

اذا جرى اتفاق حول هذه الموضوعات بامكاننا ان نقيم مستوى راق من الوحدة الوطنية الفلسطينية ، والا نكون نسير ي طريق خاطىء ، نحن لسنا نظاما ولسنا بلدا محررا حتى يأتي تنظيم اقوى ويفرض وجهة نظره بالقمع او بالسيف وبالتالي ينتهي من هذا الموضوع . نحن حركة تحرر وطني اذا ساد مثل هذا المنطق في تقديري يكون تدمير للثورة . ويجوز انه عندما تتحرر الارض الفلسطينية عندها نصبح امام مرحلة اخرى لكنفي هذه المرحلة يجب ان نتعايش مع الواقع .

هناك واقع يقوم على اساس مجموعة من القوى السياسية لها وجهات نظر وبرامج سياسية مختلفة بهذه الطريقة تحل الخلافات السياسية وبهذه الطريقة تحل الخلافات القائمة . هذه وجهة نظرنا التي نبحثها هنا ويجب ان نكون مفتوحين وليس مغلقين حتى نسمع ونستفيد مما نسمعه لكن هذا الموضوع اخذ من تفكيرنا شيئا كثيرا وبالتالي نعتقد ان هذه الصيغة هي التي تصلح لواقع الثورة الفلسطينية .

س٣ : ما الرأي من عملية التكامل والوحدة المرتقبة بين سورياوالعراق .. ؟

نحن ايدنا وما نزال نؤيد وسنبقى ميثاق العمل القومي بين سوريا والعراق ، وحيثياته واضحة . ان الميثاق قام ردا على اتفاقيات كامب ديفيد وهو ذو محتوى نضالي يتصدى للهجمة الامبريالية الصهيونية الرجعية في هذه المرحلة .

والمشروع وحدوي وهذا ايضا ما نؤيده بحماسة لاننا نصبح أمام اطار عربي موحد يضم امكانات بشرية واقتصادية وعسكرية وعمق جغرافي يمكن من عملية التصدي لاسرائيل .

من هنا يصبح من الضروري ان نعتبر الثورة الفلسطينية من مهمانها الرئيسية في هذه المساهمة الفاعلة والمتحمسة في انجاز هذه الخطوة .

وحتى يكون للثورة الفلسطينية دور محدد على هذا الصعيد، يجب ان تحدد مجموعة القضايا والمهمات التي تطرحها باستمرار امام قيادة البلدين والتي يكون من شأنها التطبيق الفعلي والملموس للميثاق بحيث يؤدي المهمات التي قام من اجلها . فمن المفروض نظريا أن تؤدي هذه الخطوة الوحدوية الى زيادة امكانات الثورة الفلسطينية والى المزيد من دعمنا ضد المؤامرات التي نواجهها في لبنان والى تمكين المنظمة من التخلص من ضغوط القوى الرجعية العربية التي عملت منذ ١٩٧٣ على التأثير على القرار الفلسطيني. فيما يتعلق بالشق المحدد من السؤال الذي يتناول القرار الفلسطيني نقول ان موضوع القرار الفلسطيني يتوقف على الثورة الفلسطينية نفسها ولا تستطيع اي قوة ان تصادره منها ولا تستطيع ان تصادر حقها في اتخاذ القرار الفلسطيني . ان ميثاق العمل السوري ـ العراقي يوفر فرصا افضل للثورة الفلسطينية لكي تستقل فعلا في قرارها . ان ما يؤثر في القرار حاليا هو المشاريع الامبريالية والضغوط التيتأتي من الرجعية العربية على قيادة منظمة التحرير .

ان الميثاق مناهض لمشاريع التسوية المطروحة الان ويوفر ظروفا موضوعية افضل للثورة الفلسطينية حيث تكون قادرة فعلا على اتخاذ قرارها المستقل .

س٤ : ما مردود الثورة الايرانية على قضية فلسطين ؟

ان ما يهمنا في الواقع هو مضمون هذه الحركة ، وهذا واضح . فهي معادية للامبريالية والرجعية والصهيونية واسرائيل،

ومن هنا نشعر ان احداث ايران تعني ازالة نظام رجعي متحالف مع السادات والصهيونية والمجيء بنظام بديل مناصر للثورة الفلسطينية يشاركنا في معركتنا ضد الامبريالية والصهيونية .

ليس هذا فحسب ، بل ان قيمة احداث ايران هي في انها تقدم في وضوح نموذجا لمستقبل الانظمة النفطية الرجعية في المنطقة التي ظن البعض انها ستكون باقية ومخلدة بحكم ما تملكه من امكانات مالية وتسليحية . ان قيمة احداث ايران في انها تقدم لشعوب المنطقة نموذجا يثبت فيها العزم والارادة والتصميم ، وبالتالي ان تكون الاحداث في ايران بداية سلسلة من الاحداث التي تترك تاثيراتها المهمة على صعيد المنطقة والقضية الفلسطينية .

س٥ : هناك تخوف ان تكون هذه الحركة شوفينية او طائفية ؟

المهم انها كما تبدو لنا حركة معادية للامبريالية والرجعية وللصهيونية ، وبهذه المضامين هي حركة تقدمية . اما من زاوية الجانب الايديولوجي فاننا نناضل في الساحة الفلسطينية والمنطقة العربية والشرق الاوسط من اجل تعاون وثيق بين كل التيارات التقدمية المعادية للامبريالية والصهيونية بغض النظر عن اي خلافات ايديولوجية قائمة في ما بينها.

هناك في الوطن العربي تيارات تقدمية عدة : تيار الاحزاب الشيوعية ، تيار القوى التقدمية الماركسية ، تيار حزب البعث ، وتيار الناصرية .

ان اخطر ما يمكن ان يحدث هو تغليب هذه التعارضات الايديولوجية على ما هو مشترك بين كل هذه القوى التى تجمعها،

على رغم التباينات الايديولوجية ، معركتها المشتركة ضد الامبريالية والرجعية والصهيونية . في الخمسينات لعبت الامبريالية على هذا الوتر ، وبالتالي مفروض ان نسعى لاحباط محاولات الامبريالية على هذا الصعيد .

س٦ : ما هي النظرة للوضع الراهن في لبنان ؟

في اختصار شديد اقول ان الامبريالية الاميركية في شكل خاص تريد ان تبقي الوضع في لبنان لا معلقا ولا مطلقا . اي ورقة في يدها تستعملها في الوقت المناسب ضد النظام السوري والميثاق القومي والقوى التقدمية اللبنانية وضد الثورة الفلسطينية .

ان امريكا مشغولة الان بعدد من المواضيع وربما اهتمامها بلبنان في هذه الفترة يأتي بدرجة ادنى لانها تنتظر نتائج كامب ديفيد وما سيحدث على الجبهة الشمالية والشرقية حول الميثاق . ان لبنان تريده ورقة في يدها وفي اتجاه يخدم مخططاتها في المنطقة فضلا عن ان اسرائيل ضد اي تسوية في لبنان والاسباب واضحة جدا لان اي تسوية للموضوع اللبناني ستفقدها مكاسبها من الجدار الطيب والبوابات المفتوحة ومكاسب اخرى ، وهي تهدف الى بقاء الازمة اللبنانية ليتكرس فعلا موضوع التقسيم حتى تبقى الدولة الوحيدة في المنطقة القائمة على اساس طائفي .

لسنا ضد محاولات تسوية الموضوع اللبناني الجارية الان لكن قناعاتنا ، ويجب ان لا نخدع انفسنا ، انه لا يمكن ان تتم تسوية حقيقية في لبنان من دون ضرب المخطط الفاشي الانعزالي الصهيوني والقضاء على ادواته في لبنان .

خطاب القي في مخيم اليرموك عام ١٩٧٨

بمناسبة الذكرى الحادية عشرة ...

في الذكرى الحادية عشر لتأسيس ج.ش يتوجب علي قبل كل شيء أن اسجل امامكم وأمام كل جماهير شعبنا الفلسطيني.. في قطاع غزة البطل ، في الضفة الغربية .. في ارضنا المغتصبة منذ عام ١٩٤٨ .. واسجل أمام جماهير أمتنا العربية العظيمة في كل قطر من اقطارها ، وأمام كافة القوى .. قوى الحرية والتقدم والاشتراكية في العالم ... اسجل أمامكم جميعا باسم لجنتنا المركزية ومكتبنا السياسي وباسم كافة كوادر واعضاء ومقاتلي ج.ش بأن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين من خلال وجودها في اطار الوحدة الوطنية الفلسطينية ستبقى تناضل وتناضل بالسلاح وبكل وسائل النضال حتى تتحقق كامل الاهداف الاستراتيجية العادلة والمشروعة التي انطلقت اساسا هذه الثورة لتحقيقها على الارض الفلسطينية والارض العربية .

ونحن نحتفل اليوم بالذكرى الحادية عشرة لتأسيس ج.ش، يحتفل رفاقنا واهلنا ، في لبنان بالذكرى الواحدة والستين لميلاد القائد العظيم البطل كمال جنبلاط .. انني باسم كل رفاقي في ج/ش اقدم للحزب التقدمي الاشتراكي اللبناني ولكافة فصائل الحركة الوطنية اللبنانية ممثلة بمجلسها السياسي المركزي اقدم لهم ومن خلالها لجماهير شعبنا الطيب البطل في لبنان ولجماهير شعبنا في جنوب لبنان وفي كل جزء من لبنان اعمق ايات الاحترام والتقدير لكل البطولات والتضحيات التي قدموها وفاء ودفاعا عن الثورة الفلسطينية ودفاعا عن حقهم في الحياة.

ونحن نحتفل اليوم بالذكرى الحادية عشرة لتأسيس ج/ش وفي هذه اللحظة بالذات تسير في شوارع طهران وفي شوارع تبريز

ومشهد وقم الملايين من جماهير الشعب الايراني البطل تأثره ضد الظلم والاضطهاد لتحطيم حكم الشاه العميل، أننا هنا نحيي نضالات هذه الجماهير البطلة التي اثارت هلع الامبريالية والقوى الرجعيةفي المنطقة العربية وباتت مضطربة لانتفاضة الجماهير الايرانية . ان هذه الانتفاضة لهي دليل ومؤشر لكافة الانتفاضات الجماهيرية الشعبية في العربية السعودية وفي قطر وفي الامارات وفي البحرين وفي كافة الدول العربية الرجعية التي استعملت ثروة النفط لقمع ازادة الجماهير ولطمس تحركها ولبناء اجهزة القمع لضرب الجماهير ... ان تلك القوى تعبر كل يوم عنقلقها لانتفاضة الجماهير الايرانية البطلة ، كارتر قلق على مصير الشاه والامير فهد قلق على مصير الشاه والبحرين اعلنت قلقها ايضا .. فليقلقوا وليضطربوا .. لانكل الجماهير البطلة .. الجماهير المناضلة - الجماهير الجائعة رغم ثروات البترول - كل هذه الجماهير ستجمع قواها يوما لتحطم راس كافة الخونة .. راس كل العملاء مبتدئين بالشاه ومنتهين بكل السلسلة الطويلة من العمائم والمشايخ الخونة لقضية شعبهم وقضية فلسطين .

ونحن نحتفل اليوم بالذكرى الحادية عشرة لتأسيس ج/ش في هذه الذكرى يؤلمني جدا ان يكون الرئيس هواري بومدين يعاني من سكرات الموت . لقد لعب الرئيس بومدين في مؤتمرات جبهة الصمود والتصدي وفي المؤتمر الثالث الذي عقد في دمشق على وجه التحديد ، لعب دورا داعيا الى استمرار عملية الفرز بين القوى الرجعية والقوى التقدمية في الساحة العربية ، لقد دعا الرئيس بومدين في المؤتمر الثالث لجبهة الصمود والتصدي الى النضال من اجل التلاحم والتحالف الاستراتيجي مع المنظومة الاشتراكية والبلدان الاشتراكية وفي مقدمتها الاتحاد السوفييتي ، لقد ناضل بومدين دائما لاحتفاظ الثورة الفلسطينية باستقلاليتها بعيدا عن تأثيرات الانظمة وبعيدا عن تأثيرات كافة القوى التي تريد احتواءها . لقد مثل الرئيس بومدين الخط الذي يساند الثورة

الفلسطينية في تحقيق كامل اهدافها على كامل الارض الفلسطينية، ومن هنا فانني اعبر باسمي وباسم رفاقي في ج/ش عن ألمنا لمرض الرئيس ونتوجه للشعب العربي البطل في الجزائر شعب الثورة التيقدمت مليون شهيد ، نتوجه اليه ونقول اننا معكم في المعركة، معكم في مواجهة المخططات والمؤامرات التي بدأتتعدها الامبريالية الامريكية لمحاولة الافادة من الفراغ الذي سيتركه الرئيس بومدين والانقضاض على انجازات الثورة في الجزائر .. انشعبنا الفلسطيني يعلن تضامنه ومساندته وتكاتفه مع الشعب الجزائري البطل .

مسؤوليتنا امام شعبنا وتضحياته

في مثل هذه المناسبة وفي كل المناسبات من هذا النوع يقف الانسان بمسؤولية عميقة أمام واقع الثورة الفلسطينية يستعرض مسيرتها خلال السنوات الماضية ، يتأمل هذه المسيرة محاولا بكل ما في النفس من صدق والتزام ومحبة للقضية وللجماهير بأن يقوم بواجبه ازاء هذه القضية المقدسة ،ازاء هذه الجماهير وحقها العادل في الحياة ، ونحن عندما نستعرض هذه المسيرة الطويلة من الالام والتضحيات ، من الدماء التيقدمتها جماهيرنا الفلسطينية ، الالاف من ابناء شعبنا الذين ذهبوا ضحية الغدر والتآمر في الاردن ، الالاف من ابناء شعبنا الذين ضحوا بحياتهم على ارض فلسطين والالاف من ابناء شعبنا البطل وابناء الشعب اللبناني الذين قدموا كل هذا الفيض من التضحيات .. اننا عندما نستعرض كل ذلك عندما نقف فعلا امام مسؤوليتنا ازاء هذه الدماء ، ازاء هذه التضحيات نشعر بأننا مطالبون وبأننا مسؤولون بأن نكون ثوريين ونكون صادقين مع انفسنا ومع جماهيرنا بدون اي تحيز ، بدون اي وجل ، حتى تتضح أمام الجماهير الرؤيا السياسية الواضحة كل الوضوح التي تستطيع من خلالها هذه الجماهير ان تتابع مسيرتها نحو الانتصار المحتوم مهما طالت

الطريق ومهما بلغت التضحيات ، غير ان هذه المسؤولية لا تترجم بالعواطف ، ان هذه المسئولية يجب ان تترجم بصدق بالرؤيا السليمة للمرحلة التي تعيشها الثورة ، وفهم وتحليل هذه المرحلة وفهم المخططات التي يعدها العدو لضرب الثورة وضرب حركة الجماهير ... ورسم الخطوط التي من خلالها نواجه فعلا هذه المؤامرات ثم استخراج مهمات واضحة محددة نضعها امام انفسنا وأمام جماهيرنا ، نتذكرها كل يوم ونعمل على اساسها حتى نضمن ان لا تذهب هذه التضحيات هدرا .

ماالذي ينقصنا لنحقق الانتصار ...

اننا جميعا في الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية وبشكل خاص قادة فصائل المقاومة وقادة فصائل الحركة الوطنية وقادة فصائل القوى التقدمية مسئولون عن استخراج الرؤيا السياسية الواضحة وطرحها أمام الجماهير والتكاتف والتعبئة الجماهيرية المتصلة على اساسها وعندها سننتصر حتما .. ما الذي ينقصنالكي ننتصر .. ارجوكم أن توجهوا لانفسكم وتوجهوا لنا ولكل الانظمة العربية هذا السؤال : ما الذي ينقصنا حتى ننتصر .. لماذا لم ننتصر حتى هذه اللحظة ؟ نحن نريد جوابا من انفسنا من قيادتنا ومن قيادات الانظمة العربية التقدمية التي نتحالف معها بصدق ونحترمها ونتعاون معها ، ولكننا نريد جواباً واضحا على هذا السؤال : ما الذي ينقصنا حتى تتحرر فلسطين؟ ما الذي ينقصنا حتى تسير جحافل جماهيرنا وابناء شهدائنا الى القدس وحيفا ويافا لنحقق الانتصار هناك ؟ ما الذي ينقصنا ؟ اننا نريد جوابا على هذا السؤال .. ما الذي ينقصنا حتى ننتصر؟ هل ينقصنا الوضع العالمي بمعنى ان هذا الوضع العالمي ليس لمصلحتنا ولا يمكننا من الانتصار ؟ ان هذا العصر بالذات هو عصر انتصار الاشتراكية ؛ العصر الذي نقف فيه البلدان الاشتراكية في

مواجهة الامبريالية ؛ هذا العصر هو عصر انتصار الشعوب .. وهذا الكلام ليس مجرد عواطف ولا تضليل .. هذا هو عصر انتصار الجماهير .. في هذا العصر بالذات انتصر شعب فيتنام البطل ومرغ انف الامبريالية بالتراب .. وفي هذا العصر بالذات يصمد كوبا البطلة التي تضم تسعة ملايين انسان فقط ... تصمد في وجه الامبريالية الاميركية ، وفي هذا العصر بالذات تنتصر حركات الشعوب في انغولا وموزامبيق وفي اجزاء عديدة من العالم، في اسيا وافريقيا ،اذن لا نستطيع ان نقول ان هذا العصر غير ملائم لتحقيق انتصار كامل على القوى المعادية ... اذن ما الذي ينقصنا لتحقيق انتصار شامل على الصهيونية وعلى الامبريالية ؟ كل انسان فلسطيني مخلص ، كل مقاتل في الثورة الفلسطينية ،كل كادر في الثورة الفلسطينية ، كل مسؤول في الثورة الفلسطينية ، كل انسان عربي وطني شريف مفروض ان يسأل هذا السؤال .. شعبنا مشرد في ارضه ومن حقه ان يعود منتصرا .. لماذا لم نتوصل بعد الى بداية تحرير الارض الفلسطينية رغم كل هذه المسيرة الطويلة من التضحيات ؟ وارجو ان لا يساء فهمي .. انني ادرك جيدا واسجل من ايمان علمي وعميق الانجازات الكبيرة التي حققتها الثورة الفلسطينية رغم عدم تمكنها من بداية تحرير الارض الفلسطينية فالثورة الفلسطينية صمدت كل هذه الفترة الطويلة رغم كل المؤامرات الشرسة المتتالية التي لم تتوقف في يوم من الايام ، برغم المؤامرات التي بدأت منذ ٦٨/١١/٤ في الاردن واستمرت في السبعين وفي الواحد والسبعين في الاردن ثم تعاظمت هنا في لبنان . رغم كل ذلك ومع ان الثورة الفلسطينية لم تبدا في تحرير الارض الا انها بقيت صامدة رغم كل هذه المؤامرات ... وهذا انجاز من حقنا جميعا ان نفتخر به وان نعتز به .. صحيح اننا لم نبدأ في تحرير الارض الفلسطينية لكن الجميع يعرف ان الثورة الفلسطينية هي في الواقع الشوكة الطويلة جدا في حلق الاستعمار والامبريالية والرجعية .

خطورة المرحلة الجديدة ...

لقد تثبتت هوية الشعب الفلسطيني على الصعيد العربي وعلى الصعيد العالمي وكلنا يعرف مدى الالتفاف العالمي الكبير حول الثورة الفلسطينية ... اننا لسنا سلبيين حتى نرى الصورة من جانب واحد .. اننا نرى كل هذه الانجازات ونسجلها ونعتز بها ، ونعتز بكافة القيادات والقوى التي انجزتها ولكن من حقنا ان نعود الى الجانب الاخر من الصورة ، لنقول : لماذا لا تبدأ عملية المواجهة الجادة التي نريدها جميعا ؟ انني واثق كل الثقة ان كل عضو ينتمي الى أي قوة وطنية يسعى جادا وصادقا لخوض عملية التحرير الفعلي والمجابهة الفعلية ضد العدو الامبريالي . فالموضوع اذن هو ان نستمزج معا الرؤيا العميقة التي نسير على اساسها حتى الانتصار فالوضع العربي بالمعنى الاستراتيجي تتوفر فيه كل طاقات وامكانيات الانتصار ... كلنا يعرف عدد الملايين التي تضمها الامة العربية والثروات العديدة التي يختزنها وطننا العربي ، اذن ما الذي ينقصنا ؟ الذي ينقصنا هو ان نقف وقفة علمية عميقة جذرية أمام تجاربنا السابقة لنستخرج منها الدروس والعبر من خلال عملية حوار صادق أمين مسؤول نضعها امامنا ونسير على اساسها وعندها سيتحقق الانتصار ، ولا اقول بالسهولة ولكن بعد سنوات طويلة من النضال والتضحيات ولكننا نكون واثقين من ان الانتصار سيتحقق اخيرا . ان هذه الوقفة تفرضها طبيعة المرحلة الجديدة والخطيرة التي بدأت تدخلها قضية فلسطين . . وانني مسؤول امامكم عن ان ابين مدى خطورة المرحلة الجديدة التي نواجهها . ربما تكون قد استعملت في ادبيات العديد من الاحزاب وفي ادبياتنا ايضا عبارات بين وقت واخر تقول ان هذه المرحلة التي تمر بها حركة التحرر الوطني العربي تكاد تكون اخطر المراحل .. ولكننا الان نستطيع ان نقول بمسؤولية علمية ان المرحلة التي بدات تدخلها الثورة الفلسطينية وحركة التحرر الوطني العربي بعد زيارة السادات للقدس وبعد

اتفاقيات « كامب ديفيد » تشكل فعلا مرحلة جديدة تختلف علميا عن اية مرحلة سابقة واجهها نضال الشعب الفلسطيني ونضال الامة العربية ، فما هو المقصود بذلك ؟ المقصود بذلك انه لاول مرة فيتاريخ الشعب الفلسطيني منذ الغزوة الصهيونية التي بدأت عام ١٨٨٢ ياتي نظام عربي ليعلن شرعيا ورسميا وعلنا استعداده للاستسلام أمام الغزوة الصهيونية واعتبارها واقعا في المنطقة العربية .. هذا الشيء وبهذا الشكل يحدث لاول مرة في تاريخنا. لم يحدث بمثل هذا المستوى سابقا منذ بدأنا مقاومة الغزوة الصهيونية في عام ١٨٨٢ فما الذي يفسر حالة الذهول الشديدة التيعاشتها جماهيرنا الفلسطينية والعربية خلال زيارة السادات الى القدس ؟ وكيف نفسر حالة الذهول التي عاشتها الجماهير وهي ترى السادات ينزل من سلم الطائرة على الارض التي تحتلها « اسرائيل » ؟ ان سبب هذا الذهول هو ان هذه الجماهير بحسها العفوي — بتحليل او بدون تحليل نظري — كانت تدرك ان هذا شيء يحدث لاول مرة في تاريخ نضالها ، فقد حدثت اتصالات سرية بين بعض الخونة العرب والصهاينة كما حصل عجز في المجابهة ولكنه لم يحصل ابدا أن يأتي نظام ويعلن شرعيا ورسميا وعلنا استعداده للاستسلام لواقع الغزوة الصهيونية على الارض الفلسطينية ، والاخطر من ذلك انها المرة الاولى ايضا التي يحدث فيها أنيعلن نظام عربي استعداده لفتح ابواب المنطقة العربية أمام تمدد السرطان الصهيوني في وجه الامة العربية . اسألوا انفسكم جيداً .. هل حصل ذلك في تاريخ مجابهتنا مع الصهيونية ؟ حتى في عام ١٩٤٨ وعندما قامت « اسرائيل » ورغم وجود انظمة رجعية في ذلك الوقت .. لم يجرؤ اي نظام من تلك الانظمة ان يفتح ابوابه لتمدد السرطان الصهيوني .. فهذه الانظمة الرجعية نفسها رفضت ليس فقط الاعتراف « باسرائيل » وانما رفضت اي شكل من اشكال التعاطي مع السرطان الصهيوني وفتح الابواب في المنطقة العربية أمامه .. وانني استعمل عبارة السرطان الصهيوني عن وعي لان امتداد هذه

الايديولوجية الصهيونية والثقافة الصهيونية والغزوة الاقتصادية الصهيونية وكل مقومات الحركة الصهيونية للوطن العربي سيشكل سرطانا يهدد فعلا وجود الامة العربية وكيانها ، وكلنا يعرف اننا كنا نقول دائما أن الغزوة الصهيونية تهدد الوجود العربي من اساسه ، ولقد وصلنا الى المرحلة التي بدأت الغزوة الصهيونية عن طريق امتدادها للمنطقة العربية تهدد فعليا الوجود العربي من اساسه باقامة تحالف امبريالي صهيوني عربي رجعي معلنورسمي ليمارس هذا التحالف بشكل مشترك تنفيذ المؤامرات على حركة الجماهير الفلسطينية والعربية .

هذا هو الشيء الجديد الذي بدأنا نواجهه ، ومن هنا أعلن ان معركتنا في مواجهة العدو الصهيوني اردنا ذلك ام لم نرد اصبحت علميا هي معركة قومية وطبقية في نفس الوقت حيث بدأت قوى عربية معينة رجعية تنتقل من الصف القومي الذي كان سابقايواجه الغزوة الصهيونية ولو شكلا الى المعسكر المضاد — لمعسكر التحالف الامبريالي . ونحن نتأكد من ذلك بالتحليل العلمي لهذه الظاهرة — ظاهرة استمرار رفض الغزوة الصهيونية من قبل كافة القوى العربية في مدة تزيد عن مئة عام لتنتقل بعد ذلك للاستعداد للاعتراف بالغزوة ..

اننا لا نواجه السادات فقط ...

هل الموضوع موضوع شخصي ؟ بمعنى شخصية السادات هذه تفسيرات سطحية تقودنا الى عدم القدرة على المواجهة الحقيقية .. ان الذي يفسر هذه الظاهرة الجديدة ظاهرة استعداد النظام المصري للتحالف والاعتراف بالكيان الصهيوني هو نمو مصالح طبقات معينة في الوطن العربي وصلت مصالحها الى الحد الذي بات يتطلب ازاحة كافة القيود التي تمنع هذه الرساميل من التغلغل بحريةفي كل المنطقة العربية ، هذا هو السببالحقيقي

.. ان ثروات النفط في البلدان الرجعية التي تستعملها لمصلحة شعوبها وقامت بتحويلها لمصر التي أعلنت سياسة الانفتاح الاقتصادي .. ان تلك الثروات وما ولدته من اتساع لطبقة المليونيرية — وتضخم مصالحهم هو الذي يفسر فعلا استعداد السادات كممثل لهذه الطبقة للتعاون السافر والمعلن مع «اسرائيل» انني اقول وأؤكد على حقيقة يجب ان نعترف بها علميا وهي اننا لا نواجه السادات فقط . الموضوع ليس موضوع السادات بل موضوع الرجعية العربية التي تؤيد وتدعم خطوة السادات بالرغم من اي مواقف مخادعة ومضللة تنتهجها في هذه الفترة .. قابوس في عمان سادات رقم اثنين والنميري في السودان سادات رقم ثلاثة والحسن الثاني في المغرب سادات رقم أربعة وكل الرجعيين العرب .. فالموقف الذي سنكون مقبلين عليه هو اننا لن نواجه السادات وحده . فالقصة ليست قصة واحد اسمه السادات .. القصة قصة الرجعية العربية التي اتخمتها الاموال واصبح لديها الرساميل ومجراها الحر في المنطقة .. فالقضية هي هذا التحالف الطبقي بين الامبريالية والصهيونية والرجعية .. لقد اصبحت الرجعية تصر ايضا على الاعتراف وتصر على فتح الحدود لان الصهيونية لا تستطيع ان تسمع عن ٣٦ مليار دولار تدخل السعودية سنويا ثم تبقى الصهيونية غيرمشاركة لهذه الثروة . هذه المصالح المتشابكة — المصالح الامبريالية الصهيونية الرجعية هي التي وراء هذه الخطوة .. هذا ما يجب ان نعرفه .. حتى نعرف كيف نعد لمثل هذه المجابهة ، على ضوء ذلك سيكون هذا التحالف حريصا كل الحرص على ان يضرب كل قوة وطنية تقدمية ثورية تقف في طريق هذه المصالح . وهذا هو الموضوع الاخر الذي يجب ان نفهمه جيدا سنشهد مرحلة قادمة سيكون فيها سواء لمسنا فيها بوضوح ام لم نلمس سنشهد مرحلة قادمة سيكون فيها هذا التحالف مخططا ومصمما على ضرب كل قوة ثورية تقدمية وطنية تعارض تنفيذ هذا المخطط ، ليس معقولا ابدا أن يقضي كارتر ما يزيد عن عشرة ايام كاملة وهو مع السادات وبيغن

للخروج بانفاقيات « كامب ديفيد » ثم يكتفي بعد ذلك . ان كارتر الذي حرص على ان ينجح مؤتمر « كامب ديفيد » بالخروج باتفاقيات محددة سيحرص كل الحرص على تطبيق وتنفيذ كل هذه الاتفاقيات . واذا كانت الثورة الفلسطينية عقبة في هذا الطريق فالمخطط ان تسحق الثورة الفلسطينية واذا كان اي نظام عربي او تقدمي عقبة في هذا الطريق فالمخططات ستوضع لضرب هذا النظام . ولقد بدانا نلمس هذا بوضوح . فهناك تصريح لوزير الدفاع المصري قبل يومين او ثلاثة امل ان نكون جميعا قد قرأناه جيدا ، قال في تصريحه بكل وقاحة : ان الجيش المصري يجب ان يستكمل استعداداته العسكرية لماذا ؟ لان له مهمة وهي محاربة النفوذ السوفييتي في المنطقة العربية ، السادات ووزير دفاعه نسيوا أن هناك فلسطين مغتصبة ونسيوا ان هناك بناء مستوطنات ونسيوا ان هناك احتلالا اسرائيليا . تركوا كل هذا الموضوع واصبح الخطر امامهم هو النفوذ السوفييتي ، ماذا يعني هذا الموضوع بالنسبة لهم ؟ النفوذ السوفييتي في قاموس الامبريالية يعني ان قوة الجماهير التي تطالب بحقها قد قويت ، فكلما وصلت حركة الجماهير الى مستوى تهديد المصالح الامبريالية والرجعية تصاعدت نغمة الخطر السوفييتي ... القضية ليست قضية الاتحاد السوفييتي .. القضية من وجهة نظرهم هي قضية الجماهير التي تهدد بضرب مصالحهم كما هو قائم في ايران .. الخوف من القوى الوطنية التقدمية التي تهدد مخططاتهم في المنطقة ومن هنا اصبحت مهمة الجيش المصري بقيادة السادات ليس محاربة « اسرائيل » بل التحالف مع « اسرائيل » ومع القوى الرجعية العربية لضرب كل ما هو وطني وتقدمي في المنطقة العربية .. وانني على ضوء المعلومات التي اعرفها عن انتقال قوات عسكرية مصرية الى الحدود الليبية وعلى ضوء المخططات التي توضع في الخفاء لضرب الثورة الليبية والتي يعلن عنها بين وقت واخر صراحة على لسان بعض الامريكيين وفي الصحف الامريكية انني على ضوء ذلك اعلن تضامننا في الجبهة

الشعبية لتحرير فلسطين والثورة الفلسطينية مع الشعب الليبي البطل وقيادته الوطنية للوقوف في وجه المؤامرات التي يعد لها السادات ، وعلى ضوء ما نعرف في الجبهة الشعبية من معلومات حول استعداد الرجعية السعودية رأس الافعى في المنطقة العربية وما تحيكه من مؤامرات لضرب ثورة شعبنااليمني البطل في الجنوب التي قدمت كل هذه التضحيات .. على ضوء ذلك اعلن باسم كل رفاقي في الجبهة الشعبية وباسم اخوتي ايضا في الثورة الفلسطينية على ضوء الخط السياسي الذي اعرفه لكافة فصائل الثورة اننا نضع ايدينا يدا بيد مع رفاقنا في عدن للوقوف والصمود في وجه الرجعية السعودية وتحطيم مخططاتها . ان مخطط الامبريالية متواصل ومستمر .. اننا نخطىء جيدا اذا ما ظننا انهم سيكتفون بتحقيق الانتصار الكبير الذي حققوه في الجبهة الجنوبية .. فما حققوه في الجبهة الجنوبية انتصار كبير لهم ، لكن لنسأل انفسنا هل ستقف الامبريالية الاميركية مكتوفة الايدي امام الانتصارات التي حققتها في الجبهة الجنوبية ؟ وهل ستترك الجبهة الشرقية بدون مخططات ؟ هل ستتجاهل المناهضة الجماهيرية لكامب ديفيد ؟ تلك الوقفة التي وقفتها جماهيرنا في الارض المحتلة ووقفتها الثورة الفلسطينية ووقفتها دول جبهة الصمود والتي عبر عنها الميثاق القومي بين سوريا والعراق .. هل الامبريالية سوف تترك كل هذه التحركات تسير وتأخذ مداها؟ نحن نكون اغبياء اذا غاب عنذهننا لحظة واحدة بأن الامبريالية رغم انشغالها بمفاوضات (بلير هاوس) تعد وتهيء ايضا للتعاطي مع موضوعة التسوية والتصفية ايضا في الجبهة الشرقية وايضا في الجبهة الشمالية .

أسلحة الامبريالية الثلاثة ...

وأسلحة الامبريالية في هذا المجال ستكون ثلاثة أسلحة رئيسية .. تذكروا هذه الاسلحة التي ستحاربنا بها الامبريالية ،

سوف تقتلنا جميعا دون إستثناء رغم اي خلاف فيما بيننا كثورة فلسطينية او فيما بيننا كجبهة صمود او فيما بيننا كميثاق عراقي ، نحن بأمس الحاجة الى التعاون ومن منطلق الاخوة الصادقة والرفاقية .. ليس لدي هدف بالنسبة لاية كلمة اقولها او اية عبارة الا الشعور العميق بالمسؤولية ازاء دماء شهدائنا وثورتنا قد نكون مخطئين ولكن يجب ان يتأكد الجميع اننا لا يمكن ان نسمح لانفسنا في لحظة مصيرية خطيرة من هذا النوع أن نكون مزايدين .. اننا نقف بمسئولية أمام مصيرنا المشترك اي كلمة نقولها هنا هدفها تمتين تعاوننا وتضامننا كلنا في الثورة الفلسطينية وفي الحركة الوطنية اللبنانية والحركة القومية في لبنان ، مع دولة جبهة الصمود مع اخواننا في العراق .. شرط ان نضمن فعلا انه ستبدأ مجابهة جادة على اساس سليم .. نعود لموضوع مخطط الاستعمار فانه سيعتمد ثلاثة اسلحة : السلاح الاول : استمرار محاولة الاحتواء لا تنتهي ما دامت الامبريالية ترسل الوفد وراء الوفد لماذا ؟ ما هو هدفها ؟ انها تهدف تمييع الموقف .. وبث البلبلة في صفوفنا . نحن نعرف دور الملك حسين واعتباره خطوة السادات خطوة جيدة ونعرف كيف أن السعودية وافقت ضمناً وباركتك بشكل حي الخطوة الاولى وهي خطوة زيارة السادات « لاسرائيل » كيف نفسر الان اذن بقاءهم واعتراضهم الشكلي على هذا الموضوع ؟ الهدف من تلك تمييع المجابهة الجادة التي من الممكن انتحصل من القوى الوطنية والقوى التقدمية والقوى الثورية وبنفس الوقت تنتظر الامبريالية الاميركية اذا ما نجحت سياسة الاحتواء وهي تفضل ان تصل الىذلك بدون اية ضربات عسكرية او معارك عسكرية لا تستطيع ان تضمن نجاحها مئة بالمئة .. ولكن اذا وجدت أن سياسة الاحتواء لا تجدي فيجب ان نعرف انسلاحها الاخر هو مخططات الذبح العسكرية لكل قوة ستجدها جادة في محاربة مخططات الامبريالية ، وربما مراقبة الوضع السياسي على الساحة اللبنانية تعطينا اوضح مثال على المخطط الامريكي في جانبيه : جانب الاحتواء من ناحية والتهديد

بالضرب والسحق من ناحية ثانية ، ممكن ان يقولوا ما يشاؤون الا أن آذانهم على الميثاق السوري — العراقي ، ماذا يريد ان يفعل هؤلاء الناس في سوريا والعراق ، ماذا تريد ان تفعل جبهة الصمود ؟ كيف عادت فصائل المقاومة واتحدث وعملت وحدة وطنية .. السادات يقول انه « انا اعرف العرب جيدا » اذا وجدوا أن هذه الاشياء عبارة عن مؤتمرات وخطابات وشكليات فسيظلون يغازلون فيأتي فانس ويذهب ويأتي ساوندرز ويذهب ويأتي اترتون ويعود .. الخ لكن اذا تحولت الوحدة الوطنية الى شيء فعلي واذا تحول الميثاق القومي السوري — العراقي الى شيء جاد فأسلحتهم جاهزة في لبنان والا لماذا دعم الميليشيات وتسليحها وابقاء الخطوط مفتوحة على « اسرائيل » وهذا يعني انهم يريدون امساك العصا بيدهم وعند اللزوم ينزلوا بها ضربا على رأس النظام السوري وعلى رأس الثورة الفلسطينية وعلى رأس الحركة الوطنية اللبنانية حتى يقولوا لهم اذا كنتم انتم تضحكون على جماهيركم اضحكوا عليهم وصرحوا كما تريدون .. اما اذا كنتم جادين فهذه هي العصا . هذا هو المخطط التي تريد ان تتبعه الامبريالية الاميركية بالنسبة لكل المنطقة العربية وبشكل خاص بالنسبة للثورة الفلسطينية وبالنسبة للحركة الوطنية اللبنانية والميثاق القومي السوري العراقي وجبهة الصمود .. وهناك سلاح اخيرا استعملته الامبريالية ويجوز ان يكون بشكل غير مباشر ولكنه لعب دورا سلبيافي تاريخ النضال الفلسطيني والعربي .. هذا السلاح هو تمزيق الصف الوطني ، تمزيق الصف التقدمي ، كلنا مسؤولون مسؤولية كبيرة للعمل الجاد لتجميع كافة القوى الوطنية والتقدمية والثورية المعادية للامبريالية والصهيونية والرجعية رغم اية خلافات ايديولوجية او غير ايديولوجية قائمة بين هذه القوى ، يجب أن نناشد عقولنا وضمائرنا بأن لا نعود لفترة الخمسينات والستينات حيث كانت الامبريالية تستفيد من المواقف السياسية الخاطئة التي كانت تمزق الجبهة الوطنية القومية التقدمية ، لا نريد ان نعود الى موضوع التخويف بالخطر

الشيوعي وعلى اساس الخطر الشيوعي يتمزق الصف الوطني ، ان كافة القوى المناهضة للمؤامرة الامبريالية هي كلها وطنية لكنها متعددة المذاهب والايديولوجيات (الوطنيون ، القوميون ، الناصريون ، التقدميون ، البعثيون ، الشيوعيون ، الماركسيون ، غير الشيوعيين) هذه كلها قوى مناهضة لهذا المخطط . اذا كنا نريد ان نبدأ بالتفكير في تغليب التناقضات الثانوية في هذه المرحلة وتحويل المعركة الى معركة ايديولوجيات فانني احذر من مثل هذا الخطر ، واجبنا بذل كل جهد هنا لمواجهة كل هذا المعسكر من الاعداء وان لا نترك اية قوة وطنية اية قوة تقدمية اية قوة ثورية دون التعاون والتحالف الحقيقي معها . هذه هي الاسلحة التي تريد ان تستعملها .. ضروري ان ننتبه لهذه الاسلحة ونضع ايدينا مع بعضنا ونتكاتف مع بعضنافي مواجهة هذه المرحلة . . يجب ان ننطلق من خطوط واضحة كل الوضوح . نحن لنا مئة سنة تتذكر الشيخ عز الدين القسام .. نتذكر الدماء والضحايا ، نتذكر شعبنا .. قد أكون خاطئا بهذه الاستنتاجات لكن لندع كل جماهيرنا تناقش كيف نجابه هذه المرحلة الجديدة حتى نضمن لها الانتصار .

الخط السياسي السليم والخط العسكري السليم ...

« نحاول تلخيص تكملة الخطاب »

١ — نؤيد كل الصيغ التي قامت في الارض العربية لمجابهة « كامب ديفيد » (الوحدة الوطنية وجبهة الصمود والميثاق القومي السوري العراقي) ٢ — انتصار الثورات يشترط خط سياسي سليم وخط عسكري سليم ٣ — المقصود بالخط السياسي خط معاد ليس فقط للصهيونية التي يخدعون بها اولئك الذين يقولون نحن معكم في محاربة الصهيونية ويدهم تمتد متحالفة مع الامبريالية ، والامبريالية طبعا السند الكبير « لاسرائيل » . علينا ان نواجه

الامبريالية والصهيونية والرجعية . نحن نعرف دور الرجعية عام ١٩٣٦ وعام ١٩٤٨ وفي مذابح الاردن وفي مذابح لبنان ، ودور الرجعية في دفع السادات الرجعي . نحن نريد تحديد المعسكر المعادي الامبريالي ـ الصهيوني ـ الرجعي ٣ ـ البلدان العربية المصدرة للنفط تخسر يوميا ١٧ مليون دولار نتيجة الانخفاض في سعر الدولار هذا يعني ان المساعدات التي تأخذها سوريا ومنظمة التحرير نرى انها اقل من الخسارة ونرى ان الرجعية لا تجرؤ ان تطالب امريكا بخسارتها . انظروا تصريحات أحمد زكي اليماني انه حريص على الراسمالية العالمية . على الثورة الفلسطينية وجبهة الصمود وسوريا والعراق ان تحدد معسكر الاعداء وترسم سياستها على أساس ذلك .

٤ ـ حرب التحرير الشعبية هو الرد ، اعتزاز الامة العربية بالحرب الخامسة حرب الجنوب اللبناني . حشدت اسرائيل ٣٥ الف جندي وهجوم بالفانتوم والقنابل العنقودية طيلة ثمانية ايام ليلا نهار . وبضعة الاف من المقاتلين استطاعوا ان يصمدوا ويحطموا حسابات اسرائيل التي توقعت الوصول لليطاني خلال ساعات .

٥ ـ القتال من كل الجبهات واستعداد شعبنا الذي يعد أربعة ملايين للنضال والتضحيات .

٦ ـ الوحدة الوطنية ضمن اطار منظمة التحرير وتجذير الخط السياسي للمنظمة والتلاقي الكامل لرفض التسوية وتعزيز دور م.ت.ف. الفاعل في الدائرة العربية . وحماية البندقية في لبنان وعلينا أن نتوغل أكثر ونقول كيف يمكن أن تحمي البندقية الفلسطينية . ان حماية البندقية تتم من خلال العمل الجماعي لتصبح الجماهير اللبنانية بقيادة حركتها الوطنية هي القوة الاساسية في مواجهة المخطط . يجب ان لا نسمح للانعزاليين

ان يخوضوا معركتهم مع الفلسطينيين او مع اخواتنا في سوريا . فالجماهير اللبنانية هي القادرة على احباط المخطط الانعزالي باعتبارها قطب التناقض الاساسي . واجب الثورة الفلسطينية والقوى الوطنية العربية وسوريا اسناد الحركة الوطنية اللبنانية لانها التي قاتلت لحماية الثورة .

احباط مؤامرة الحكم الذاتي ، وهناك مهمتان :

١ ـ النضال لاحباط مشروع الادارة الذاتية ، والمطلوب هو التأكيد اليومي بوضوح ودون غموض لرفض ومقاومة هذا المشروع بحيث لا يستطيع الشوا او امثاله ان يلعبوا على الحبلين .

٢ ـ نحن غير مقتنعين بالحوار مع الاردن ونخشى ان يكون الاردن هو الحصان الذي تدفع به الامبريالية لجر م.ت.ف. للمؤامرة التسوية على الصعيد العربي .

٣ ـ ندعم الميثاق السوري العراقي ونناضل من اجل ان يتلاحم الميثاق مع جبهة الصمود . ان عملية الفرز التي احدثتها جبهة الصمود بين القوى التقدمية والقوى الرجعية هو انتصار كبير .

٤ ـ المجابهة يجب ان تكون شاملة لتشارك بها كل فصائل حركة التحرر الوطني العربية والتضامن مع كل الفصائل التقدمية الثورية الشيوعية لكي يكون من خلال تفاعلها وتلاحمها قيام جبهة عربية تقدمية شعبية عريضة تكون فعلا القوى الرئيسية بالاضافة الى الصيغ الرسمية ومتعاونة معها . نحن نعرف معنى التضامن ونعرف كيف تقف البلدان الاشتراكية داعمة ومساندة لنضالنا .

تحية لكل الرفاق والأخوة والاصدقاء

التحية للمعتقلين من الرفاق وكافة الاخوة ، تحية من اعماق اعماقنا ، نؤيدهم وندعوهم للتضامن ، الصمود ، لقد رفعوا راسنا عاليا في نضالاتهم ، انهم يستحقون من الثورة الفلسطينية اعمق آيات الاقدام والتقدير .

تحية لكل فصائل الثورة ، تحية التضامن والتكاتف مع الحركة الوطنية اللبنانية وجماهير شعبنا اللبناني البطل ، تحية التضامن والتكاتف مع جبهة الصمود والتصدي ، تضامننا مع الجماهيرية الليبية والجزائر ومع رفاقنا في اليمن الديموقراطي ، ومع الميثاق القومي السوري العراقي ، وتحية خاصة لجماهير شعبنا في مصر والحركة الوطنية والتقدمية ولكل فصائل حركة التحرر العربي ، تحية لحملة السلاح في جبهة البوليساريو والجبهة الشعبية لتحرير عمان وللجبهة الوطنية الديموقراطية في اليمن الشمالي ، وتحية المساندة لكافة قوى التقدم والحرية والاشتراكية في العالم وللصديق الوفي الاتحاد السوفييتي العظيم .

واخيرا لارواح شهدائنا ، لروحك يا غسان وغيفارا غزة وابو أمل وعدوان وناصر وابو يوسف لكل رفيق وكادر استشهد ، لكل رفيق وأخ ، لهم عهد من أعماق أعماق قلوبنا سنبقى نحمل السلاح حتى التحرير الكامل لكل التراب الفلسطيني .

— ما هو تقييمكم لنتائج الدورة الرابعة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني على الصعيد السياسي والتنظيمي ؟

على الصعيد السياسي نعتبر اقرار المجلس الوطني الفلسطيني لوثيقة طرابلس انجازا في غاية الاهمية والايجابية . فالجميع يعرف ان هذه الوثيقة هي التي حسمت من الناحية النظرية موقف الثورة الفلسطينية من كل نهج التسوية ، محددة بذلك الاساس السليم لانهاء الخلاف السياسي الاساسي الذي ظهر بعد حرب اكتوبر بين فصائل المقاومة .

كذلك نعتبر ان اقرار المجلس الوطني لبرنامج سياسي تلتقي حوله كافة فصائل المقاومة في هذه المرحلة ويقوم في اساسه وجوهره على رفض اتفاقيات كامب ديفيد والتصدي بالتحالف مع القوى التقدمية العربية والعالمية للهجمة الامبريالية . نعتبر ذلك ايضا انجازا هاما وايجابيا رغم التحفظ الذي سجلته الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين حول موضوعة الحوار والعلاقات مع النظام الاردني .

اما على الصعيد التنظيمي فانه يؤلمني ويؤسفني ان اسجل بأن دورة المجلس الوطني لم تحقق الغايات والاهداف التي كانت تنتظرها جماهيرنا الفلسطينية والعربية والقوى التقدمية العالمية.

لقد كان الجميع ينتظر تحقيق انجاز كبير على صعيد الوحدة الوطنية من خلال اشتراك كافة فصائل المقاومة في مؤسسات المنظمة ، وعلى راسها اللجنة التنفيذية — حسبما ورد في البرنامج التنظيمي الذي اقرته نظريا دورة المجلس الوطني — كما ان

الجميع ينتظر تصحيح الاوضاع التنظيمية في منظمة التحرير على اساس مبدأ القيادة الجماعية وسيادة العلاقات الجبهوية الديموقراطية بين فصائل المقاومة .. وهي المبادىء المسجلة ايضا في نفس البرنامج التنظيمي الذي اقرته دورة المجلس الوطني . غير ان « بقاء القديم على قدمه » وابقاء اللجنة التنفيذية على حالها ، وبقاء الجبهة الشعبية بشكل خاص خارج اطار اللجنة التنفيذية برغم اعلانها المتكرر عن رغبتها وتصميمها في الاسهام في بناء الوحدة الوطنية الفلسطينية في هذه المرحلة السياسية الدقيقة، ورغم عدم وجود اي موقف من قبل اي تنظيم فلسطيني يعترض على وجود الجبهة الشعبية في اللجنة التنفيذية ؛ ان كل ذلك يعني بشكل واضح ان البرنامج التنظيمي الذي وضعته لجنة الوحدة الوطنية والذي اقره المجلس الوطني الفلسطيني قد بقي حبرا على ورق . .

ان ما حدث في المجلس الوطني يقدم امام الجميع مثلا واضحا وملموسا على احد جوانب المعضلة التنظيمية في منظمة التحرير.. اقصد بذلك جانب الممارسات العملية المتعارضة مع البرامج التي يقرها الجميع من الناحية النظرية .

وكلنا يستطيع أن يدرك خطورة هذا الاشكال ، وخاصة من الزاوية السياسية ، عندما تجيء الممارسات السياسية متعارضة مع البرنامج السياسي .

ان ما يفسر اهتمامنا بالقضية التنظيمية هو ارتباطها الوثيق بالقضية السياسية وليس معقولا ان يكون مبعث اهتمامنا بالموضوعة التنظيمية هو تحديد نسبة حجوم مختلف التنظيمات في مؤسسات المنظمة كغاية قائمة لذاتها .

لقد أردت أن أكون واضحا وصريحا في اجابتي على هذا السؤال ، لكي تقف جماهيرنا وكافة قواها الطلائعية أمام

مسؤولياتها في متابعة نضالها المشروع ، لبناء الوحدة الوطنية الفلسطينية بشكل يترافق مع تصحيح الاوضاع التنظيمية في بنية منظمة التحرير بكافة مؤسساتها وفق البرنامج التنظيمي الذي اقرته – نظريا – دورة المجلس الوطني .

ان هذه المسؤولية هي مسؤولية الجميع لانها تشكل ضرورة ملحة لمصلحة النضال الفلسطيني .

* لماذا كان كل هذا التركيز على كيفية تشكيل اللجنة التنفيذية في دورة المجلس الوطني ؟

ان الاهم من اللجنة التنفيذية وطريقة تشكيلها هو البرنامج التنظيمي. اما بعد اقرار البرنامج التنظيمي من قبل المجلس الوطني ، فانه من الطبيعي ان يتركز اهتمام الجميع على تشكيل اللجنة التنفيذية باعتبارها الهيئة القيادية الاولى المسؤولة عن ترجمة وتطبيق كافة بنود البرنامج .

لا شك ان المعضلة التنظيمية اكبر واشمل من مجرد الاتفاق على تشكيل اللجنة التنفيذية .. اذ انها تشمل كافة مؤسسات المنظمة ودوائرها ومكاتبها واسلوب عمل هذه المؤسسات والطريقة التي يتخذ بها القرار الفلسطيني السياسي كما انها تشمل ايضا تحديد المستوى والشكل الوحدوي على الصعيد العسكري والمالي وكافة الاصعدة الاخرى ، بالاضافة الى تنظيم العلاقات بين الفصائل والاتحادات النقابية والمؤسسات الجماهيرية الاخرى ، وغيرها من الموضوعات ، غير أن تشكيل اللجنة التنفيذية هو الحلقة المركزية في ظل هذه السلسلة ، اذ ان اللجنة التنفيذية ستكون هي الجهة التي تبت وتقرر في كل هذه الامور .

*ماذا كانت الخلافات في وجهات النظر حول تشكيل اللجنة التنفيذية ؟

اولا : كانت وجهة نظرنا في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تقول بضرورة تمثيل كافة الفصائل بما في ذلك جبهة التحرير الفلسطينية وجبهة النضال الشعبي ، باعتبار ان هذين الفصيلين متواجدان في الساحة الفلسطينية وان من مصلحة الوحدة الوطنية الفلسطينية ان تشمل كافة فصائل المقاومة المسلحة .

يضاف لذلك ان هذين التنظيمين كانا ضمن التنظيمات التي وقعت على وثيقة طرابلس جنبا الى جنب مع كافة فصائل المقاومة . كما ان هذين التنظيمين كانا ممثلين بامنائهما العاملين في لجنة الوحدة الوطنية التي أعدت مشروع البرنامج السياسي ومشروع البرنامج التنظيمي لدورة المجلس الوطني ، وكان متفقا قبل دورة المجلس الوطني على تمثيلهمافي كافة مؤسسات المنظمة بما في ذلك اللجنة التنفيذية .

ثانيا : موضوع المستقلين في اللجنة التنفيذية . اننا بطبيعة الحال نستطيع ان نتفهم وجود كفاءات فلسطينية مستقلة في مؤسسات المنظمة القيادية . ولكن هل يجوز ان يكون عدد المستقلين اكثر من عدد ممثليكافة المنظمات كما هو قائم في اللجنة التنفيذية الحالية حيث يبلغ عددهم تسعة من اصل ١٥ .

ثم من حقنا ان نقف امام نوعية هؤلاء المستقلين وخطهم السياسي ومستوى فعاليتهم وقدراتهم .. وحقيقة استقلاليتهم . ولقد كانت وجهة نظرنا هنا تقول بضرورة تحديد هؤلاء المستقلين من قبل فصائل المقاومة ، او من قبل الغالبية الكبرى لهذه الفصائل اذا تعذر الاجماع .

ثالثا : المحافظة على نفس الصيغة القائمة منذ عام ٧٢ فيما يتعلق بنسبة حجوم مختلف الفصائل في اللجنة التنفيذيةحيثحددت

تلك الصيغة ممثلا لكل تنظيم باستثناء فتح التي كانت ممثلة بعضوين بما في ذلك رئاسة المنظمة.

لقد كان اخوتنافيقيادة فتح يطالبون بزيادة عددهم في اللجنة التنفيذية وكانت وجهة النظر المقابلة تقول بضرورة الابقاء على الصيغة القائمة الى ان يتم تحديد « مقياس » او « وحدة قياسية » محددة تتم على اساسها تحديد حجوم مختلف المنظمات وفقا لاسس موضوعية .

اننا لم نكن نعارض زيادة ممثلي فتح من حيث المبدأ ، وانما كنا نطالب بتأجيل احداث اي تغيير في الصيغة القائمة حتى دورة المجلس القادمة بعد ان نتوصل الى تحديد «مقياس » موضوعي يحدد نسبة تمثيل كل فصيل من فصائل المقاومة .

هذه هي الموضوعات الثلاثة التي كان يدور حولها الحوار . ومن المفيد ان اذكر ان البندين الثاني والثالث كانا موضع اتفاق بين كافة المنظمات باستثناء فتح .

※ ألا تعتقد يا رفيق بأن الاصرار على هذه الموضوعات الثلاث من قبل الجبهة الشعبية ومعظم فصائل المقاومة قد لعب دورا في النتيجة التي حصلت من حيث بقاء « القديم على قدمه » وبالتالي بقاء الجبهة الشعبية خارج اطار اللجنة التنفيذية ؟

— أبداً . ان مثل هذا الاستنتاج يصبح واردا فيما لو حصل فعلا تشبث واصرار حول كل هذه الموضوعات . ولكن ذلك لم يحدث كما يعرف الجميع .

لقد كان امرا طبيعيا ان نطرح وجهة نظر كاملة في تصحيح الاوضاع القيادية التنظيمية في منظمة التحرير . ولكننا طرحنا

وجهة النظر هذه بكل هدوء وموضوعية وبروح اخوية ورفاقية وديموقراطية .

وامام اصرار اخوتنا فيقيادة فتح على وجهة نظرهم ابدينا مرونة كاملة حرصا منا على الوحدة الوطنية ، ومعنويات جماهيرنا ، وضرورة تماسك الصف الفلسطيني في مواجهة مؤامرة كامب ديفيد . لقد قبلنا في نهاية الامر ببقاء اللجنة التنفيذية كما هي مع اضافة عضو للجبهة الشعبية وعضو آخر لفتح . ومعنى ذلك اننا طوينا عمليا موضوع تمثيل التنظيمين وموضوع المستقلين ، وموضوع المحافظة على الصيغة السابقة . ورغم كل هذه المرونة فوجئنا بالاصرار على ابقاء اللجنة التنفيذية كما هي .

ان احدا لا يستطيع تحميلنا مسؤولية وجودنا خارج اللجنة التنفيذية في هذه المرحلة الدقيقة .

لقد ذهبت الجبهة الشعبية لدورة المجلس الوطني وهي مصممة على ان تلعب دوراً بناءاً في تشييد الوحدة الوطنية الفلسطينية . وان ما حدث لا نتحمل مسؤوليته بأي شكل من الاشكال .

* يقول الاخوة فيقيادة فتح انهم وجدوا انفسهم في هذه الدورة امام تكتل من جميع المنظمات يستهدف تحجيم دورهم في الثورة وفي المنظمة ، وبالتالي ليس معقولا ان يرضخوا امام هذا التكتل . فهل حصل ذلك فعلا ؟

ـ اننا واخوتنا في فتح ابناء شعب واحد وابناء قضية واحدة . ليس هذا فحسب بل اننا جميعا نمر بمرحلة دقيقة تهدد قضيتنا وتهدد وجودنا معا من اساسه . وفي مثل هذا الوضع ليس معقولا ان تفكر اية قيادة فلسطينية مثل هذا التفكير . ان

قوة فتح هي قوة لنا ولثورتنا . كما ان قوة الجبهة الشعبية واي فصيل فلسطيني اخر هي قوة لفتح وقوة للثورة .

اننا نأمل ان يعيد اخوتنا في قيادة فتح النظر في مثل هذه الانطباعات او الافكار الخاطئة . اننا نأمل منهم ان يفسروا علمياً وبهدوء هذه الظاهرة التي واجهوها اثناء دورة المجلس الوطني . اذ ان التفسير العلمي لالتقاء كافة المنظمات حول مواقف موحدة او متقاربة من القضية التنظيمية ، هو ان كافة هذه المنظمات تتحسس فعلا وجود « معضلة تنظيمية » في بنية المنظمة وطريقة عملها لا بد من مواجهتها وحلها . ان اجماع كافة المنظمات حول هذا الموقف رغم كافة التعارضات الموجودة بينها لدليل على وجود مشكلة حقيقية واجب اخوتنا في قيادة فتح عدم تجاهلها وعدم ردها الى اسباب وهمية او خاطئة وانما الوقفة الجادة والمسؤولة امامها والتعاون مع اخوتهم من كافة المنظمات على حلها عن طريق الحوار الهادىء والعلمي والموضوعي .

* يقول الاخوة في فتح ان المواقف التي اتخذوها بصدد تشكيل اللجنة التنفيذية وراؤها رغبتهم في المحافظة على استقلالية القرار الفلسطيني . فما هو رايكم في ذلك ؟

لقد سمعنا مثل هذا الكلام اثناء دورة المجلس الوطني ولكنني لا ادري فيما اذا كان الاخوة في قيادة فتح جادين في مثل هذا الكلام . اما اذا كانوا جادين فعلا فاننا نأمل منهم مرة ثانية ان يعيدوا النظر في هذه التقديرات او الانطباعات الخاطئة . ان التقديرات الخاطئة تولد مواقف خاطئة بمصلحة النضال الفلسطيني .

ان استقلالية القرار الفلسطيني ـ على ضوء تجارب شعبنا الطويلة وخاصة على ضوء ما حصل عام ١٩٣٦ وعام ١٩٤٨ تشكل ضرورة من ضرورات نضالنا وشرطاً من شروط استمرار ثورتنا

يجب ان نحرص عليه كل الحرص . ولكن السؤال هو من الــذي يهدد استقلالية القرار الفلسطيني ، ثم ما هي الطريقة للمحافظة علىهذه الاستقلالية ؟ اننا على ضوء اجوبتنا على هذه الاسئلة نستطيع ان نحاكم مواقف قيادة فتح سواء من زاوية التركيــز على هذا الموضوع او من زاوية الطريقة التي ارتأتها للمحافظة على القرار الفلسطيني .

ان القوى التي تهدد استقلالية القرار الفلسطيني في هــذه المرحلة بالدرجة الاولى هي الانظمة العربية الرجعية . ان هذه الانظمة متمثلة بالدرجة الاولى بنظام السادات والمملكة العربيــة السعودية ، هي التي تدفع الثورة الفلسطينية باتجاه التسوية والاستسلام .

وان استقلالية القرار الفلسطيني يجب ان تعني استقلالية المنظمة عن هذه الانظمة وابعاد عملائهم من مؤسسات المنظمة .

اما الانظمة العربية الوطنية التي نلتقي معها ضمن اطار جبهة الصمود والتصدي واطار ميثاق العمل القومي ،والتي نتفق معها حول الموقف من التسوية الاستسلامية ومناهضة اتفاقيات كامب ديفيد فليس معقولا ان نعتبرها هي مصدر الخطر الاول الذي يهدد استقلالية القرار الفلسطيني متجاهلين الخطر الحقيقي الذي تمثله الانظمةالرجعية العربية .

هذا من ناحية . ومن ناحية ثانية : كيف نحمي استقلالية القرار الفلسطيني هل ابعاد الجبهة الشعبية عن اللجنة التنفيذية هو الطريق لضمان استقلالية القرار الفلسطيني ، هل ابعــاد جبهة التحرير الفلسطينية وجبهة النضال الشعبي هو الطريــق لحماية القرار الفلسطيني ؟ ؟

ان كل فلسطيني يعرف جيدا أن اقامــة وحــدة وطنية فلسطينية حقيقية تشمل كل فصائل المقاومة هي الطريق الحقيقي لضمان استقلالية القرار الفلسطيني .

ان كل فلسطيني يعرف جيدا أن وجود الجبهة الشعبية فــي اللجنة التنفيذية يشكل سندا لكل من يحرص على استقلالية القرار الفلسطيني .

* والان وقد حصل ما حصل . ما الذي ستفعله الجبهــة الشعبية بعد ذلك ؟

سنستمر في رفع شعار استكمال بناء الوحدة الوطنيـــة الفلسطينية والنضال من اجل تحقيق هذا الشعار .

وسنستمر في رفعشعار تصحيح الاوضاع التنظيمية فــي بنية منظمة التحرير بكافة مؤسساتها والنضال من اجل تحقيق هذاالشعار .

بعبارة اخرى سنناضل من اجل ترجمة وتطبيق البرنامــج التنظيمي الذي اقره المجلس الوطني الفلسطيني في دورتــه الاخيرة .

وفي سبيل ذلك سنحرص على توطيد وتعميق تعاوننا مــع كافة القوى الفلسطينية التي نلتقي معها حول هذين الشعارين . وفي سبيل ذلك ايضا سنعبىء جماهيرنا الفلسطينية حول هذين الشعارين لان تحقيقهما يصب في خدمة نضالنا الوطنيالفلسطيني.

اننا نؤمن ايمانا صادقا وحقيقيا بجماهيرنا الفلسطينيــة وقدرتها على التمييز بين المواقف الصائبة والمواقف الخاطئــة

وبالتالي قدرتها على بلوره ارادتها الجماعية بالاتجاه الذي يخدم الثورة الفلسطينية ومصلحتها واستمرارها .

اننا سنخوض عملية الحوار هذه مع كافة القوى الفلسطينية دون استثناء مع الاخوة في فتح ومع أوسع قطاعات جماهيرنا بعقول مفتوحة وقلوب مفتوحة حتى نتوصل معا لكل ما فيه مصلحة نضالنا وثورتنا .

هذا . ومن الضروري ان نؤكد ونحن نناضل لتحقيق هذين الشعارين على مجموعة نقاط اساسية :

١ ــ ونحن نناضل لتصحيح اوضاع ثورتنا يجب ان نبقى مشدودين الى معارك الثورة الرئيسية ضد التحالف الامبريالي ــ الصهيوني ــ الرجعي . تلك المعارك التي حددها البرنامج السياسي المشترك وعلى رأسها مقاومة اتفاقيات « كامب ديفيد » واحباط مشروع الادارة الذاتية في الاراضي الفلسطينية ، وحماية وجود الثورة على الارض اللبنانية ، وتعميق تحالفات ثورتنا مع القوى التقدمية العربية والعالمية ، وزيادة فعالية الثورة ضمن اطار جبهة الصمود والميثاق القومي ، وغيرها من المهمات التي لن ننسى للحظة واحدة ضرورة تعاوننا الكامل والمشترك في سبيل انجازها بقطع النظر عن اية تعارضات سياسية او تنظيمية قائمة في صفوف الثورة .

٢ ــ يجب ان نبقى مشدودين الى مخططات ومحاولات القوى المعادية لضرب الثورة من الداخل بحيث نقف جميعا صفا واحدا في وجه كافة هذه المحاولات . .

٣ ــ ان سلاحنا الرئيسي في النضال من اجل تحقيق هذين الشعارين هو الكلمة الصادقة والفكر الصائب الذي يطرح نفسه بطريقة اخوية ورفاقية وديموقراطية .

* رفيق .. هذه خطوط رئيسية عامة ، ولكن بشكل اكثر تحديدا هل ستدعو الجبهة الشعبية الى دورة استثنائية للمجلس الوطني للوقفة مجددا أمام هذا الموضوع ؟ وهل يمكن ان تقبل الجبهة الاشتراك في اللجنة التنفيذية القائمة اذا طلا بمنها ذلك .

هناك الان لجنة تنفيذية قائمة هي المسؤولة عن ترجمة وتطبيق البرنامج التنظيمي الذي اقرته دورة المجلس الوطني ، والمفروض في اللجنة التنفيذية وفي كافة اعضائها ، ا ن يقفوا بمسؤولية أمام هذا الموضوع .

وانه على ضوء ما تتخذه اللجنة التنفيذية من مواقف تستطيع الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ان تحدد الاجابة على هذه الاسئلة.

فقط اريد ان اسجل بأن استكمال الوحدة الوطنية الفلسطينية وتصحيح الاوضاع التنظيمية في منظمة التحرير لا يتوقف فقط على وجود الجبهة الشعبية داخل اللجنة التنفيذية .

ان وجود الجبهة الشعبية خارج اللجنة التنفيذية هو احد جوانب المشكلة وليس كل المشكلة . ومن جانبنا فاننا سنتابع النضال لتحقيق هذين الشعارين بغض النظر عن وجودنا او عدم وجودنا داخل اللجنة التنفيذية .

في لقاء صحفي حزيران / ٧٨

س١ : ماذا عن المذكرة التي رفعتها جبهة الرفض والديموقراطية لفتح ؟

المذكرة التيتقدمتها منظمات جبهة الرفض والجبهة الديموقراطية لحركة فتح تعالج موضوعات سياسية وتنظيمية تعيشها الساحة الفلسطينية منذ مدة طويلة وتحتاج الى حسم . ولا شك في ان الكيفية التي يتم فيها اتخاذ القرار الفلسطيني على طول الفترة السابقة وتحديد اسس واضحة للكيفية التي يجب ان يتخذ فيها القرار في المستقبل ، على اساس ديموقراطي وجماعي، يشكل قضية هامة وحيوية بالنسبة للثورة الفلسطينية . ونحن في « الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين » نشعر انه من الصعب ان تستقيم امور الثورة وقضاياها ، وموضوع العلاقات الداخلية السليمة من فصائلها ، وقدرة حركة المقاومة الفلسطينية على التعبئة الحقيقية بمصير شعبنا وامتنا ،وبالتالي ضمان تحقيق القدرة المتصلة على التصدي للمخططات والمؤامرات المعادية من دون حل المشكلة التنظيمية . والواقع انه لم يعد محتملا ان تستمر طريقة اتخاذ القرار الفلسطيني بالشكل والاسلوب القائم حاليا .

غير أن هذا الموضوع رغم كل اهميته ، لا يشكل بالنسبة الينا الدافع الاساسي وراء تقديم المذكرة لحركة فتح . ان الدافع الاساسي هو الموقف السياسي ، والبرامج السياسية ، وليس الجانب التنظيمي . ونعني بذلك تصميمنا الراسخ والعميق على النضال من اجل اخراج بل انتزاع قيادة منظمة التحرير الفلسطينية من مجرى التسوية ، التي اتضحت معالمه بشكل كامل ، حتى أصبحت التسوية وتمريرها تعني في كل بساطة : تصفية كاملة للثورة الفلسطينية التي قامت اساسا لتناضل من اجل تحرير كامل

لتراب الوطن الفلسطيني . واقامة الدولة الديمقراطية . وقد يقول البعض ، ان الموقف الصهيوني المتصلب والمتشدد والمتزمت ، لم يعد يسمح بأية مكاسب ، يمكن ان تعطى لمنظمة التحرير الفلسطينية ، بحيث تشكل اغراء لقبول هذه القيادة للتسوية المطروحة. ورغم صحة هذا القول، الا انه من الواضح ان محاولات الرجعية والامبريالية الامريكية ، الابقاء على الاوهام حول امكانية قيام تسوية تكون منظمة التحرير طرفا فيها في شكل او باخر .. ان مثل هذه المحاولات ما زالت قائمة . وما زالت قيادة منظمة التحرير تتبع نهجا سياسيا يسعى وراء هذه الاوهام ، ونحن بصراحة نخشى ان تؤدي هذه الاوهام المعشعشة في راس قيادة المنظمة الى دفعها الى تقديم تنازلات جديدة ومتصلة على طريق التسوية بما في ذلك المسألة التي تطلب منها الان هي قضية ضبط الساحة الفلسطينية ، وبعبارة اوضح ان تقبل بعض قيادات المنظمة أن تلعب دور « الدركي » الفلسطيني الذي يتصدى لضرب القوى الفلسطينية الرافضة والتقدمية والجذرية في الساحة الفلسطينية حيث تحقق بذلك اهداف الدوائر الامبريالية والصهيونية والرجعية بتصفية الثورة الفلسطينية بيمينها ويسارها على السواء .

الحوار الديمقراطي والبورجوازية الفلسطينية

س٢ : يقولون بأن خلافات جوهرية تسود الساحة الفلسطينية حول مفهوم الوحدة الوطنية وانكم تعيبون على «فتح» لانها تسعى لفرض مفهومها عن الوحدة . أليست « فتح » على حق في ما تسعى اليه طالما هي بشكل عام تعبر عن وحدة الشعب الفلسطيني بطبقاته المختلفة ، البرجوازية ، والفئات المتوسطة والبروليتاريا ؟ .

من الطبيعي جدا ان نكون هنا كخلافات في وجهات النظر حول مفهوم الوحدة الوطنية وهذا في ذاته لا يشكل المشكلة الخطيرة التي يجب ان نخشاها . ان الذي نخشاه هو الانحراف عن خط الحوار الديمقراطي في حل الخلافات في وجهات النظر ، بهدف الوصول الى ما يسمى عادة البرنامج المشترك السياسي والتنظيمي ، الذي تلتقي حوله مختلف فصائل الثورة .

من هنا يصبح الامر المهم هو الا نفكر اية قيادة في اي شكل من الاشكال فرض وجهة نظرها وهيمنتها على الفصائل الاخرى. ان الصيغة التي يجب ان ترسو عليها الوحدة الوطنية الفلسطينية الحقيقية سواء في شقها السياسي او التنظيمي ، ان هذه الصيغة يجب ان تتبلور من خلال حوار ديمقراطي فاعل ، قيادي وقاعدي، وجماهيري ، تتوصل الثورة من خلاله الى افضل صيغة ممكنة للوحدة الوطنية ، ونحن في الجبهة ممكنة للوحدة الوطنية . ونحن في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين على استعداد تام لنقبل ، ما نفرزه هذه العملية الديمقراطية من نتائج .

أما بالنسبة الى الشق الثاني من السؤال، وهو كون فتح نعبر عن الشعب الفلسطيني بمختلف طبقاته البرجوازية والمتوسطة والبروليتارية ، فانه من الطبيعي بالنسبة الى اي حركة تحرر وطني تقاتل من اجل حقها في وطنها واستقلالها وسيادتها في هذه المرحلة من التاريخ ، ان تضم في صفوفها عناصر من هذه الطبقات . ولا احد يستطيع عمليا ان ينكر هذه الموضوعية، ونحن نعرف ان تكوين فصائل الثورة الفلسطينية يتألف من عناصر ذات انتماءات طبقية مختلفة بنسب متفاوتة ومختلفة ، غير أن القضية المركزية التي ينبغي ان نقف أمامها ، هي ، بقيادة اي طبقة سيسير هذا التحالف الطبقي نحو تحقيق اهدافه ؟ بقيادة فكر اي طبقة وبقيادة تنظيم اي طبقة ستسير الثورة نحو تحقيق اهدافها ؟ ان عرض تاريخ نضال الشعب الفلسطيني من ناحية ،

وعرض طبيعة العصر الذي نعيش فيه من ناحية ثانية ، والتدقيق في طبيعة معسكر الخصم من ناحية ثالثة ، وعرض مسيرة الثورة في سنواتها الاخيرة من ناحية رابعة ، سيدل بكل وضوح على أن البورجوازية الفلسطينية لا يمكن ان تكون قادرة على قيادة الثورة نحو تحقيق كامل اهدافها . لقد اصبح واضحا في اذهاننا تماما أن قيادة البرجوازية الفلسطينية للثورة ستؤدي الى احدى نتيجتين : اما فشل الثورة وانتهائها واما دخولها في مساومات تسووية تصوفية لا تحقق الهدف الرئيسي الذي انطلقت من أجله الثورة ، وفي ظله استشهد عشرات الالاف من ابناء شعبنا .

قرارنا مستقل ...

س١ : القرار الفلسطيني المستقل قرار « فتحاوي » هذا يسود اوساط الشعب الفلسطيني بمعزل عن مدى صحة ذلك . ورغم ان الجبهة الشعبية تمتلك احتراما واسعا لدى الشعب الفلسطيني ، الا انها ما استطاعت ان تكسب حتى الان ثقة المستقبل الفلسطيني اي الالتفاف على شعار (التحرير الكامل) اليس ذلك ناتج بتقديركم عن سعي البرجوازية الفلسطينية الى وطن ما ، سوق ما ، ولكنها لا تمتلك هامشا واسعا في الاستقلالية ازاء البرجوازية العربية الاخرى ، اضافة الى امتلاكها استراتيجية محددة ؟

هناك مجموعة نقاط تحتاج الى نوع من التدقيق . فالقول ان القرار الفلسطيني المستقل هو قرار « لفتح » يحتاج الى التدقيق : صحيح ان هناك منظمات فلسطينية مرتبطة ببعض الانظمة العربية بسياساتها ومواقفها . وصحيح ايضا ان تحاول انظمة عربية التأثير في منظما تفلسطينية اخرى ، غير اننا في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، على سبيل المثال ، تعتقد بثقة تامة ، ان قرارنا الفلسطيني هو قرار مستقل ، ولا يمكن ان يتأثر

الا بمصلحة الثورة الفلسطينية ، المترابطة مع مصلحة الثورة العربية ، المترابطة بطبيعة الحال مع مصلحة المعركة الاممية المشتركة ضد الامبريالية العالمية ، هذه نقطة اولى تحتاج منك الى تدقيق . أما النقطة الثانية ، فهي حول ما هو وارد في السؤال حول اكتساب الجبهة الشعبية لثقة المستقبل الفلسطيني. صحيح ان البورجوازية الفلسطينية اصبحت طامحة الى دولة وسلطة تحقق من خلالها نمو مصالحها واتساعها ، ولكن ماذا عن مصالح بقية الطبقات للشعب الفلسطيني وبقية تجمعات الشعب الفلسطيني خارج الضفة وقطاع غزة ؟ اننا نعتقد ان كافة تجمعات الشعب الفلسطيني خارج الضفة والقطاع تشعر تماماً ان مشروع الدولة الفلسطينية الذي تتبناه البرجوازية الفلسطينية في هذه المرحلة لا يعيدها الى ارضها ، ولا يحقق لها الاهداف التي حملت السلاح من اجلها ، وعلى سبيل المثال هناك نصف مليون فلسطيني تقريبا في لبنان ، وهناك حوالي ربع مليون انسان فلسطيني في سوريا ، وهناك حوالي مليون في الاردن ، وهناك مئات الالاف من ابناء شعبنا في الكويت والعراق ومصر والخليج العربي ، اين هي مصلحتهم في تسوية سياسية تصفوية لا تعيدهم الى بيوتهم وارضهم ؟ ما هي المسائل التي ستحقق لهم بوضع التسوية المطروحة موضع التنفيذ ؟ وما هي ايضا مصلحة العمال والفلاحين الحقيقية في دولة تحكمها البرجوازية ولا يمكن الا ان تكون مرتبطة ؟ ! .

مواقف الجبهة في القرن الافريقي ...

س١ : ليس موقف الماركسية هو نفسه ن مشكلة القرن الافريقي حيث يتشابك الخط الاممي مع المصالح الدولية . أمتاز موقفكم بالتفرد الى جانب التنظيمات التقدمية العربية بدعم الثورة الاريترية ، هل يمكن لنا معرفة المراحل التي قطعتها وساطتكم مع الاطراف المختلفة ، وهل ثمة تعديل مع الموقف الكوبي ؟

لا نستطيع القول ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين من بين كافة القوى الماركسية قد تفردت بموقفها ازاء الثورة الارتيرية وعلى سبيل المثال الحزب الشيوعي السوداني تبنى موقفاً من مسألة الصراع في هذه المنطقة ، ينسجم تماماً والموقف الذي تتخذه الجبهة الشعبية ن هذه القضية . الى جانب ذلك فان من الطبيعي ان تكون كافة القوى الماركسية متفقة حول مبدأ حق تقرير المصير كأساس لحل المشكلة القائمة ، ولكن قد تبرز بعض الخلافات حول فهم هذا المبدأ العلمي . والخلاف القائم الان هو حول كيفية ترجمة وتطبيق هذا المبدأ . ان مبدأ حق تقرير المصير قد يعنى علمياً امكانية حل المشكلة الارتيرية على أساس الانفصال التام من ناحية وقد يعني على نفس المستوى امكانية حل المشكلة على أساس الحكم الذاتي . والبعض يرى من الآن ان حق تقرير المصير يجب ان يتحدد على أساس الوحدة مع اثيوبيا وبالمقابل هناك وجهة نظر اخرى ترى ان يتحدد حق تقرير المصير على أساس الاستقلال التام والسيادة التامة . ان الموقف الذي تراه الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في هذه المرحلة يمكن تلخيصه بما يلي : ان الصراع الدائر حالياً هو صراع بين قوى تقدمية : لا يخدم في محصلته سوى الامبريالية والرجعية ، وبذلك هناك ضرورة لوقف اطلاق النار بين الجانبين الاثيوبي والارتيري والبدء بالحوار والتفاوض بوجود قوى تقدمية اخرى لتقرير الشكل الذي يجب ان يتخذه حق تقرير المصير على ضوء هذه المفاوضات التي يجب ان تصب في خانة خدمة القوى التقدمية المعادية للامبريالية والرجعية .

اما بالنسبة للشق الثاني من السؤال فالقضية لم تكن قضية وساطة غير ان من الطبيعي ان يكون هناك حوار وتفاعل في وجهات النظر بين كافة القوى التقدمية والثورية وخاصة حول القضايا الساخنة في بعض انحاء العالم .

من هذا المنطلق وبهذا المعنى كان هناك حوار وتفاعل وتبادل وجهات نظر ونقاش حول المشكلة الارتيرية مع عدد من الاحزاب والقوى ومع الرفاق في كوبا . ونستطيع ان نقول ان الشيء الجوهري المتفق عليه هو ان الخلافات بين كافة القوى التقدمية سواء في اثيوبيا وارتيريا او في اي مكان آخر يجب ان تحسم بالطرق السلمية من خلال الحوار الديموقراطي وليس من خلال الحسم العسكري وهذا بحد ذاته نقطة ايجابية في الموقف الكوبي وموقف البلدان الاشتراكية .

« فهرست »